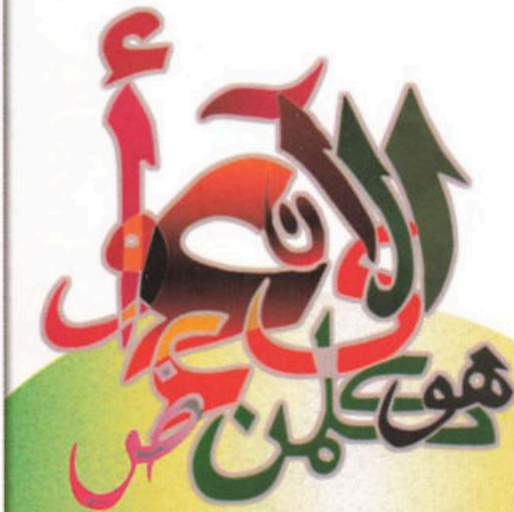


سر الحياة في «التراب»
يهدم نظرية التطور



لفتنا في خطر؟!
بين العامية
والالتباس الثقافي



المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

يهود وهندوس... الحلف الدنس



مخيم البقعة يطرد عزمي بشارة
رأي في مسألة البيع بالتقسيط

اعتق رقية!

ياله من دين لو أن له رجال

فكن واحداً منهم



■ كثير من غير المسلمين يجتمعون بيننا، ويحتاجون إلى كلمة طيبة عن الإسلام، تفتح لهم باب الهداية والنور والأمل، وتنقذهم من النار..
■ نحن نقوم عنك بالمهمة من خلال دعمك لمشروع «اعتق رقية» حيث يتم طباعة ١٠٠ شريط وكتيب بعدة لغات للقيام بواجب الدعوة إلى الله.

■ ١٥٠ فلساً فقط لطباعة كتاب أو شريط ■

■ ١٠ د.ك قيمة المساهمة الشهرية لدعم مشروع الطباعة ■

■ ٣٠٠ د.ك لطباعة ٢٠٠٠ شريط أو ٢٠٠٠ كتاب ■

●● اتصلوا يصلكم مندوبينا ●●

المقر الرئيسي: 2441619 - بيجر: 9330566

فرع الروضة 2511294 - فرع الجهراء: 9226815 - فرع الفحيحيل 9103909

رقم حساب المشروع: بيت التمويل الكويتي - الرئيسي (٠١١٠١٠٣٦٥٧٥٤)

Email: guidance@acc.moc.kw

جمعية النجاة الخيرية

لجنة التعريف بالإسلام
IPC
Islam Presentation Committee

فرع جمعية البر بـجـة الربوة
جامع الفرقان

الحقيبة المدرسية

لطلاب اليتيم والمحتاج



• تضم الحقيبة جميع ما يحتاجه الطالب والطالبة خلال العام الدراسي

سعر الحقيبة ٤٥ ريالاً

واثق
٤٢٨٨٩٧٢

تقبل التبرعات في مقر الفرع أو الإيداع في حساب
رقم ٢٩٦٠١٢٠٠٠٧ شركة الراجحي ، مع كتابة نوع التبرع
هاتف : ٤٩٦٢٠٢٨ - عشرة خطوط

نشر على
مقّة فاعل خير

البريد الإلكتروني alfurkan@hotmail.com

أمون شاموش: يجب أن نشكر حافظ الأسد لأنه ذبح الإخوان

تقلقه جداً هي فقدان مضبة الجولان، ولذلك من المهم له جداً أن يصلح هذا الأمر.
هل الأسد قريب من محاولة إعادة الجولان بالقوة؟

○ الجواب: من شاموش: اليوم في عهد براك الوشيك لسنا في مثل هذا الوضع، وقد كان ذلك ممكناً في عهد نتنياهو!! ولا شك لدي أنهم سيصنعون السلام معاً، براك القائد الأول الذي وجد أن من الصحيح التأكيد على أهمية حافظ الأسد في الشرق الأوسط، إنها لحكمة سياسية، ومن الجيد أنه فعل ذلك، وحتى الآن لم تكف عن التحدث عن المذبحة التي ارتكبها الأسد في حق الإخوان المسلمين، ولم يجد الأسد طريقة أخرى للسيطرة على الأصولية، ومن حسن حظنا أنه ذبحهم وسيطر عليهم، وقد يكون من واجبنا أن نكون أول من يشكره على ذلك. ■

خالد الأحمد



حما مدمرة

نشرت صحيفة القدس العربي في (١٩٩٩/٦/٢٨م) موضوعاً سبق نشره في صحيفة «هارتس» في (١٩٩٩/٦/٢٧م بقلم: شارون غال جاء فيه ما يلي:

أمون شاموش يهودي ولد في حلب ١٩٢٩م وهاجر في التاسعة من عمره وقبل ٢٥ عاماً كان مقاتلاً في صفوف البالمخ جاء للاستيطان في كيبوتس معيان باروخ في أقصى الطرف الشمالي بالتماس مع الحدود السورية، وكان بيته يبعد ٨٥٠ متراً فقط عن الموقع السوري الأممي، وبعدها صار كاتباً معروفاً في إسرائيل، يقول شاموش:

بعد استقلال سورية كان الأسد أول من أسس ووطد نظام الحكم، قبله ساد الاستقرار من كل ناحية، وسيذكر الأسد في كتب التاريخ كحاكم استطاع توطيد نظام الحكم وإرضاء الاستقرار عليه، ونقطة الضعف في تاريخه والتي



رأي القاري

حتى المجانين لهم دور في إسرائيل

أحداث اليمعة تتوالى على المسجد الأقصى المبارك قبله المسلمين الأولى منذ أن وقع تحت الاحتلال الإسرائيلي... حرق وحفريات وتدنيس ومجازر ومحاولات تفجير لم تتوقف منذ توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م.

لقد كانت جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك أولى المحاولات البارزة لتدمير هذه البقعة المقدسة وتخريبها حيث أتت النار على ثلث مساحة المسجد الأقصى، وفي النهاية قالوا عن الفاعل مجنون.. وهكذا تتوالى الجرائم وتتوالى المجانين ويبقى المسجد الأقصى يعاني مكانه اليهود وصمت العرب والمسلمين، وينادي بصوت حزين أيها المسلمون أيها الغياري على دينكم ومقدساتكم «كل المساجد طهرت... وأنا على شرفي أدنس... فمتى نستيقظ من سباتنا العميق؟ ومتى نغار على شرقنا السليب؟ ومتى نهب لإنتقاذ أقصانا ورمز عزتنا؟ هل ننتظر حتى نسمع خبر هدم الأقصى بفعل مجنون؟ وما أكثر المجانين.

الأفعى اليهودية تتربص بالأقصى صباح مساء وإن واجبنا كعرب ومسلمين تعرية المخططات اليهودية وفضح مؤامراتهم ودعم المؤسسات الخيرية التي تعمل لنصرة الأقصى وشعب الأقصى الصامد.

وأخيراً لابد أن نفرس في الأجيال الناشئة حب الأقصى ووعد الله بالنصر فتبقى القدس بإذن الله ويبقى الأقصى مشروع تحرير متواصل. ■

محمد الكيلاني

شعلة الشوق إلى المسجد الأقصى

القيام وقراءة القرآن ومشاركة الجموع الغفيرة في نسمات السحر وروحانيته، وهم يتجهدون ويرفعون أكف الضراعة والمسكنة، معبرين بدموعهم الحارة أمام القوي العزيز عن قلة إمكاناتهم لتحرير الأقصى، مؤمنين على دعاء إمام الحرم: «اللهم أنقذ المسجد الأقصى من براثن اليهود المعتدين، اللهم فك أسرهم يا رب العالمين، اللهم أخرجهم منه أذلة صاغرين، واجعله شامخاً عزيزاً إلى يوم الدين، اللهم ارزقنا فيه صلاة قبل الممات، اللهم كما جمعتنا في هذا المقام الآمن فاجمعنا فيه مصلين فاتحين يا رب العالمين»، على أن تبقى هذه الدعوات ديننا في صلواتنا وخلواتنا طوال العام ومع أخذ نسخة من الشريط المسجل للصلاة خاصة ليلة ٢٧ رمضان والعيش معها طوال العام ولو مرة كل شهر على الأقل، لتبقى شعلة الشوق مشتعلة إلى الصلاة في المسجد الأقصى فاتحين منتصرين إن شاء الله. ■

محمد عبد الله الباردة. عمران. اليمن

لماذا.. سعد الدين إبراهيم؟!

تعاملاتها، ولكنه أغفل خصوصية أخرى لسعد الدين إبراهيم فوق كونه أمريكياً، وهي أنه من أشد أنصار الاستسلام لإسرائيل ودعاة التطبيع معها في إطار الشرق أوسطية، والأهم من ذلك، أنه من غلاة المتطرفين في علمانيتهم، فقد طالب مراراً وبشكل علني بإلغاء مادة من الدستور تنص على أن دين الدولة الإسلام، وأن الشريعة مصدر رئيس للتشريع، معتبراً إياها أهم أسباب مشكلات مصر السياسية، وطالب بإلغاء الأزهر وإغلاق جامعته بدعوى أنه مؤسسة عتيقة تبني أفكاراً رجعية تجاوزها العصر، وحارب حجاب المرأة مؤكداً أنه دليل جمود وتخلف وتطرف، وطالب بالزهد من الامتيازات للقباط بدعوى أنهم مضطهدون رغم أنهم يتمتعون بحقوق تتطلع إليها - بل تحلم بها - معظم الأقليات في العالم.

هذا هو سعد الدين إبراهيم الذي انتفضت أمريكا للدفاع عنه في مواجهة الاتهامات القانونية التي من بينها - وللأسف - النصب والاحتيال والتخابر مع دول أجنبية. ■

أشرف السيد سالم. السعودية

سُئل مسؤول أمريكي مؤخراً في برنامج تلفازي عن سر الاهتمام الأمريكي الشديد بالدفاع عن الدكتور سعد الدين إبراهيم الذي اعتقلته السلطات المصرية مؤخراً، ووجهت إليه العديد من التهم التي تتعلق بالأمن القومي، وعن أسباب الهجمة الشرسة على مصر دبلوماسياً وإعلامياً من أجله، رغم أن أمريكا لم تثر من قبل من أجل آلاف المعتقلين وسجناء الرأي في مصر وغيرها من الدول العربية؟!... فأجاب بأن الإدارة الأمريكية تنزعج دائماً من أي إجراءات مقيدة للحريات أو تنتقص من الديمقراطية في العالم، ولكنها لا توجه اللوم للدول الحليفة علناً حرصاً على العلاقات الخاصة والمصالح الأمريكية، ولكنها في حالة سعد الدين إبراهيم اضطرت للنقد الحاد والتدخل المباشر لأنه مواطن أمريكي، وقد استجبت بالسفارة الأمريكية التي كان لابد لها أن تتدخل للدفاع عن يحمل جنسيتها!.

ورغم أن إجابة المسؤول الأمريكي تؤكد غياب الأخلاقيات عن السياسة الأمريكية التي تتبنى معايير مزدوجة في

حرية الإبداع المزعومة.. جرأة على الله واستخذاء أمام مصلحة الحاكم

كثيرون هم الذين يتعصبون لأنفسهم أو حزبيهم حتى وهم يعلمون أن ما يتعصبون له باطل، فهذا قاضي يحكي لي بمرارة أنه طلب نقله من محافظة إلى محافظة أخرى في بلدنا الحبيب «اليمن» لأنه بات يخشى على نفسه القتل من أصحاب رتب عالية في الجيش ينتمون إلى قبيلة قُتل منها قاتيل والقاتل من قبيلة أخرى، فما كان منهم إلا أن حاصروا المحكمة بأعداد كبيرة من المسلحين، مطالبين القاضي بتسليم القاتل ليقطلوه بأيديهم، ضاربين عرض الحائط بالقضاء والقوانين والشرع، وكان الأجدر بهم أن يحمو القوانين ويجعلوا القضية تأخذ مجراها القانوني العادل.

وقصة أخرى عاشها طلبة وطالبات المعهد الصحي بتعز يوم دعم حزب كبير أحد الفاسدين والمتهم بقضية تحرش جنسي بإحدى طالبات المعهد، ليكون مديراً للمعهد على حساب الإدارة القائمة، التي رصيدها محبة الطلبة والطالبات لها لما تحمله من نزاهة وشفرف، أما الفاسد المدعوم فلا يشغف له سوى انتمائه الحزبي، وما قصة الثقافية ورواية صنعاء مدينة مفتوحة عنا ببعيد، فالضجة الإعلامية الكبرى التي أحدثتها وزارة الإعلام

اليمنية ومن تبعها من الصحف ضد العلماء، وتحديدًا ضد الشيخ عبدالمجيد الزدائني تحت اسم حرية الصحافة، وحماية الإبداع الثقافي والأدبي وعدم الحجر على عقول الآخرين، ومصادرة حرياتهم الإبداعية بالتكفير «علماً أن الثقافية ارتكبت محظوراً شرعياً بنشرها لتلك الرواية التي تسيء للذات الإلهية بإجماع العلماء بما فيهم علماء المؤتمر»، لكن نظراً لانتماها الحزبي ولكونها تتبع وزارة الإعلام - يأتي وزير الإعلام إلى المحكمة ليعترض على قرار المحكمة ويرفض الخروج من المحكمة إلا ومعه سمير اليوسفي رئيس تحرير الثقافية وتشن بعدها صحف الوزارة على أعداء الحرية!! حتى وإن أساءت هذه الحرية للذات الإلهية!! متناسين أن صحفاً كثيرة منها صحيفة الشورى وصحيفة الأيام وصحيفة يمن تايمز وصحيفة البلاغ يحاكم الصحفيون الذين يكتبون فيها ويحبسون ويفلق بعض هذه الصحف أشهراً ومع ذلك ما دافع عنهم أحد ولا عن حرية الصحافة، ولا عن حرية الإبداع. ■

عبد الغني المجيدي. يصني مقيم في جدة

هل هم أهل ذمة؟!

إن كان الجواب بنعم هذا هو ولي الأمر، فالقضية حينها تنطبق على معظم حكام العرب والمسلمين، وإن كان الجواب لا، وأن الأمر شورى وبيعة فدماء اليهود والنصارى في البلاد الإسلامية دماء مستباحة لأنهم ليسوا أهل ذمة لعدم وجود من يحكم بالشرعية الإسلامية، ولعدم دفعهم الجزية، ولوجود شوكة وغلبة لهم في الكثير من البلاد الإسلامية.

فالسؤال المطروح قديماً وحديثاً هو: أين حكم الشرع في كيفية الوصول إلى السلطة؟ والجواب عن ذلك السؤال سينتهي كل مشكلات المسلمين والعرب، فمتى سيكون هذا الجواب الشافي... عسى أن يكون قريباً. ■

د. نبيل الأزهر. القويعة. الرياض. السعودية

تعليقاً على ما جاء في العدد ١٣٩٤ بعنوان «نظرة حول اليهود المدنيين خارج الأرض المحتلة»، فقد طرح الكاتب سؤالاً مهماً حين قال: «هل يعتبر الأخ علي البغدادي أن النظام البعثي القائم في العراق الآن هو خلافة إسلامية؟» فإن أجاب بلا فقد أدان نفسه، وكلامه أظهر مدى المصيبة التي تضمنها مقاله، وإن أجاب بنعم، فالمصيبة أعظم!!

وتعقيبياً: لماذا المصيبة أعظم؟! ومن هو الخليفة الشرعي؟ وبالتالي من هو ولي الأمر الذي يجب طاعته حسب النص القرآني: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩).

هل هو من يقفز إلى سدة الحكم بقوة السلاح ويعض على أركان كرسيه بالانياب والأظفار، وويل لمن يعصيه لأنه بذلك قد عصى الله ورسوله وولي الأمر؟!.

من يهدي مجلدات المجتمع لمجمع الفقه الإسلامي في الهند؟

المحسنين وأهل الخير بحاجة إلى أكثر من هذه الإشارة للمبادرة إلى تقديم هذه الخدمة الجليلة إلى طلاب العلم. جزاكم الله خيراً وجعله في ميزان حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ■

مجاهد الإسلام القاسمي. الأمين العام

يعرب مجمع الفقه الإسلامي في الهند عن رغبته الحصول على مجلدات المجتمع من أولها إلى آخرها للاستفادة العلمية، ولكن ليس بوسعه شراء هذه المجلدات، ولذلك أقدم طلبة برجاه تزويد المجمع بهذه المجلدات كهدية علمية لأن مكتبة المجمع قد أصبحت مصدر الباحثين والدارسين في الهند، ولا نظن أن

● الأخ إسماعيل فتح الله سلامة - المدينة المنورة: نعم ستفيق الأمة من إغماؤها بعد أن تمتلك وسائل مقاومة التخدير الإعلامي، ويكون بمقدورها التصدي لمحاولات إذابتها وجوداً وثقافة.

● الأخ س. إبراهيم - بيروت - لبنان: لقد زار الزميل حازم غراب إيران وقابل بعض قيادات أهل السنة، وبعد هذه الزيارة الميدانية،

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٢٢) ﴿ (فاطر).

الحكمة والفتنة

إن كثيراً من الناس لا يفرقون ما بين مفهوم الحكمة والفتنة، فكم أدى الخلط بين هذين المفهومين إلى رفض الحق وقبول الباطل خاصة عندما تصاغ هذه القضية على طريقة من يريد أن يتبع هواه، فكم نرى من أوضاع وصلت إليها كثير من دول العالم الإسلامي بسبب عدم الوقوف للمعصية منذ انطلاق شرارتها الأولى بداعي الحكمة «المزورة» هذه الحكمة التي يراد لها إسقاط الحق وعدم التكلم عنه وفي الوقت نفسه السكوت عمن يتكلم بالباطل وفتح الباب أمامه على مصراعيه بدعوى الحرية الوهمية، وفي هذا الصدد قد ذكر بعض أهل العلم تعريفاً واضحاً للحكمة وهو «فعل ما ينبغي كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي»، فمتى توافرت هذه الشروط فيجب عدم السكوت عن الحق بحجة الفتنة، لذلك أمر الله المؤمنين بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَرُوا فَلَا عَدْوَانِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة). أسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه. ■

عبد المجيد الخضيري
الرياض. السعودية

تنبه
نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذية باسم صاحبها واضحاً.

في أن يمدوكم بالمجالات الإسلامية والعربية إسهاماً منهم في تحقيق رسالة المدرسة. ● الأخ الذي طمس اسمه مع كثير من أسطر الرسالة التي تحدث فيها عما تكتبه إحدى الصحف المحلية من أخبار العراة الأولى أن ترسل احتجاجك إلى الصحيفة ذاتها لعلها تنتبه إلى خطورة ما تنشره من إشارات وفصائح. ■

كتب ما كتبه عن تحسن أوضاعهم وما شهدنا إلا بما علمنا.

● الأخ عمر الفاروق أحمد إمام - سكرتير عام مدرسة الرشد الإسلامية - كوماسي - غانا: وصلت رسالتكم متأخرة بعض الشيء، نشكركم على التهنية وندعو الله أن يعيد هذه المناسبة على المسلمين وهم يرفلون بأثواب العز والسؤدد والمنعة كما نرغب الإخوة القراء

أخوه خاتمة

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٤١٤ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

الاشتراكات ، للأفراد : الكويت ودول

الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...
باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً...
وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة
الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف:

٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩

ف: ٦٥٢٣١٩١ جدة - الإنترنت :
<http://www.saudidistribution.com.sa>

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٢

المغرب : الشركة الشرفية للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص ب ١٣٠٦٨٣ ت: ٤٠٠٢٣٣

(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:
0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 -

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.
(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

البريد الإلكتروني للمجلة :
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت -
على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠

٢٥٢١٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٥

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أخرجوا المروجين للفساد من الجامعات

بين الحين والآخر .. تطالعنا بعض الصحف من خلال اعمدة الرأي فيها بأفكار منحرفة، وأراء
مضللة تروج للفجور والانحلال تارة، وتعتدي على القيم والمقدسات وثوابت الأمة تارة أخرى.

ويتم تمرير هذه الأفكار الشاذة تحت دعاوى حرية التعبير والرأي، ويحاول مروجوها أن
يلبسوها ثوب الرأي العلمي، ولكن الزيف فيها واضح وقاضح.

وللاسف الشديد إن بعض مروجي هذه الافكار الضالة الداعين للانحلال ممن يحملون درجات
علمية، ويتولون مهمة تعليم أبنائنا وشبابنا في مدرجات الجامعات.. وهذه هي الطامة.

فماذا لدى هؤلاء من علم أو قيم لكي يغرسوها في أجيال المستقبل؟

وماذا لديهم من مبادئ ليعلموها أبنائنا؟!

إنهم مفلسون، يعانون الخواء الروحي، والانهازم الاخلاقي، ولا يملكون إلا بضاعة راکدة
فاسدة، يفوح منها نتن الإباحية والترويج للدعارة، والدعوة لحمايتها، وتلطخ تاريخ المجتمعات.

ولاشك في أن وجود أمثال أولئك من الدكاترة في الجامعات خطر ماحق يهدد المجتمعات
في مستقبل أجيالها.. إذ كيف يجلس أبنائنا وبناتنا إليهم، ويتلقون العلم منهم؟.. فاي

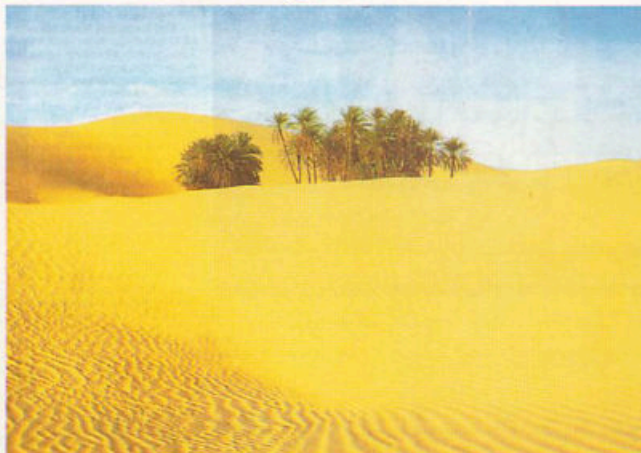
أجيال يُربون؟!

إنهم مرض.. ومرض عضال.. واجب على الجميع التضافر لمحاصرته وإخراجه من مدرجات
العلم، فلا مكان له في الجامعات النظيفة. ■

في هذا العدد



مخيم البقعة يطرد عزمي
بشارة ص (٢٩)



سر الحياة في «التراب» يهدم نظرية التطور
ص (٣٢)

المصالحة الصومالية هذه المرة؟

٣٠ هل من أوجه شبهه بين إيران
والاتحاد السوفييتي؟

٣٦ رأي في مسألة البيع بالتقسيط

٣٩ صيحة تحذير من العمالة الآسيوية
في دول الخليج

٤٢ مستقبل اللغة العربية بين العامية
والالتباس الثقافي

٥٨ الفتاوى: شراء شهادات الدخول
على سحب.. حرام

١٦ إندونيسيا: الأحزاب ترفض
تعديل الدستور لتطبيق الشريعة!

٢٠ تقرير أمريكي يؤكد تفوق
باكستان النووي على الهند

٢٥ بولارد.. هيلاري.. وبريماكوف!

٢٦ المسلمون في أوروبا وإشكال
استيعاب متطلبات المواطنة

٢٧ «باسم الله المقتدر» تتصدر الدستور
السويسري

٢٨ مؤتمر جيبوتي: هل تستمر

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ما أطييب فتودي

وحدة الصف العربي والإسلامي من منظور إسلامي

تحتاجه هذه الوحدة وما تتطلبه من أدوات ووسائل، وسلك الطريق الصحيح: من إعداد للرجال، وبناء للامة، فكرياً وعقدياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وبذلك تمكن الأسلاف من تمييز معالم الأهداف التي تحدت لهم تبعاً، وعرفوا قنوات الوصول إليها فعملوا بما علموا أنه الحق، لقد قال الله لهم في صراحة ووضوح: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٢١٣) (الأنبياء)، وقال لهم: ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٢١٤) (المؤمنون).

«فعلّموا يقيناً أن هذه الركائز التي تقوم عليها الأمة لتحقيق وجودها وتؤدي دورها، أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة، وتنهج نهجاً واحداً، هو الاتجاه إلى الله دون سواء، أمة واحدة في الأرض، ورب واحد في السماء، لا إله غيره ولا معبود سواه، أمة واحدة وفق سنة واحدة، تشهد بالإرادة الواحدة المهيمنة في الأرض والسماء، (الظلال بتصرف).

وكان الالتزام بما أمر الله به هو بداية النصر، الذي صاحب الأسلاف رضوان الله عليهم.

إن الحديث عن الوحدة بين العالم العربي والإسلامي اليوم يدور في حلقة مفرغة سبق الدوران فيها، وما زال الجدل عند البعض مستمراً، وقد يكون لاستهلاك الوقت والجهد معاً دون نتائج تذكر، فقد سمعنا عن محاولات للوحدة قامت ولم تستمر، أو أعلنت ولم تبدأ، وكان كل ذلك فقاعات في الهواء.

يقول مورو بيرجر، في تحديد واضح للسبب الحقيقي لمحاولات صرف امتنا عن الوحدة والاتحاد ووضع الأشواك في طريقها:

«إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالامة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره، (كتاب قوى الشر المتحالفة).

ويحذر المفكر الألماني «ياول شمتز» قومه في الغرب من وحدة الأمة العربية والإسلامية فيقول: «سيعيد التاريخ نفسه مبتدئاً من الشرق، عوداً على بدء، من المنطقة التي قامت فيها القوة العالمية الإسلامية في الصدر الأول للإسلام، وستظهر هذه القوة في تماسك الإسلام ووحدة العسكرية، وستثبت هذه القوة وجودها، إذا ما أدرك

العالم العربي والإسلامي اليوم في أشد الحاجة إلى منقذ، وليس هناك رجل مخلص أو وطني غيور إلا وهو يحرص على هذا ويتطلع إليه، فغايات الشعوب العربية والإسلامية واحدة، والأخطار التي تهددها واحدة، وعلى خريطة العالم الإسلامي والعربي اليوم لا توجد دولة أو شعب إلا وهو يعاني من التمزق والضياع، والتبعية والتخلف، والوحدة هي التي تجمع آمال الشعوب وتساعد على التخلص من السيطرة الأجنبية، والسبيل الوحيد للخلاص من هذا الواقع المرينع من داخل هذه الشعوب، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقَرَمَ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

إن المعاناة التي تعيشها امتنا الإسلامية اليوم والمشاحنات والتشرذم، يجعل أمر الوحدة والاتحاد ضرورة حتمية، ويجعل المسارعة إلى الأخذ في أسبابها فريضة شرعية يعاقبهم الله أشد العقاب على التقصير فيها، هذا إذا كانوا جادين في دفع الخطر، وصد العدوان، وتحرير الإرادة والبعد عن ذل التبعية والضياع.

والقرآن يعتبر التدابر والتفرق جريمة فيقول لسيد الدعاة ﷺ عن قوم خالفوا أمر ربهم: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٣) فذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٥٤) (المؤمنون).

إن وحدة العرب والمسلمين من منظور إسلامي، لا تعني أبداً تزويق الجدران التي نخر فيها السوس، ولا تعني المجاملات أو المؤتمرات والندوات والتصريحات الجوفاء، ثم لا شيء بعد ذلك، وإنما تعني بذل الجهد والعطاء، والكفاح والتحمل والجهاد، تعني استراتيجية تضع أشكال العدوان ومصادره كافة في قائمة واحدة، ثم تحشد لها طاقاتها في رد العدوان أياً كان مصدره، استراتيجية شاملة: سياسية وفكرية وعلمية وإعلامية واقتصادية وعسكرية تعني إثبات الذات وتأكيد الكيان والهوية والوجود، وحدة الأمة هي التي توقف المذابح، وتوقف حمامات الدم التي تجري في أعناق الشعب الفلسطيني المجاهد المؤمن، والتي استمر سيلانها منذ الأربعينيات وحتى اليوم، واستمرارها يؤكد كذب دعاوى الصداقة، أو إقامة جسور الثقة، كما تفضح دعاوى: رغد العيش وهذوء البال، ونعيم الأمن والاطمئنان في ظل السلام، والواقع المعيش خير دليل على ما نقول.

إن سيد الدعاة ﷺ حين أقام الأمة الواحدة عمل لما

المسلمون كيفية استخراجها، والاستفادة منها، وستقلب موازين القوى لأنها - يقصد القوة الإسلامية - قائمة على أسس لا تتوافر في غيرها من تيارات القوى العالمية، (الأصولية في العالم العربي).

ويقول المفكر الإنجليزي هيلير بيلوك: «لا يساورني أدنى شك أن الحضارة التي ترتبط أجزاءها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام، لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون أيضاً خطراً على أعدائه».

إن من ينظر حوله فيرى تخاذلاً وشتاتاً وانقساماً، ثم يرى سيطرة الغرب، وتدهوراً في الأخلاق وتضليلاً إعلامياً، سيصاب بلا شك بنوع من القنوط والياس، لكن العقلاء المؤمنون بربهم يرون أن شدة ظلام الليل إيدان باقتراب الفجر، ويزوغ نوره، والقرآن يقرر أنه: ﴿لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، ولولا إحساس هؤلاء بهذا الفجر، لما كانت كل هذه التحذيرات التي أشرنا إلى جانب منها.

ورغم كل المعوقات، فإن أحد الخبراء يدلل لنا على إمكان هذا الأمر في الأمة العربية والإسلامية اليوم لوجود كل مقومات الوحدة وأسباب النجاح، وسبق التجربة، ثم بما حدث في أوروبا أخيراً من اتحاد وتقارب، ورغم أنه لا يوجد عندهم مقوم واحد من المقومات التي عندنا، ومع ذلك استطاعوا أن يتحدوا، وهذه حجة علينا، فيقول:

«وأما حلف شمال الأطلسي مثلاً باعتباره أول محاولة للعمل الجماعي بعد الحرب العالمية، وباعتباره أقدم المنظمات الجماعية التي تختلف في لغاتها وعاداتها، ونظم الحكم فيها، وذلك رغم ما كان بينها في الماضي من حساسيات عداوية موروثية، ومع ذلك استطاعت أمام وحدة هدفها للتنمية والأمن أن تحقق تطويراً كبيراً، وتساعد في قراراتها الاقتصادية، بقيام السوق المشتركة، وبعدها قام (البرلمان الأوروبي) وبعده قامت (الوكالة الأوروبية) للفضاء.. وكانت الدول الأوروبية ترى في تطوير تعاونها اقتراباً حقيقياً للتكامل الاستراتيجي.. ولم تتوقف المسيرة عندهم التي بدأت عام ١٩٤٨م بميلاد حلف شمال الأطلسي.. وعلى امتداد أربعين عاماً كاملة، ثم اجتياز أربع مراحل، وكل مرحلة تمثل غاية زمنية وموضوعية، حتى إذا تم تحقيقها، كانت هي منطلقاً جديداً لغاية جديدة، وما زالت المسيرة تنبض بالتعاون والطموح، (راجع مجلة الاعتصام ديسمبر ١٩٨٨م).

إن حشد عناصر الأمة الإسلامية في صف واحد، أمر سهل، عندما وضحت معالم الهدف الموحد الذي تتطلع إليه، وإن طبيعة أرضنا وإمكاناتنا أكبر وأعظم من

أوروبا التي اتحدت وقفزت للأمام وتعاونت، فما بالنا لا نتحرك، ولا نتحد، بل لا نتعاون، ونحن نملك كل مقومات التكامل، اليس هذا بعجيب؟

فجميع العرب والمسلمين يؤمنون برب واحد ويتجهون لقبلة واحدة ورسولهم واحد، ودينهم واحد، يجمعهم القرآن ويؤلف بينهم الإسلام، بشعائره وفرائضه وشرائعه، والأرض التي يعيشون فوقها واسعة متصلة بغير انقطاع من المحيط إلى الخليج، وطبيعتها واحدة، والموارد الضخمة والخامات متوافرة في كل أنحاء الوطن العربي والإسلامي، ورؤوس الأموال متوافرة مع كثرة الأسواق، ووجود الأيدي العاملة والعقول الواعية، والكفاءات المتخصصة والمبدعة، ومصادر الطاقات المختلفة، فضلاً عن المقومات الأخرى التي لم تتوافر عند أمة من الأمم مثل وحدة اللغة والدين، والتعاطف، والتراحم والآمال والآلام.

ومعنا كتاب الله الدستور الخالد، والهادي للصراف المستقيم، ودليل النجاح للدنيا والآخرة، والشعوب العربية والإسلامية لا ينقصها العزم والإرادة، ومستعدة للبذل والعطاء، والعمل بما تعلم.

وهذا ما نادى به الإخوان المسلمون، وعملوا له، والزموا أنفسهم به، ودعوا الناس إليه، يقول الإمام البنا - عليه الرضوان - من خمسين سنة واضعاً النقط فوق الحروف بصراحة تامة:

أيها المسلمون:

«اذكروا أن الدنيا لن تصغي لكم، ولن تستمع منكم، ولن تجيبكم إلى ما تطلبون إليها، إلا إن كنتم أنتم نماذج صالحة للتمسك بما تدعون الناس إليه، والعمل بهذا المنهاج الكريم القويم كتاب الله الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ (فصلت)، وكنتم مع هذا بدأ واحدة، وقلباً واحداً، واتجاهاً واحداً، لأن الإسلام وحدة وتوحيد، ولا شيء بعد هذا، إن الوحدة واجتماع الكلمة وائتلاف القلوب هي لب الإسلام ولا شك، والأمة الإسلامية أمة واحدة بحكم أخوة الإسلام: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقول الرسول ﷺ: «... ولن تؤمنوا حتى تحابوا».

ثم يقول الإمام البنا: «وإن الإخوان المسلمين ليعملون بهذا ولهذا، وإنهم لياخذون أنفسهم به اخذاً شديداً، وإنهم ليهيئون بالأمة الإسلامية كلها أن تكون كذلك، حتى يصلوا إلى ما يبتغون من إعزاز الإسلام، وإعلاء لتعاليمه، وجمع لكلمة المؤمنين به، والعاقبة للمتقين».

® R

BYC



ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف بارداً

فرصة لا تعوض

أحذية مدرسية أوروبية (فرنسية - إسبانية - إنجليزية) بسعر يبدأ من

وحتى نفاذ الكميات

K.D 3.500

منه سبق لبو

- | | |
|--|---------------|
| المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢ : | الكويت : |
| مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب : | الفحيحيل : |
| جمعية النسيم - سوق العيون المركزي : | الجهراء : |
| جمعية الرقعة التعاونية : | الرقعة : |
| جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١ : | العارضية : |
| جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥ : | صباح السالم : |



من سبق لي

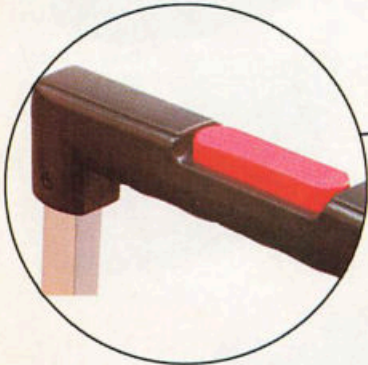
تنزيلات

لأول مرة

على الشنط المدرسية

مواصفات قياسية لن تجدها إلا في شنطة فاميلي كير

إبتداءً من ٢٠٠٠ / ٨ / ١ إلى ٢٠٠٠ / ٩ / ١٠



مواصفات خاصة ذات جودة عالية

ارتفاعين مختلفين لتناسب طول المستخدم

قماش مقاوم للبلل مع حماله إسفنجية تسمح بحرية الحركة عند الجر



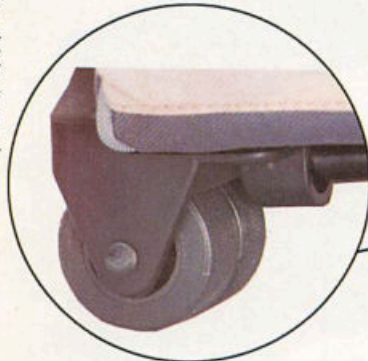
سحاب مزدوج بجودة قصوى



تخيل أقصى سعر بعد التنزيلات

٤,٩٥٠ د.ك !!

عجلات مزدوجة متينة



جيوب عديدة تفي باحتياجات الطالب

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
الرققة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥



Familycare
مركز رعاية العائلة

وحتى نظام الكميات

٢٠٠٠ / ٨ / ١ - ٢٠٠٠ / ٩ / ١٠

الراحة القصوى + الجودة القصوى + السعر المثالي = أحذية بابلو المدرسية



Pablo
ZAPATOS
SKY

PBL

NASA



Familycare
مركز رعاية العائلة

PACIA

Play'N'wash

الرقعة: جمعية الرقعة التعاونية
العارضية: جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم: جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥

الكويت: المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل: مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء: جمعية النسيم - سوق العيون المركزي



Familycare
مركز رعاية العائلة

اسم يضمن لعائلتك الجودة

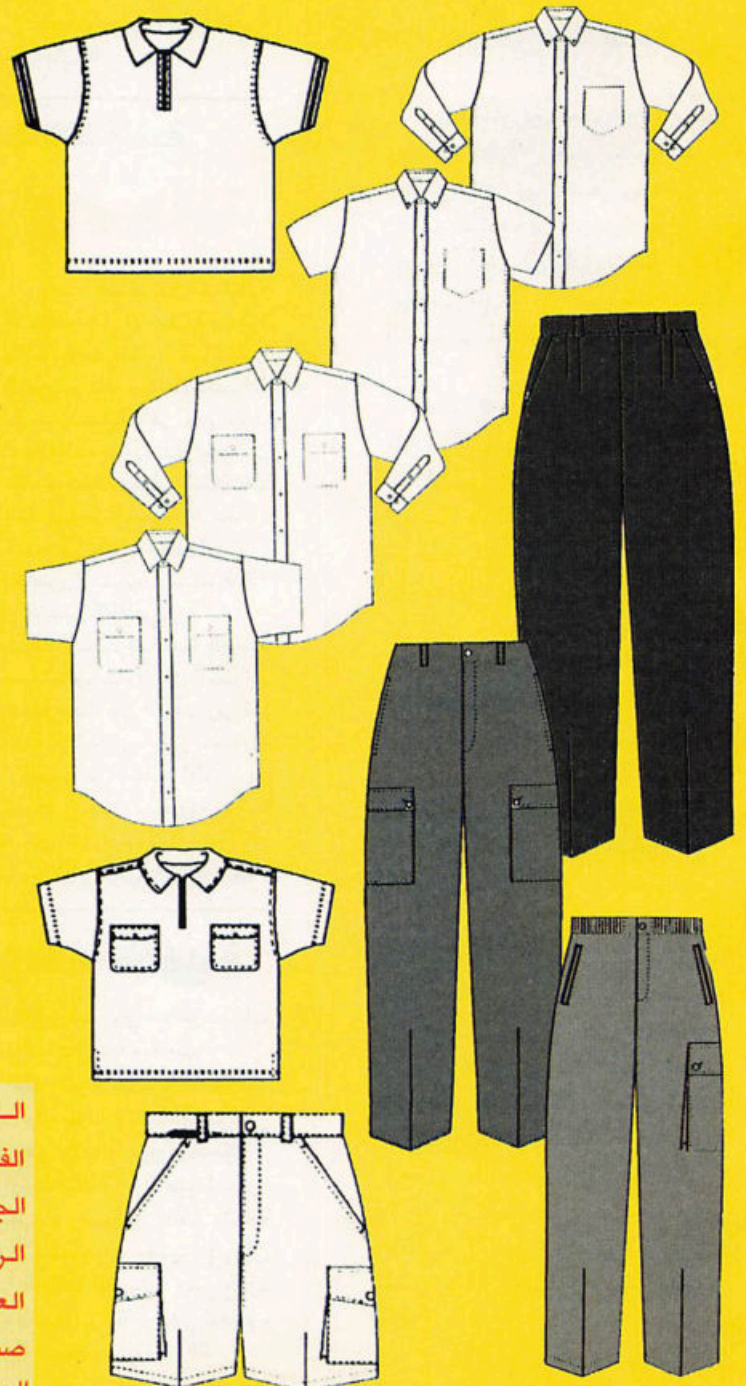
أوسع تشكيلة موديلات على الإطلاق
للملابس المدرسية
ولجميع المراحل الدراسية

المريول المبكر بأسعار تبدأ من
2.500 فقط!!

مريول الروضة بأسعار تبدأ من
2.950 فقط

شورت الروضة بأسعار تبدأ من
1.950 فقط

وأيضاً أسعار لا تقارن لجميع
ملابس المراحل الدراسية
وسنترك إكتشاف باقي الأسعار عليكم



الكويت: المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل: مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء: جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
الرقية: جمعية الرقة التعاونية
العارضية: جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم: جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية: جمعية العمرية - السوق المركزي - جانب مخفر العمرية

تنويه

في العدد الماضي حدث خطأ غير مقصود في تعريف صورتي سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد المنشورتين في الصفحة الحادية عشرة.. إذ جاء اسم سمو ولي العهد تحت صورة سمو الأمير.. والعكس.. لذا لزم التنويه. ■

مشروعات خيرية كويتية للأسر الصغيرة بلبنان

تم الاتفاق بين مسؤولين كويتيين ولبنانيين على التعاون على إنشاء مشاريع تنمية صغيرة لصالح الأسر المنتجة في كل من: طرابلس، وصيدا، على أن يكون شهر يونيو الماضي موعداً للبدء فيها، تمهيداً لتعميمها لتشمل مناطق أخرى في لبنان.

جاء ذلك خلال زيارة اختتمها وفد مبرة المؤسسة العالمية للتنمية بالعاصمة اللبنانية بيروت برئاسة المهندس عبدالرحمن العجمي رئيس مجلس الإدارة، وعضو المجلس الدكتور رشيد العميري، تلبية لدعوة من بيت الزكاة في طرابلس، التقى خلالها الوفد وزير التجارة والاقتصاد الدكتور ناصر السعيد، ووزير الشؤون والعمل الدكتور ميشال موسى، والأستاذ محمود عثمان مدير عام مجلس الإعمار.

شملت زيارة الوفد مدينة بيروت وطرابلس وصيدا، واطلع فيها على مؤسسات بيت الزكاة، ومشاريعها الخيرية والتنموية، كما زار الوفد مؤسسات خيرية أخرى في صيدا، واطلع على مشاريعها، وتعرف أسلوب العمل فيها، كما تبادل الطرفان الآراء والأفكار حول العمل الخيري بصورة عامة، والمؤسسة العالمية للتنمية، مؤسسة خيرية كويتية تعمل على تنمية وتطوير القدرات البشرية، والمهنية لمؤسسات البلاد المتضررة، والمنكوبة من الكوارث. ■

مبادرة أردنية لإطلاق أسرارنا لدى العراق

وقال إننا تعرضنا في الستينيات لغزو صهيوني شرس قبل ثلاثين عاماً، وأنتم تعرضتم لغزو مماثل في عام ١٩٩٠م من جارك العراق وإننا أتينا إلى الكويت من أجل معرفة آخر التطورات التي تحيط بهذه القضية الإنسانية، موضحاً أن الشارع الأردني يتعاطف مع هذه القضية.

وطالب الفايز النظام العراقي بضرورة الإفراج عن الأسرى الكويتيين بأسرع وقت ممكن لأنهم عرب أبرياء، ومسلمون، ولا ذنب لهم. وأوضح الفايز أن القيادة الأردنية تضع الجانب الكويتي ضمن أهم الأولويات، وتهتم بقضية الأسرى بشكل واضح وفعال. ■

من المقرر أن يقوم بعض نواب البرلمان الأردني بالتوجه إلى بغداد من أجل البحث في إطلاق سراح الأسرى الكويتيين لدى النظام العراقي في مبادرة أردنية لحسم هذه المشكلة.

صرح بذلك غازي الفايز رئيس لجنة الأخوة البرلمانية الأردنية الكويتية في مجلس النواب الأردني مضيفاً: «إننا واثقون ومتأكدون من وجود أسرى كويتيين في السجون العراقية».

وأشار الفايز - في ندوة نظمها رئيس الجانب الكويتي في اللجنة النائب مبارك الخرينج - إلى وجود أوجه شبه بين لجنة الأسرى الكويتيين الذين مازالوا يقبعون في السجون العراقية وبين الأسرى الأردنيين الذين يرزحون في السجون الصهيونية.

بعد ما نشرته المجتمع من تنسيق لإسقاط الائتلافية

توتر وترقب قائمتي اليسار والمستقلة

كتب المحرر الجامعي

وبدت صفوف القائمة الائتلافية إثر الأخبار المنشورة والأحداث المتداولة أكثر التصاقاً واستعداداً للانتخابات في حين دبت الخلافات بين قيادات القائمتين مدعمة بذلك بعض الخلافات الشخصية بينهم، إذ يطالب البعض بإلغاء القائمتين والخروج بقائمة متوافقة



في العدد قبل الماضي كشفت للجمهور عن التنسيق بين قائمتي اليسار والمستقلة للإطاحة بالقائمة الائتلافية في انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت للعام ٢٠٠١/٢٠٠٠م، وأشارت للجمهور إلى دور يقوم به

المبادئ تخضع لمسمى التجمع الطلابي. وعلى غير العادة كانت قائمة الوسط الديمقراطي أكثر صمتاً وخمولاً عن السنوات السابقة فهي تتوقع داخل حالة من الترقب وترقب المجرى على الساحة الانتخابية في محاولة لإنعاش روح قياداتها المحبطة من النتائج الأخيرة. ومن المتوقع أن تزداد الأجواء سخونة وتوتراً كلما قربت ساعة الصفر وحل يوم الاقتراع فالحل يعمل ويخطط ولكن تبقى الأيام حبل بالمافجات. ■

نائبان في مجلس الأمة لوضع صيغة تفاهم وتعاون بينهما للإطاحة بالقائمة الائتلافية وتحقيق بعض المكاسب السياسية المتعلقة بالساحة الجامعية. وتنتظر الساحة الطلابية رداً مقنعاً أو نفيّاً واضحاً من القائمتين.

وقد بدأت بوادر الاستعداد للانتخابات تلوح في الأفق وسوف تطرح القائمة الائتلافية خلال أيام مشروعاً متكامل للطلبة المستجدين الذين يعتبرون شريحة كبيرة لها تأثيرها البالغ في الأرقام الانتخابية.

شركة كويتية - سودانية لإدارة مشروعات تنموية

استعداد السودان للتعاون التنموي مع المؤسسات والمنظمات الإنسانية وبالذات الإسلامية منها. وأضاف: «إن الاتفاقية تسمح للشركة الجديدة بين الكويت والسودان بالإشراف على مشروع زراعي كبير في ولاية الجزيرة، سبق أن اتفق بشأنه مع وزارة الصناعة والاستثمار، ومشروع تنموي كبير آخر سبق أن اتفق بشأنه مع وزارة التخطيط الاجتماعي»، مشيراً إلى أن من أهداف المؤسسة العالمية للتنمية - وهي مبرة خيرية تعنى بالتنمية للشعوب الفقيرة في العالم - تبني المشاريع التنموية الصغيرة للفقراء. ■

وقعت المؤسسة العالمية للتنمية اتفاقية مع الحكومة السودانية تقضي بإنشاء شركة تنمية مشتركة لتنفيذ مشاريع تنموية في السودان. وقّع الاتفاقية من الجانب الكويتي رئيس مجلس إدارة المؤسسة العالمية للتنمية المهندس عبدالرحمن العجمي، وعضو مجلس الإدارة عبدالله الأيوب، فيما مثل الحكومة السودانية مدير عام مؤسسة التنمية الحكومية التابعة لوزارة المالية عبدالوهاب أحمد حمزة، وقال العجمي إن هذا التعاون الخيري الجديد مع الحكومة السودانية جاء ثمرة للقاء مع الرئيس السوداني عمر البشير الذي أعرب عن

أرز أبو كوب



أرز باسمتي
من مزارع البنجاب الهندية والباكستانية



تذوقه مرة لن تنساه بالمرة

بأحجام مختلفة

(٥ - ١٠ - ٢٠ - ٤٥) كيلو

مؤسسة ع.م نورولي جدة ت : ٦٤٢٤٥٥١ - ٦٤٧٠٠٢٣

حملة مكثفة لإغاثة متضرري التصحر بإقليم بلوستان والسند



استفاد منها ما يزيد على ثلاثة آلاف أسرة، وشملت المواد الغذائية التي حصلت عليها الأسرة الواحدة ٢٣ كيلو جراماً من القمح، والأرز، والسكر، والسمن، والعسل بما يعادل ٣٤ دك للأسرة الواحدة. ■

كشفت لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي جهودها الإنسانية من أجل إغاثة متضرري الجفاف، والتصحر في عدد من المناطق الباكستانية.

وصرح فهد الشامي - رئيس مكتب باكستان - بأن موجة من الجفاف والتصحر كانت قد اجتاحت بعض المناطق الباكستانية والأفغانية مما حدا باللجنة إلى أن تستنفر جهودها في أوساط المحسنين الكويتيين، ومناشدة أهل الخير، لسرعة تقديم العون الإغاثي للمكثوبين. وأضاف أن التبرعات التي أرسلت إلى هذه المناطق بلغت ١٠ آلاف دك

الاستعداد لمشروع «عمرة المهدي» في لجنة التمريض بالإسلام

ترسيخ العقيدة الصحيحة في عقول المهتدين الجدد عن طريق تذكيرهم بأهمية الانتماء لهذا الدين، وأهمية التوحيد، والمساواة بين المسلمين من خلال تحسس المواقع والأحداث التي حدثت في أماكنها نفسها وكذلك ربط المهدي بأمنته الجديدة من خلال تعلمه لأحكام دينه، وما هو الحال، والحرام، والآداب، ومعنى التألف، والتسامح، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. ■

أكد محمد الأنصاري الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام أن الاستعدادات جارية لاستكمال مشروع «عمرة المهدي» الذي تنظمه اللجنة منذ أربعة أعوام، ويستفيد منه أكثر من ١٠٠ مهتدي ومهتدية كل عام إذ حددت اللجنة قيمة تكلفة المعتمر بـ (٧٠) ديناراً.

وعن الهدف من المشروع أكد الأنصاري أنه لا يقتصر على أداء العمرة بل يتعدى ذلك إلى محاولة استثمار هذه الرحلة الإيمانية في

مشاريع جديدة للجنة القرين تقدم المعاقين والمحتاجين

للمتبرع الكريم عن حبه وتقديره لوالديه، منبهاً إلى ما يحمله المشروع من لفقات اجتماعية واضحة، إضافة إلى الأجر الذي يتحصله المتبرع نفسه، ووالداه أيضاً. ونبه العتيبي في معرض حديثه إلى مشروع «خيركم في بلدكم» الذي يتضمن الصدقة بمقدار عشرة دنانير تسهم في مساعدة أسر محتاجة أو الاستقطاع ولو بمبلغ دينار واحد. وعن جديد اللجنة قال: إن اللجنة طرحت مشروع ملابس مدرسية للطلاب المحتاج، وتبلغ قيمة السهم فيه ٢٠ ديناراً توفر كسوة مدرسية للطلاب المحتاج. ■

صرح محمد العتيبي - رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالإجابة - أن اللجنة مازالت تستقبل التبرعات من المحسنين الكرام لمشروع «وافعلوا الخير» الذي طرحته تحت شعار: «هم فقط المعاقون في أسر محتاجة»، الذين يعرفون القيمة الحقيقية للكرسي المتحرك، مشيراً في الوقت ذاته لوجود العديد من الحالات التي تنتظر دعم المتبرعين بفارغ الصبر.

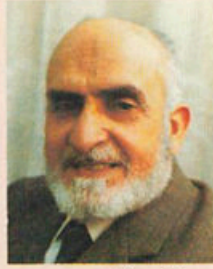
وقال العتيبي إن اللجنة طرحت كذلك مشروع «أن أشكر لي ولوالديك» للصدقة الجارية الذي يبلغ قيمة سهمه خمسة دنانير كتعبير

مشهور : ٨٠ مرشحاً إخوانياً للانتخابات البرلمانية المقبلة

العسكرية تقوض الدعاوى التي يزعّمها البعض حول تحالفات مع السلطة أو صفقات معها.

وقال المرشد: «الإخوان حين يختارون عبر صناديق الانتخابات إنما يراعون وجه الله عز وجل وما فيه صالح البلاد والعباد، وإذا كانت الاعتقالات الجارية إنما مبعثها اتجاه أعضاء في الجماعة لمزاولة حقهم كمواطنين في ترشيح أنفسهم فإن ذلك كفيل بالتأكيد على زيف دعاوى الصفقات على ساحة الانتخابات العامة، والنقابات والمحاكم.

على صعيد آخر اعتقلت الشرطة المصرية الثلاثاء الماضي خمسة عشر فرداً من الإخوان في خمس محافظات، وصادرت مطبوعات من منازلهم، زاعمة أن بها عبارات تحض على كراهية نظام الحكم، وهي نفس الادعاءات التي وجهت إلى نحو ٥٠٠ من الإخوان كانوا هدفاً لحملة الشرطة خلال الشهور الثلاثة الأخيرة، وأطلق معظمهم بعد أن ثبتت براءتهم من هذه التهم.



مصطفى مشهور

أعلن الشيخ مصطفى مشهور المرشد العام لـ «الإخوان المسلمين» في مصر أن جماعة الإخوان ستخوض الانتخابات البرلمانية المقبلة، في عدد محدود من الدوائر بحيث لا يزيد عدد مرشحيها على ٨٠ مرشحاً في سائر أنحاء البلاد.

وأشار الشيخ مصطفى مشهور إلى أن المناخ العام لا يساعد على ترشيح عدد أكبر من الإخوان كما لا تريد الصدام مع السلطة ولا تريد أن تنتهم بالاستفزاز.. لذلك قررنا خوض الانتخابات في عدد محدود

من الدوائر، وورشنا في انتخابات ١٩٩٥م نحو ١٦٠ مرشحاً ومن المتوقع أن نخوض الانتخابات المقبلة بعدد يقل عن نصفهم بمعنى أنه لن يزيد على ٨٠ مرشحاً.

جاء ذلك في تصريحات صحفية نشرت الأسبوع الماضي بالقاهرة.

وأضاف المرشد العام رداً على ما ذكر من أن هناك تحالفاً بين الإخوان والحكومة ظهر في تأييد الجماعة لمرشح نقابة المحامين رجائي عطية، أن الملاحقات والمداهمات الأمنية، والمحاكمات



المجتمع الإسلامي

وإنما ذكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لب أوطاني

باستثناء حزبي الوحدة والقمر

أحزاب إندونيسيا ترفض تعديل الدستور لتطبيق الشريعة!

من جهته رأى حزب «ميجاواتي» الديمقراطي للكفاح أن هذا الفصل كان نتيجة للاتفاق الوطني الرئيس كمبدأ ومحور للتوازن بين شعبه، وبدونه قد يؤدي إلى نهاية إندونيسيا المتحدة.

أما حزب جولكار فرأى أن إندونيسيا ليست دولة الدين ولا الدولة العلمانية لكنها دولة تبنى على شريعة الله، إذ يمكن أن يتعايش فيها كل معتنقي العقائد المختلفة مع مراعاة الاحترام والتسامح برعاية الدولة التي تنص في الدستور.

لكن «الحزب الديمقراطي لحب الشعب» رأى عدم إمكان تعديل أي نص من الدستور أصلاً، مشدداً - عبر المتحدث باسمه تونجول سيرايد - على ضرورة محو الفصل ٢٩ نهائياً من الدستور، نظراً لأن أساس الدولة قد سبق ذكره في مقدمة الدستور نفسه دون الضرورة لتناوله في فصل خاص له، فالدولة يجب أن تضمن حرية الدين، وحرية العبادة دون أي سلطة في فرض شيء معين على أي دين من الديانة السائدة.



الرئيس أحمد سوكانو في ٥ يوليو ١٩٥٩م، للعودة إلى تطبيق الدستور الذي تم إقراره عام ١٩٤٥م، إذ بين فيه أن ميثاق جاكارتا كان جزءاً لا يتجزأ من هذا الدستور، ولم يرفض هذا الحزب أن يتخذ المجلس التصويت خروجاً من هذا الجدل المثير والصاخب.

على صعيد آخر يرى حزب «وحيد» نهضة الشعب، أن الفصل (٢٩) من الدستور كان تسوية نهائية لمصالح الوطن والشعب، ومن ثم أكد المتحدث باسمه علي مشكور موسي أنه لا يوجد أي مبرر لتعديله، موضحاً رؤية حزبه لمهمة الدين، وأن الدولة تدعم وتنمي الديانة مادامت تبنى على قيم وضوابط عالمية، إذ يمكن أن تكون ملتقى كل «ديانة».

رفضت الأحزاب كافة في مجلس الشورى الإندونيسي محاولة تعديل الدستور في فصله التاسع والعشرين الخاص بشأن «فرض الشريعة الإسلامية على كل المسلمين» وذلك في جلسته الخامسة منتصف أغسطس الحالي باستثناء حزبي «الوحدة للتنمية» و«القمر والنجمة» اللذين أيدا تطبيق الشريعة.

وأكد زين الدين أسمان - ممثل حزب الوحدة للتنمية - أنه لا صحة لمزاعم أن إدراج الشريعة الإسلامية في الدستور سيولد كارثة للدولة، بل إن عدم فهم حقيقة الشريعة في الدستور سبب للكارثة نفسها، كما يتمثل ذلك في سوء الفهم لميثاق جاكارتا.

وقدم حزب الوحدة اقتراحه لإضافة فقرة واحدة وهي: «تبنى الدولة على أساس شريعة الله، مع فرض الشريعة الإسلامية على كل المسلمين»، فيما دافع حزب «القمر والنجمة» عن مبادرة حزب الوحدة، مؤكداً أن فرض الشريعة يستقيم مع أمانة مؤسسي الدولة، وهو في الوقت نفسه تطبيق لها وفقاً لقرار

وفاة الشيخ محمد معلم رائد الصحووة الإسلامية بالصومال

نعت الحركة الإسلامية في الصومال فقيداً الشيخ محمد معلم حسن الذي وافته المنية يوم ١٣ جمادى الأولى الموافق ١٣ أغسطس الجاري في إيطاليا بعد حالة مرضية ألّية، عاش فيها في غيبوبة شبه دائمة، إثر حادث حركة في فبراير الماضي بمدينة الرياض بالسعودية.

والشيخ محمد معلم حسن - رحمه الله - من مواليد عام ١٩٣٢م وتعلم القرآن والعلوم الإسلامية والعربية في الصومال، ثم أكمل دراسته في الأزهر الشريف، وحصل من جامعتي على الماجستير في عام ١٩٦٨م، ثم رجع إلى الصومال، واشتهر بخلقته في تفسير القرآن الكريم في السبعينيات، كما تخرج على يديه جمع غفير من علماء اليوم، وشباب الصحووة الإسلامية، واعتقله نظام الرئيس الصومالي السابق محمد سياد بري مرتين وقضى في السجون قرابة ١٣ عاماً.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

لخدمة السياحة الدينية:

خط حديدي بين الأردن وإيران عبر سورية

تعمل بالتعاون مع نظيرتها في سورية على تطوير، وتشغيل العديد من الصالونات في القاطرات العاملة على الخط لتكون أكثر راحة للركاب. ومن جهة أخرى قال أبو الفيلات إنه ستمت دراسة نقل الركاب بواسطة الخط الحديدي الحجازي بين عمان ودمشق، إذ إن السوريين قاموا مؤخراً بتشغيل خط حديدي يربط بين حلب والموصل، وبالتالي أصبح نقل الركاب إلى العراق أكثر إمكاناً في ظل الظروف الراهنة خاصة إذا ما علمنا أن المسافة بين عمان ومدينة الموصل تبلغ ١٤٠٠ كيلو متر، وبين عمان وحلب ٥٠٠ كيلو متر، وبين حلب والموصل ٦٠٠ كيلو متر، وبالتالي تكون المسافة عن طريق: عمان - حلب - الموصل - ١١٠٠ كيلو متر، وبالتالي فإن الخط الحديدي سيسهم بشكل فعال في تقليل المسافة بيننا وبين الموصل في العراق. ■

طلب الأردن من سورية تشغيل خط حديدي بين مدن: عمان، ودمشق، وطهران، ليخدم بشكل أساسي الحركة السياحية في الأردن، حيث الأماكن الدينية التي يرغب بزيارتها السياح الإيرانيون. وصرح المهندس عبدالرزاق أبو الفيلات - المدير العام للخط الحديدي الحجازي الأردني - بأن الجانب السوري يجري مفاوضات بهذا الشأن مع الجانب الإيراني، مبيناً أن كلفة النقل بواسطة القطارات منخفضة جداً مقارنة مع النقل الجوي، وأن العامل الزمني يؤدي دوراً رئيساً في جذب السياحة لزيارة الأماكن السياحية في رحلتهم. وأضاف أن الجانب الأردني على استعداد لنقل ألف راكب يومياً، وزيادة هذا العدد حسب الطلب في حال تشغيل خط الحديد بين الأردن، وإيران، مروراً بسورية، مشيراً إلى أن مؤسسة الخط الحديدي الحجازي

نجمة داود الحمراء... للإغاثة!

في أوائل العقد السادس من القرن التاسع عشر بعدما شاهد دونان ما جرى في معركة سولفرينو بين الجيوش النمساوية والإيطالية والفرنسية من ويلات مروعة كان من الممكن تجنبها لو كانت هناك حماية خاصة تتمتع بها وحدات إغاثة طبية تعمل على جبهات القتال.

وقّع اختيار مشاركين في مؤتمر دولي انعقد في جنيف عام ١٨٦٣م على شارة الصليب الأحمر على أرضية بيضاء كرمز يميز جمعيات إغاثة الجنود والمدنيين الجرحى.

وبالنسبة إلى الهلال الأحمر كانت الدولة العثمانية ومصر أول من قررتا استخدامه على أرضية بيضاء كشعار لوحدة الإغاثة الطبية أثناء الحرب ضد روسيا، وأبلغت الاتحاد الدولي للصليب الأحمر بذلك عام ١٨٧٦م.

وقد أدت جمعية الصليب الأحمر الأمريكية برئاسة قرية روبرت دول - مرشح الرئاسة الأمريكية السابق - دوراً في الضغط من أجل الاعتراف بنجمة داود إلى حد التهديد بالامتناع عن تسديد الإسهامات الأمريكية في ميزانية الصليب الأحمر. والسر كما يقول البعض في عام «الانتخابات الأمريكية»! ■

من الخريف المقبل ستحتل نجمة داود الحمراء بالحصانة الدولية الممنوحة لشارتي الهلال الأحمر، والصليب الأحمر التي تحملها عربات الإسعاف في شتى أنحاء العالم.

وبعد ظهور شارة دولية جديدة للكيان الصهيوني في مؤتمر دولي بجنيف سينتهي جدل دار طويلاً في المحافل الإقليمية والدولية بشأن الصليب والهلال الأحمرين الدوليين، هل ينبغي قصر الحماية الدولية عليهما أم يتم فتح الباب أمام مزيد من الشارات التي تضفي حماية استثنائية على كل من يرفعها أثناء الحروب؟

ويموافقة أغلبية ممثلي الحكومات خلال مؤتمرهم المقبل قبل نهاية العام الحالي على الشارة الجديدة سيحظر على أي جيوش تخوض حرباً ضد الكيان الصهيوني مهاجمة بعض أهدافه في الميدان.

وبانضمام العدو الصهيوني إلى واحدة من أهم المنظمات الدولية الرائدة في مجال الأنشطة الإنسانية يعني نجاحه بعد ٥١ عاماً من المطالب في الحصول على اعتراف دولي هو أشد ما يحتاج إليه في هذا الوقت، وكانت الحركة الدولية للصليب الأحمر تأسست بفضل جهود رجل الأعمال هنري دونان

حماس تدعو الأمة للدفاع عن الأقصى

دعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أبناء الأمتين العربية والإسلامية إلى التصدي بحزم لمخططات تدمير المسجد الأقصى المبارك والانتصار لكرامة الأمة ومقدساتها، وقبلتها الأولى، كما دعت الجماهير للتعبير عن موقفها وإسماع صوتها لقادة الأمة، ومطالبتهم بالوقوف أمام هذه المحاولات، وقطع أي علاقات مع العدو الصهيوني، وطرد سفراء الاحتلال من الدول التي أقامت معه علاقات، وفتح باب الجهاد للتدريب والإعداد لحماية القدس والأقصى. كما دعت حماس - في بيان تلقت **الجزيرة** نسخة منه - أبناء شعبنا المصابير للتوجه بأعداد كبيرة من الرجال والنساء والأطفال لأداء صلوات الجمعة في المسجد الأقصى المبارك لتأكيد تمسك المسلمين بمسجدهم، واستعدادهم للدفاع عنه، وبذل أرواحهم رخيصة في سبيله. ■

مفتي سورية: النضال واجب من أجل القدس

فعلى كل مسلم أن يبذل ما يملك من طاقة لتحرير ما اغتصب من الأرض، كما أنه على الدول العربية العمل على إنشاء البيت العربي الواحد الموحد ضد التحديات المصيرية. وقال: «إن على الدول العربية والإسلامية أن توجه وسائل الاتصال والإعلام من أجل النهوض القومي والإسلامي لإيصال الحقيقة للعالم الغربي، لتشكيل رأي عالمي موحد ضد الخطر الصهيوني، الذي لا يهدد الشعوب العربية والإسلامية فقط بل سيطول الشعوب الأوروبية أيضاً». ■

أكد مفتي سورية الشيخ أحمد كفتارو أن «القدس كانت عبر التاريخ عربية، وأنها ستبقى عربية، وأن النضال من أجل القدس واجب ديني يفرض على كل الأحرار في العالم التحالف، والتضامن، والوقوف صفاً واحداً للحفاظ على المقدسات والحقوق».

وتابع المفتي كفتارو - في محاضراته الأسبوعية في دمشق الأسبوع الماضي - القول: «الحكم الشرعي في الإسلام ينص على أنه إذا اغتصب أي شبر من أرض المسلمين

التعذيب بالإهمال يقتل أسيراً بالجون الصهيونية كل عام!

على إثر استشهاده المعتقل الفلسطيني رامي الرزي (٣٥ سنة) في سجن نفحة الصحراوي، طالب نادي الأسير الفلسطيني في الضفة الغربية بتشكيل لجنة تحقيق رسمية بشأن ظروف استشهاد الأسير الشاب، مشيراً إلى تواصل سياسة الإهمال الطبي للمعتقلين الفلسطينيين، وعدم اكتراث حكومة بهم، على الرغم من الشكاوى العديدة، التي قدمها الأسرى، ومنظمات حقوق الإنسان بهذا الصدد.

وقال النادي: إن سياسة الإهمال الطبي تعتبر من إجراءات العقاب والتعذيب، التي يمارسها «الكيان الصهيوني» تجاه الأسرى منذ عام ١٩٦٧م وأن عدداً كبيراً من الأسرى استشهدوا بسبب المعاملة في إجراء عمليات جراحية أو تقديم العلاج اللازم لهم مضيفاً أنه أن الألوان لفتح ملف حقوق الإنسان الأسير والكشف عن الجرائم التي تجري بحق الأسرى معتبراً أن استشهاد الأسير رامي جريمة حرب تتحمل إسرائيل مسؤوليتها. وذكر النادي أن نسبة الوفاة داخل السجون لم تتغير قبل وبعد اتفاقات أوسلو فقد توفي داخل السجون الإسرائيلية أو بعد الإفراج بأيام قليلة، بسبب سوء العناية الصحية ١٣ حالة ما بين ١٩٨٨م، ١٩٩٣م، بينما بلغ عدد الحالات التي توفيت داخل السجون أو بعد أيام عدة من الإفراج ما بين ١٩٩٣ و ٢٠٠٠م سبع حالات مما يعادل شهيداً كل عام تقريباً. ■

استنكار واسع في تركيا لقرار اعتقال الشيخ جولن



عبد الله جولن

وبعد رفض طلبه من قبل المحكمة المناوبة قام المدعي العام يوكسل بمراجعة محكمة أمن الدولة رقم ٢ في أنقرة التي أصدرت قرارها باعتقال جولن الموجود في الولايات المتحدة منذ أشهر للمعالجة.

وأثار قرار الاعتقال استنكاراً واسعاً لدى مختلف الأوساط عدا العلمانية المتطرفة فيها وأفادت الأوساط الرسمية الأمريكية أنها على علم بالموضوع، وأنها تواصل متابعة تطوراتها! ■

أحدث القرار الصادر من محكمة أمن الدولة في أنقرة باعتقال الشيخ فتح الله جولن زعيم جماعة النور أصداء واسعة لدى مختلف الأوساط في تركيا، عبرت عن الاستنكار والغضب، والاستياء من صدور القرار.

كان المدعي العام لمحاكم أمن الدولة في أنقرة نوح مته يوكسل تقدم إلى المحكمة المناوبة بطلب اعتقال الشيخ جولن بتهمة تشكيل عصابة لقلب، وتغيير نظام الحكم في تركيا!.

انتقام .. مواطن تركي يظمن ابن شقيق دميريل

أمني أن قوى الأمن ألقت القبض في منطقة وأن الحدودية على ٢٥١٥ متسللاً أجنياً خلال الأشهر السبعة الأخيرة ممن دخلوا إلى تركيا بطرق غير قانونية، وتم تسفيرهم خارج البلاد.

وذكر المصدر الأمني أن عملية تسفير المتسللين ومعظمهم من إيران والعراق كلفت السلطات قرابة مائة ألف دولار. ■

ظهر أنه لا ينتمي إلى القوات المسلحة التركية، وأن المعتدي كان يصيح في أثناء الحادث أنه يأخذ بثأر قطعه رزق عائلته، ويذكر أن مراد يحيى دميريل قريب سليمان دميريل كان صاحب بنك إيجيه أحد البنوك الخمسة التي أعلنت الإفلاس قبل أشهر عدة ولم تتخذ إجراءات قانونية بحقه حتى اليوم.

وعلى صعيد آخر أعلن مصدر

تعرض مراد يحيى دميريل ابن أخي الرئيس التركي السابق سليمان دميريل لطعنات خنجر من قبل أحد المواطنين في أثناء أداء الخدمة العسكرية في معسكر قرب مدينة سيواس نقل على إثرها إلى المستشفى للمعالجة.

وذكر شهود العيان أن الشخص الذي طعن دميريل كان يرتدي الملابس العسكرية غير أنه

جمعية للعلماء في موريتانيا للالتفاف على الدعوة الإسلامية

في مبادرة لم تخف دلالتها، والأهداف منها على القائمين على العمل الإسلامي في موريتانيا، أسس بعض العناصر القريبة من السلطة جمعية للعلماء تم قبولها، وترخيصها من قبل وزارة الداخلية بسرعة وأسندت الأمانة العامة فيها للأستاذ حمد بن التاه المعروف بتفاهمه مع السلطة!.

وينظر الكثيرون لهذه الجمعية باعتبارها محاولة للالتفاف على الدعوة الإسلامية في موريتانيا التي بدأ يتقدم صفوفها علماء ذوو مصداقية ومكانة عند الناس من أبرزهم الشيخ محمد الحسن بن الددو.

وبرغم العناية الرسمية بهذه الجمعية والوسائل التي توافرت لها، فإن كبار العلماء في البلد تحفظوا عليها بل عارضوها بعضهم صراحة. ■

رقابة أمريكية للإرهاب عبر الحدود مع كندا!

تقوم سلطات الهجرة الأمريكية المختصة حالياً بنصب أجهزة مراقبة إلكترونية متطورة على الحدود مع مقاطعة بريتش كولومبيا الكندية بهدف مكافحة تهريب المخدرات، ووقف المهاجرين غير الشرعيين من الولايات المتحدة وإليها، ومجابهة خطر الإرهاب.

ومن المقرر أن يتم نصب ٢٨ آلة التقاط موصولة بواسطة ألياف بصرية بمركز مراقبة مسافي، وذلك على طول ممر طوله ٥٠ كيلو متراً جنوب مقاطعة فانكوفر الكندية.

ويشار إلى أن هذه الآلات المتطورة جداً قادرة على التقاط الصور ليلاً فيما يجري وصلها بشبكة رصد التحركات الواسعة المتوافرة حالياً لدى السلطات الأمنية الكندية. ■

«كير» يطالب السلطات الأمريكية بعقاب مربّي تحقيقات الطائرة

decision (لقد اتخذت قراري) التي استخدمت من قبل لدعم نظرية الانتحار، كما أن العبارات التي اتخذت كذرائع لاتهام الطيار بالانتحار لا تمثل سوى جزء ضئيل جداً من صفحات الحديث المترجم التي بلغت ثمانياً وثلاثين صفحة.

وقال نهاد عوض المدير التنفيذي لـ «كير» إن عبارة «توكلت على الله» عبارة إسلامية ينطق بها المسلم عشرات المرات كل يوم، وهي عبارة إيجابية يطلب بها المسلم العون من الله، ولا تعني أي نوايا سيئة، مشيراً إلى أنها تشبه في مغزاها عبارة نثق في الله (In god we Trust) الموجودة على الدولار الأمريكي، ولا يجب تفسير أي من العبارتين خارج سياقهما.

وقد دعت كير أسر الضحايا للاتصال بها لدراسة الخيارات المطروحة أمامهم لعلاج القضية بما تضمنه من ضمان لحقوق تلك الأسر.

من جهته أعرب السيد المسيري رئيس فريق التفتيش المصري عن عدم رضا الحكومة المصرية عما تم تسريبه من شائعات عن أسباب سقوط الطائرة في مرحلة مبكرة من التحقيق واصفاً ما حدث بأنه «مؤلم للضحايا ومضر بنزاهة عملية التحقيق». ■

تعليقاً على آخر تقرير أصدره مجلس سلامة المواصلات الوطنية بخصوص حادثة سقوط طائرة مصر للطيران (رحلة رقم ٩٩٠) التي سقطت بالقرب من السواحل الأمريكية في الحادي والثلاثين من أكتوبر ١٩٩٩م أكد مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» أن التقرير يدعم موقف «كير» الرافض لنظرية الانتحار كتفسير معتبر لأسباب سقوط الطائرة.

وقال المجلس - في بيان له تلقت الجزيرة نسخة منه - «إن ما تسرب من أقوال حول نطق مساعد الطيار السيد البطوطي بعبارات دينية قبل تحطم الطائرة قد أدى إلى سوء توجيه الرأي العام الأمريكي بخصوص القضية، وإلى تقديم المسلمين كبش فداء بدلاً من البحث الموضوعي عن أسباب الحادثة، ونحن نطالب السلطات الفيدرالية بالبحث عن قاموا بتسريب مثل هذه المقولات، ومعايبتهم».

وأوضح د. محمد نمر مدير مركز أبحاث «كير» أن ترجمة نص الحديث الذي دار بين أفراد طاقم الطائرة المنشور مع التقرير الجديد يكشف عدداً من الحقائق الداحضة لنظرية الانتحار، فالترجمة تشير إلى أن البطوطي الذي ذكر عبارة «توكلت على الله» قبيل سقوط الطائرة لم يكن يتصرف بمفرده بل إنه كان يتبع تعليمات قائد الطائرة وأن البطوطي لم يذكر عبارة Imade my

د. عبد العزيز الرنتيسي

إذا جاز لنا أن نسوق أدلة على بطش السلطة الفلسطينية وضيق أفقها السياسي، فلن نجد أفضل من الحديث عن حالة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي - أحد قيادات حركة حماس في الداخل والقابع في سجون السلطة..

فهذا الرجل المشهود له بالخُلُق الرفيع والتضحية في سبيل فلسطين، ضيف دائم على سجون السلطة منذ وطأت أقدامها الأرض المباركة.

والسبب ليس لأنه ينازع «السلطة» سلطاتها، ولكن لأنه يمثل غصة سياسية في حلقها بمواقفه المعارضة، ولأنه - وهذا هو المهم - مطلوب صهيونياً.. فقد غضب تنتياهو عندما نشرت وسائل الإعلام صورة الرنتيسي معانقاً عرفات وهو يستقبله لأول مرة في غزة من باب الترحيب واللياقة.. وقال تنتياهو معلقاً: على عرفات أن يختار بين السلام وحماس، وكأنه يهدد عرفات بإعادته خارج غزة من حيث جاء.. ولذلك اختار «السلام».. المسموم.. والمغشوش.. ووقف في خندق واحد مع الصهاينة ضد بني وطنه وجلدته وحقق لليهود ما لم يتمكنوا من تحقيقه، وهو شن حرب شاملة - نيابة عن الصهاينة - ضد الشعب المجاهد لتخليص أرضه ممثلاً في «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، فقد زجت السلطة بـ ٣٠٠ مواطن إلى السجون عام ١٩٩٩م، وسبقهم إلى السجون نفسها في عام ١٩٩٨م ٤٠٠ شخص، ومارست عليهم ألواناً من التعذيب (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان).

وأصبح من مثار الفخر أن يعلن وزير العدل الفلسطيني فرج أبو مدين في لقاء له مؤخراً مع وفد إسرائيلي أن السلطة أحبطت أكثر من ١١٥ محاولة تفجير داخل إسرائيل (وكالة الأنباء الفرنسية ٨/٢٠٠٠م).

كل ذلك يؤكد أن وظيفة السلطة تكاد تكون أمنية من أجل هدف واحد هو الحفاظ على أمن الكيان، وتلاشت أمام ذلك وظيفة المدينة والاجتماعية داخل المجتمع الفلسطيني، واختزلت السلطة نفسها في رشاش وهراوة وبذلة سوداء.. لا لحراسة الناس من بطش العدو وإنما لحماية العدو من غضبة الناس ومقاومتهم.

في هذا الجو المموم الكئيب يُزج بالدكتور الرنتيسي إلى سجون السلطة ولا يخرج منها إلا ويعود إليها سريعاً بتهم مثيرة للغثيان كان آخرها ما حدث يوم الثلاثاء الماضي.. فقد مددت محكمة أمن الدولة التابعة للسلطة اعتقاله خمسة عشر يوماً بزعم استكمال التحقيق معه في التهم المنسوبة إليه، وهي: «التشهير بالسلطة».. وهذا التشهير في عرفهم لم يكن إلا ممارسة الرجل حقه في التعبير عن آرائه، وإن كان فيها انتقاد له السلطة!.

فأي سلطة تلك التي تهتز لانتقاد فرد أو هيئة؟ وأي دولة تلك التي يزعمون إقامتها بينما صدورهم تصاب بكل هذه الحشجة من النقد السياسي؟

قد يطول سجن الرنتيسي وغيره.. وقد يطول جلوس السلطة على منصة الحكم..

لكن البقاء دائماً للأصلح.. فدوام الحال من المحال. ■

الدهس بالدبابات وتسميم المياه

الروس ينتقمون من المدنيين الشيشان



لجأت القوات الروسية في الشيشان إلى أساليب متنوعة في قتل، وتعذيب المدنيين الشيشانيين العزل - انتقاماً لخسائرها على أيدي المجاهدين - وفي أحدثها دهس المدنيين بالدبابات، وتسميم مياه الشرب، والتعذيب البدني المميت.

فقد قامت مجموعة من القوات الروسية بقيادة دبابة والسير بها على سيارة مدنية صغيرة كان يستقلها مواطنان شيشانيان! فلقيا مصرعهما على الفور، ولم تتورع مجموعة أخرى عن أن تدهس طفلاً شيشانياً تحت عجلات دباباتها!.

كما لجأت القوات الروسية إلى تسميم بعض مواقع تجمعات المياه التي يعتادها الأطفال في منطقة أروس مرتان وأتقى وعلخنيورت مما تسبب في وفاة خمسة أطفال، وفي الوقت نفسه سممت هذه القوات نهر أرجون الذي يمر بمجموعة من القرى الشيشانية، مما تسبب في سقوط عدد كبير من الوفيات في صفوف المدنيين - على السواء - من الأطفال والنساء.

وفي سياق متواصل، اعتقل الجنود الروس مواطناً شيشانياً، واتهموه بمساعدة المجاهدين، وقاموا بتعذيبه، وتصويب طعنات إلى جسده ثم حشو الجسد بالملح، ثم أطلقوا سراحه فتوفي عقب ذلك متأثراً بتعذيبه.

وعلى صعيد المواجهات العسكرية، تمكن المجاهدون من تكبيد القوات الروسية خسائر فادحة في العدد والعتاد خلال الأسبوع الماضي، إذ نجحوا في إسقاط طائرة مروحية بقذيفة سام في وادي فيدنو، كانت تقل عدداً من الجنود، إذ احترقت في الجو، وسقطت مباشرة، وقتل جميع من فيها.

كما تمكن المجاهدون من إصابة طائرة مروحية تدخلت لمساعدة مجموعة روسية محاصرة لكن الطائرة لم تسقط - كما ذكر موقع المجاهدين الشيشان على إنترنت - مضيفاً أن المجاهدين وجهوا صواريخ إس ٥ على موقع روسي في مدينة أرجون، فيما قُتل عشرات الجنود الروس في هجمات متفرقة للمجاهدين على عناصر القوات الروسية في مناطق مختلفة من الشيشان، وتم أسر ثلاثة جنود روس في دزاني فيدنو. ■

فاجباي: كشمير إقليم هندي.. إلى الأبد!

كشمير، مشيراً إلى أنه لن يكون هناك تفاوض مع باكستان بشأنها، وقال: «إن الحكومة الباكستانية لا يمكن أن تكون طرفاً في المفاوضات بشأن الولاية».

إلى ذلك، تصاعدت التفجيرات التي ينفذها المجاهدون في كشمير ضد قوات الاحتلال الهندي، بعد انهيار الهدنة التي أعلنها حزب المجاهدين الإسلامي الموالي لباكستان - من طرف واحد - نتيجة رفض الهند انضمام باكستان إلى مفاوضات ثلاثية حول الإقليم ذي الغالبية السكانية المسلمة، والمحتل من قبل القوات الهندية. ■

أعلن رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجباي أن «الهند تعتبر جامو وكشمير إقليمياً هندياً، وسيظل كذلك إلى الأبد»، مضيفاً أن «كشمير جزء لا يتجزأ من الهند».

جاء ذلك في خطاب القاه فاجباي في الذكرى الرابعة والخمسين لاستقلال كل من الهند وباكستان عن الاحتلال البريطاني في الأسبوع المنصرم.

وقال فاجباي: «إن القرن الحادي والعشرين لا يسمح باستخدام السيف (!) حلاً للنزاعات»، وحذر باكستان من اللجوء إلى القوة لحل مشكلة

تقرير أمريكي: البرنامج النووي الباكستاني يتفوق على نظيره الهندي



البروفيسور عبد القدير خان

التفجير النووي الباكستاني عام ١٩٩٨م

بثت محطة أمريكية تقريراً تلفازياً مؤخراً بعنوان «برنامج باكستان النووي متفوق على البرنامج النووي الهندي»، ويحوي التقرير نقاطاً مثيرة وجديرة بالاهتمام، فقد أكدت محطة NBC الأمريكية خلال التقرير أن البرنامج النووي والأنظمة الصاروخية لدى باكستان تعتبران الأفضل والأحدث إذا ما قورنتا بالبرنامج النووي الهندي وبأنظمة الصواريخ لديها. وأشارت المحطة إلى تصريح أحد كبار موظفي وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA تحفظت على ذكر اسمه بأن باكستان تمتلك ما بين ٢٥ إلى ١٠٠ قنبلة نووية إضافة إلى طائرات «ميراج» وطائرات «إف. ١٦» قادرة على حمل رؤوس نووية وضرب أرجاء الهند كافة. وأكد الجنرال «زيني» قائد القوات الأمريكية في معرض حديثه عن قوة باكستان النووية «أنه من غير المعقول أن نفترض أن قدرات باكستان النووية أقل من القدرات النووية للهند».

إسلام آباد: سمير شطارة

رأي يخالف موجة التحليلات السياسية، فعلى ما يبدو تريد أمريكا نفع القوة العسكرية الباكستانية وتضخيمها تمهيداً لخوض عملية قد تؤدي إلى اجتثاثها وتقليص إمكاناتها العسكرية الآخذة في التصاعد، وهذه السياسة ليست جديدة فقد مورست في المنطقة العربية أكثر من مرة.

تقنيات باكستان النووية

تستخدم كل من الهند وباكستان تقنيات مختلفة في صناعة القنابل النووية، فباكستان تستخدم مادة اليورانيوم المخصب بدرجة (٢٣٥) كوقود نووي، بينما تستخدم الهند مادة البلوتونيوم (٢٣٩)، وبالمقارنة بين المادتين المستخدمتين فإن اليورانيوم يعتبر مادة أساسية لصناعة القنبلة النووية بينما البلوتونيوم مادة مصنعة يتم

وفي السياق نفسه أكد مُعدّ التقرير أن الهند تمتلك ما لا يقل عن خمس قنابل بلوتونية، غير أنها أخفقت حتى الآن في توظيفها على خير وجه لافتقارها للطائرات أو الصواريخ القادرة على حملها، وأشارت محطة NBC نقلاً عن خبيرين نوويين أمريكيين إلى أن الخبراء الأمريكيين في مجال الدفاع لديهم قناعة تامة بأن الهند تدرك تخلف برنامجها النووي مقارنة بالبرنامج النووي الباكستاني.

وبغض النظر عما ادعته المحطة والإعلام الأمريكي حول التقنيات النووية والتفوق الباكستاني من حيث النوعية والكفاءة والتكنولوجيا على نظيره الهندي الذي تفوق من حيث الكم والعدد، فثمة حاجة إلى تناول الموضوع بشكل حيادي مستبدلين بأقوال الخبراء والمختصين في هذا الجانب، وبإيجاز سنلقي الضوء على منجزات باكستان والهند النووية والصاروخية، خاصة في ظل ظهور

تحضيرها وتجهيزها من مادة اليورانيوم، ومعظم التجارب النووية في العالم يتم فيها استخدام إحدى المادتين اليورانيوم المخصب أو البلوتونيوم المصنوع من اليورانيوم.

وقد استطاع البروفيسور عبد القدير خان - مؤسس المشروع النووي الباكستاني - تخصيب مادة اليورانيوم على الرغم من صعوبة عملية التخصيب وتعقيدها، وتعتمد عملية الانفجار النووي على مزج مادتين بصورة مفاجئة لتحدث بذلك حالة انفجار. ويذكر عبد القدير خان أن باكستان استطاعت بجهود فريقها المتخصص صناعة كميات مطلوبة من مادة اليورانيوم المخصب معتمدة على نفسها دون مساعدة أحد، وهذا يعني أنه في مقدور باكستان إنتاج المادة المخصبة لصناعة القنابل النووية حسب رغبتها.

وفي هذا الصدد نرى ضرورة تسليط الضوء على بعض التفاصيل المتعلقة بالوقود النووي بشكل عام والطرق المستخدمة لتحضيره في كلا البلدين:

تحتوي مادة اليورانيوم «الخام» على عنصرين مهمين هما يورانيوم (٢٣٨) ويورانيوم (٢٣٥)، ويوجد العنصران بشكلهما الطبيعي لدى استخراجهما من المناجم داخل مادة «اليورانيوم»، وما يستخدم كوقود نووي يتمركز في عنصر (٢٣٥)، وفي العادة عندما تستخرج مادة اليورانيوم بشكلها الخام فإن عنصر (٢٣٥) يشكل منها نسبة ضئيلة جداً تقدر بـ ٠,٧٪ بينما تشكل مادة اليورانيوم (٢٣٨) نسبة ٩٩,٣٪، وبهذه النسب تكون مادة اليورانيوم غير مرشحة لصناعة القنبلة النووية، فلذلك يلجأ علماء الذرة في العادة إلى استخلاص عنصر (٢٣٥) من المادة الخام لتوظيفها في مشاريعهم وتخصيب مادة اليورانيوم.

تخصيب مادة اليورانيوم يعني إذن استخلاص عنصر (٢٣٥) من المادة الخام لاستخدامه كوقود في المفاعلات النووية أو في صناعة القنابل النووية، ويؤكد العلماء أن النسبة الضرورية المطلوبة للمادة المخصبة (٢٣٥) من أجل توليد الطاقة النووية هي ٣٪، بينما تتراوح نسبة اليورانيوم المخصب ما بين ٩٠ - ١٠٠٪ لصناعة القنابل النووية.

ويتم تخصيب مادة اليورانيوم بعدة أساليب في معظمها مكلفة ومعقدة وصعبة للغاية، إلا أن باكستان لجأت إلى أسلوب متطور وحديث لتخصيب المادة عن طريق «الطرد المركزي العالي» (Ultra Centerfuge)، وتمتاز هذه الطريقة برخصتها النسبي، وتستخدمها في الغالب الدول المتقدمة.

وتقوم عملية تخصيب اليورانيوم - في أبسط صورها - على تحويل مادة اليورانيوم إلى غاز عبر جهاز أعد لذلك، ثم تنقل إلى جهاز متطور (يسير على نظام الطرد المركزي) حيث يوضع الغاز المحصول من المادة، وعبر حركة دوران منظمة وسريعة يتم فصل العنصرين (٢٣٥) عن (٢٣٨)، ويتم تكرار هذه العملية للحصول على النسبة المطلوبة من اليورانيوم المخصب.

وتشير التقارير المهمة بمجال الذرة والعلوم النووية إلى أن باكستان تستطيع الحصول على مائة كيلوجرام من اليورانيوم المخصب سنوياً، بينما أكدت تقارير صدرت عن مؤسسات أمريكية مهمة

اختبارات نووية ميدانية منذ عام ١٩٨٩م، وكان بمقدورها الرد على التجارب النووية الهندية العلنية التي تمت في منتصف السبعينيات، إلا أنها ولهدف أبعد اكتفت بإجراء تجاربها في المعامل المخبرية. وأكد الجنرال أسلم أن باكستان طورت في عام ١٩٨٩م طائرات إف - ١٦ لتصبح قادرة على حمل رؤوس نووية وإصابة أي مكان في الهند.

وفي أعقاب التجارب النووية التي أجرتها باكستان في مايو ١٩٩٨م في إطار ردها على التجارب النووية الهندية، صرح البروفيسور عبدالقدير خان - أبو القنبلة النووية الباكستانية كما يحلو للكثيرين أن يسموه - أن علماء الذرة الباكستانيين نجحوا في وضع تصاميم لقنابل نووية تمتاز بصغر حجمها وخفة وزنها وحملها ونقلها وقوة تأثيرها وتدميرها في الواقع، إضافة إلى أن باكستان حصلت على تقنيات متقدمة ومتطورة لإصابة الهدف بدقة متناهية. وأضاف البروفيسور خان أن صاروخ «شاهين» يعمل بواسطة وقود صلب ويعتبر من أفضل الصواريخ في العالم، كما أن صاروخ «غوري» يعمل بواسطة وقود سائل ويمتاز بدقة إصابته للهدف وأنه يحلق على ارتفاع عال، وأشار البروفيسور إلى أن باكستان استطاعت تأسيس مصنعين لتحضير «الماء الثقيل» الذي يزود باكستان ما بين ٨ - ١٠ كيلو جرامات من مادة البلوتونيوم ومادة الترانسيوم.

أما صاروخ «برثفي» الهندي الذي يعمل بواسطة الوقود السائل فإن الهند تحاول الآن تطويره وتطويره لحمل رؤوس نووية وإدخال تقنيات من شأنها إصابة الهدف بدقة.

يعتقد الخبراء العسكريون الأمريكيون والأوروبيون أن باكستان تمتلك أحدث المختبرات لإجراء التجارب النووية المخبرية، كما أنها تستطيع خلال السنوات القليلة المقبلة إجراء تجارب على القنابل النووية الصغيرة جداً والتي يقل تأثيرها عن الكيلوطن، وستكون القنابل الصغيرة مرشحة للإطلاق من مدافع (١٥٥ ملم) وبواسطة الدبابات لتحقيق أهداف وتأثيرات محدودة.

حقيقة ما يريد التقرير الأمريكي المختص بشؤون الذرة والبرامج النووية أن يقوله باختصار هو أن باكستان لا تقل كفاءة وخبرة وتقنية عن نظيرتها الهند، بل إن برنامجها النووي أكثر تطوراً ودقة وتأثيراً على الواقع. نحن لا نريد أن نتعامل مع التقرير الأمريكي انطلاقاً من نظرة التأمير ولكن أسئلة كثيرة تتراكم عند قراءة التقرير والإطلاع عليه.

التقرير الأمريكي لا يخلو من المبالغة، ووصف واقع ليس بالواقع، وذكر أحوال غير مطابقة لمقتضى الحال.. صحيح أن البرنامج النووي الباكستاني ناله من التطوير والتقنية ما فاق البرنامج الهندي، غير أن البرنامج الهندي أقدم عمراً وأرسخ قديماً، كما تساندته آلة ضخمة من المعدات والترسانات الجوية والبرية والبحرية.. وهو ما يدعونا إلى التخوف من أن يكون هدف التقرير محاولة رسم صورة خيالية لتغول البرنامج النووي الباكستاني بغية إيجاد مسوغ مقبول لتركيز الضغوط على باكستان - دون الهند ومن باب أولى الكيان الصهيوني - لإيقاف برنامجها النووي وربما لتدمير البنية النووية التحتية والوقعية لباكستان. ■



صاروخ غوري الباكستاني قادر على حمل رؤوس نووية

تسلم الجنرال ضياء الحق زمام الأمور في باكستان ونتيجة للضغوط الأمريكية القوية تم نسخ العقد بين الطرفين، لتقوم فرنسا بعقد صفقة أخرى مع الهند تم على إثرها بيع أجهزة المصنع بالكامل وبأقساط مريحة للهند.

- مفاعل الإنتاج السريع للمواد النووية: على الرغم من أن المصانع المذكورة سابقاً في الهند تعمل لتحقيق هدف أساسي وهو إنتاج أكبر كمية من مادة البلوتونيوم، إلا أنها في حقيقة الأمر غير كافية أو أنها تسير وفقاً لنظام بطيء، لذلك لجأ علماء الذرة في الهند إلى تأسيس «مفاعل للإنتاج السريع للمواد النووية» يهدف إلى استخلاص عنصر البلوتونيوم من مادة اليورانيوم (٢٣٨) عن طريق توليد الطاقة. وقد أسهم هذا المصنع - وفق ما ورد في التقرير الأمريكي - في توفير مادة البلوتونيوم بصورة كبيرة إلى جانب المصانع السابقة.

هذا الاستطاد كان ضرورياً لإثبات أن البرنامج النووي الهندي مكلف جداً ويسير وفق نظام معقد وصعب حسب التقرير الذي أشار إلى أن الهند تحصل من المادة السابقة على ما بين ١٢ - ١٥ كيلوجراماً من البلوتونيوم سنوياً، بينما تحصل على ما بين ٢٠ - ٢٥ كيلوجراماً من البلوتونيوم سنوياً من «مفاعل الإنتاج السريع للمواد». ويقول التقرير إذا افترضنا أن الهند تحصل على ١٥ كيلوجراماً من البلوتونيوم كل عام فإنها تكون قد حصلت على نحو ٣٩٠ كيلوجراماً منذ عام ١٩٧٤، وبطرح ما بين ٨٠ - ١٠٠ كيلو استخدمتها الهند في تجاربها النووية الأخيرة في ١٩٩٨م تكون حصيلة الهند النووية محصورة في ٢٩٠ كيلوجراماً. ويعتقد الخبراء الأمريكيون أن بإمكان الهند تصنيع ما بين ١٠ - ١٥ قنبلة بقوة ١٥ - ٢٠ كيلوطن، ووفقاً للخبراء الأمريكيين فإن الهند مازالت تحتاج إلى الكثير لتصل إلى كفاءة وجوية البرنامج النووي الباكستاني.

تصميم القنبلة النووية

كشف الجنرال «أسلم بيك» رئيس أركان الجيش الباكستاني الأسبق في مقالته التحليلية «قنبلة باكستان النووية» أن باكستان كانت قادرة على إجراء

برع الباكستانيون في استخلاص اليورانيوم المخصب أما الهنود فقد لجأوا إلى البلوتونيوم

أن باكستان لديها القدرة على إنتاج مادة اليورانيوم المخصب بمقدار ثلاثمائة كيلوجرام سنوياً، وذكرت التقارير الأمريكية أن كل (١٠٠) كيلوجرام من اليورانيوم المخصب كافية لصناعة ما بين ٢ - ٥ قنابل نووية، ومن هنا توصل التقرير إلى أن باكستان أنتجت من مادة اليورانيوم المخصب منذ عام ١٩٨٩م ما يكفي لصناعة ما بين ٢٥ - ١٠٠ رأس نووي، وبعد طرح القنابل النووية التي أجرت بها باكستان تجاربها عام ١٩٩٨م تبقى باكستان - حسب التقرير الأمريكي - متفوقة على الهند في امتلاك القنابل النووية.

تقنيات الهند النووية

إذا أخفقت دولة في تخصيب مادة اليورانيوم بنسبة ٨٠٪ فإنها بالتالي لن تحصل على قنبلة نووية، وهو ما سيلجئها إلى طريقة أخرى وهي تخصيب اليورانيوم إلى نسبة ٢٪ فقط من أجل الحصول على قنبلة بلوتونيوم. وعلى الرغم من أنها مكلفة وأجهزتها التقنية أكثر بكثير من أجهزة الطريقة الأولى (تخصيب اليورانيوم ٨٠٪) إلا أن الهند اكتسبت خبرة كبيرة في تخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٪ لإنتاج القنابل البلوتونيومية، فقد استوردت تلك الخبرة من روسيا منذ إنشاء فكرة البرنامج النووي في الهند وحتى الآن - حسب التقرير الأمريكي - وتمت قنبلة البلوتونيوم في الهند بمراحل صناعية عدة، أهمها ما يلي:

- تحضير الوقود النووي: تلجأ الهند إلى تخصيب اليورانيوم إلى نسبة ٢٪ باستخدام تقنيات غازية، وهذا يعني أن ٩٧٪ من اليورانيوم سيكون عبارة عن عنصر (٢٣٨)، ويتم حفظ المادة المخصبة في مستودع خاص بعد تحويلها إلى قضبان مطلية بالزرنخ، ويدعى العمل الخاص الذي تتم فيه هذه العملية بمعمل تحضير الوقود النووي.

- مفاعل الماء الثقيل: يصل الوقود النووي بعد تجهيزه إلى مفاعل الماء الثقيل، وفي هذا المفاعل يتم توليد الطاقة باستخدام عملية معقدة أخرى تسمى «التفاعل المتسلسل المنتظم»، فائتاء هذا التفاعل تتعرض نواة اليورانيوم (٢٣٥) إلى الانشطار والانتشار، وتتحول خلال العملية كميات بسيطة من يورانيوم (٢٣٨) إلى عنصر جديد وهو بلوتونيوم (٢٣٩)، غير أن هذه العملية المعقدة لا تنتج إلا نسبة ضئيلة جداً من العنصر الجديد ويلجأ العلماء إلى تكرار العملية مراراً حتى يحصلوا على الكمية المطلوبة، ولا تنته العملية عند هذا الحد بل لا بد من مزج المادة المستخرجة بماء من نوع خاص يطلق عليه اسم «الماء الثقيل» الذي يحتاج إلى نفقات كبيرة للحصول عليه، وبهذه الطريقة تحصل الهند على قنبلة البلوتونيوم.

- مصنع إعادة تحضير المواد النووية: ينصب عمل هذا المصنع على إعادة تكرير الفضلات النووية المتبقية من العمليات السابقة لجعلها قابلة للاستخدام مرة أخرى، فوفق عملية كيميائية معقدة يمكن الحصول من هذه الفضلات على مادة البلوتونيوم في مراحلها الأولى.

في أواخر عهد رئيس الوزراء الباكستاني الأسبق ذو الفقار علي بوتو أبرمت باكستان اتفاقية مع فرنسا لشراء أجهزة هذا المصنع، ولكن بعد

يستهدف مواجهة المد الإسلامي بآسيا والتضييق على باكستان والصين

التحالف غير المعلن بين الهند وأمريكا

الهند بالرغبة الأمريكية في أفغانستان بدأت تصرح بأن لها مصالح مهمة في أفغانستان، ولن تسكت أو تتوانى عن الحصول عليها.

وقد دعا مسؤول شؤون آسيا الجنوبية في الخارجية الأمريكية «ميتوديلي» إلى تغيير سياسة أمريكا تجاه آسيا الجنوبية قائلاً إن الولايات المتحدة الأمريكية لن تعامل الهند وباكستان على أسس وسطية فقد مضى وقت تقديم باكستان على نظيرتها.

وصرح بعض المراقبين الباكستانيين بأن تغيير السياسة الأمريكية كان بسبب السياسة الباكستانية الخاطئة تجاه أفغانستان وكارجيل، لكن لماذا نسي هؤلاء الناس السبب المتمثل في الهوية الإسلامية لباكستان التي لا ترضاها الهند ولا أمريكا، أضف إلى ذلك أن باكستان أصبحت قوة نووية لا يستطيع العالم الغربي تحملها، فهل تتبرأ باكستان من هويتها الإسلامية كي ترضي أمريكا؟ وهل تتخلى عن برنامجها النووي كي تفعل بها الهند ما تشاء؟ وهل تترك الشعب الكشميري وحيداً في مواجهة المظالم الهندية؟

إن أمريكا ترغب في الهند أكثر من باكستان لأنها بحاجة لإيجاد قوة مكافئة مضادة للصين في المنطقة، وقضية الاعتراض على باكستان ليس بسبب سياستها تجاه أفغانستان وكشمير، بل بسبب الهوية الإسلامية التي تحملها وكونها تمتلك مع ذلك قوة نووية، وباكستان لها مصالحها المعتمدة في الاعتراف بحكومة طالبان التي تكاد تسيطر على جميع الأراضي الأفغانية.

وقد أعلن رئيس البحرية الهندية «إدميرال بهجون» أن وزير الدفاع الهندي عميل لمخابرات خارجية ولم يصرح بالجهة التي يعمل لحسابها إلا أنه أوضح في تصريح له على شاشة تلفاز «زي» الهندي للعالم أن حكومة بهارتيا جاناتا التي يقودها فاجبائي تعمل وفق الأوامر الغربية التي تملئ عليها، وهذه إشارة إلى أن أمريكا هي التي تحرك سياسة الحكومة الهندية تجاه كل من أفغانستان، وباكستان، والصين.

والخلاصة : أن الهند تعمل مع أمريكا، أما قضية مساندة باكستان للحكومة الأفغانية فحيلة يراد بها وقف المد الإسلامي، ومحو الهوية الإسلامية لباكستان وعندما تتسلم الحكومة الجديدة زمام الأمر في الهند سيظهر غداً ماخفي اليوم. ■



فاجبائي

كلينتون

التهمة الوحيدة في مساندتها لحكومة طالبان في نظر أمريكا، صحيح أن بعض طلاب المدارس الباكستانية يقاتلون إلى جانب طالبان لكن هذا لا يعني أن باكستان تسيطر على حكومة طالبان، ذلك لأن طالبان استولت على ٩٠٪ من أراضي أفغانستان، وعدم الاعتراف بها من قبل باكستان يوقّعها في مشكلات مع سلطة طالبان، وباكستان دولة إسلامية لا تستطيع أن تغلق أبواب المدارس الدينية، ولا تستطيع أن توقف حشود طالبان عن الذهاب إلى أفغانستان عبر خط «ديورند» الحدودي.

الذي تخشاه أمريكا هو أن أفغانستان تقع بوسط آسيا، وسينتقل الإسلام منها إلى سائر البلاد الآسيوية، كما أن المعارضة الداغستانية قد شددت عضد هذا الادعاء، وكسب الولاء الهندي بالنسبة لأمريكا لا يعدو أن يكون وسيلة لصد التيار الإسلامي المتنامي في المنطقة.

وأيضاً في قضية كارجيل على الخط الفاصل بين شطري كشمير أصيبت باكستان مجدداً بخيبات أمل سياسية إذ تم انتقادها من قبل أمريكا لمساندتها «للأحزاب الدينية المتطرفة» كما قامت الأمم المتحدة بعد أمريكا بانتقاد مساندة باكستان لحركة طالبان مطالبة باكستان بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأفغانستان. وقد صرح وزير الخارجية الهندي جسوانت سينج بأن الهند ستحرك سياستها تجاه أفغانستان من جديد.

وتتهم الهند المجاهدين الأفغان بوقوفهم إلى جانب الكشميريين في معاركهم ضد الاحتلال الهندي، والهند تعلم أن أمريكا تقف ضد طالبان، لذا فإنها بسياساتها الحالية تقوم بتضخيم دور الأفغان أمام أمريكا لضمان كسب مودتها، وأمريكا بدورها تعلم أهداف الدعاية الهندية لكنها أيضاً لها أهدافها فهي تريد أن تحارب الإسلام في معقله الحصين، وحين علمت

الحقيقة التي لا مراء فيها أن تعامل الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا مع الدول الأخرى يقوم على أساس المنفعة والمصالح. فأمريكا عندما كانت بحاجة إلى مودة باكستان لم تتوان في القيام بدعمها، وتلبية حوائجها، وكانت تستعمل باكستان لتحقيق أغراضها، ومقاصدها، لكن عندما غاب الاتحاد السوفييتي في وحل الحياة، وانفطر عقده بعد انهزامه في أفغانستان، وبدأت حركات النهضة الإسلامية تعلي صوت إحياء الدين والرجوع إليه كحل للقضايا المعاصرة، اتحدت مصالح السياسة الهندية مع أختها الأمريكية بعد عداوة، وكانت الهند ترمي من وراء مساندتها للسوفييت في أفغانستان إلى خلق أجواء غير مستقرة بخصوص الحدود الأفغانية الباكستانية وفق «معاهدة ديورند» وقد استمرت مساندة الهند للنظام الشيوعي في أفغانستان حتى بعد انسحاب الروس من البلاد.

لكن الأمر الجاذب للانتباه أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تنتقد موقف الهند إزاء أفغانستان على الإطلاق بل كانت أمريكا تنظر إلى مصالحها مع الهند بعد خوض الأخيرة حربها مع الصين، وما يدعو إلى الاستغراب أن حكام باكستان جميعاً كانوا يدركون هذه الحقيقة إلا أن أحداً منهم لم يتجرأ على البوح بها.

وفي الآونة الأخيرة شهدت الساحة الدولية متغيرات هائلة على الصعيد السياسي، فأمريكا والهند بدأتا مغازلة إحداهما للأخرى، والتحدث عن مصالح مشتركة بين البلدين في أفغانستان، وذلك بعد اجتماع اثنين من مسؤولي الخارجية الهندية هما «ألوك برشاد» و«ووك كنجو» الخبيرين بالشؤون الإيرانية، والأفغانية، والباكستانية بمسؤولين كبار في البيت الأبيض.

وقد سبق هذا الاجتماع اجتماعات أخرى بين البلدين في أمور كثيرة إلا أن هذا الاجتماع بالذات دعت إليه أمريكا لمناقشة القضية الأفغانية مما لا يعني سوى الإعراس عن باكستان.

تحفظات أمريكا على أفغانستان

- لاشيء إلا أن أسامة بن لادن يتخذ من أفغانستان مأوى له، كما أن باكستان هي

قديم تشهد به الوقائع التاريخية.. وموجه ضد المسلمين قبل باكستان

والتحالف الهندوسي - الصهيوني الدنس



بقلم: البروفيسور أليف الدين الترابي (*)



صدق الله تعالى حين يقول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢) ولعل التحالف الصهيوني - الهندوسي الأخذ في التصاعد ضد الإسلام والعالم الإسلامي منذ نصف قرن هو خير شاهد على الآفة الكريمة وتجسيد دقيق لمعناها، والنموذج الحي لذلك التحالف الدنس ما وقَّعه الجانبان في شهر يوليو الماضي خلال زيارة وزير الداخلية الهندي «لال كرشن أدفاني» لإسرائيل وإبرام اتفاقية «تعاون ثنائي بين الدولتين في المجال النووي والعسكري»، وفي تصريح له بهذه المناسبة قال أدفاني: «بكل صراحة لا بد من التعاون الثنائي بين الدولتين الصديقتين لمواجهة «الإرهاب الإسلامي المتنامي».. هذه الاتفاقية أثارت ولأول مرة حفيظة بعض القادة العرب وانتبهوا إلى خطر التحالف الهندوسي - الصهيوني وتمثل ذلك في قرار جامعة الدول العربية الذي صدر بعد هذه الاتفاقية مباشرة.

والذي نريد أن نلفت انتباه القادة والزعماء العرب إليه ما قلناه مراراً وتكراراً من أن التحالف الهندوسي - الصهيوني لم يبدأ بعد هذه الاتفاقية كما يعتقد بعض قادة العرب، بل إن تاريخ التحالف يرجع إلى أكثر من خمسين عاماً، واتخذ أشكالاً مختلفة ومتعددة، وهو ليس مقصوراً على المجال العسكري والنووي بل يبدأ من العلاقات الدبلوماسية، ومروراً بالاتفاقيات التجارية والعسكرية، وانتهاءً بأدق القرارات المصيرية.

(*) المدير العام للمركز الإعلامي لكشمير المسلمة، ورئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة.

العظمى التي حدّوا حدودها لتكون من سنغافورة إلى قناة السويس ليستعيدوا - حسب معتقداتهم - «الإمبراطورية الهندوسية الأسطورية» التي كانت حدودها - حسب زعم هؤلاء - تمتد من سنغافورة إلى نهر النيل وتشمل الجزيرة العربية. ومن المناسب أن نذكر في هذا الصدد أقوال زعماء الصهاينة والهندوس المدللة على مطامعهم الاستعمارية ضد العالم الإسلامي ومقدساته. وما نذكره ليس إلا غيضاً من فيض، وضرب للمثل لا للحصر.

إن أول ما يمكننا ذكره هنا ما وضعت الدولة العبرية على مدخل مبنى «الكنيست» في تل أبيب وهي عبارة تدل على الأطماع الاستعمارية لدى الكيان الصهيوني حيث اعتلت المبنى «حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل». وأعلن موسى دايان - أحد أكبر القادة الصهاينة - عقب احتلال القدس الشريف عام ١٩٦٧م «أن الطريق إلى المدينة أصبح مفتوحاً».

وعلى هذا المنوال سار زعماء الهندوس حيث قال أحد كبار الدبلوماسيين الهندوس الدكتور «إس.أرباتيل» - والذي يعتبر أحد مؤسسي السياسة الخارجية الهندية - في كتابه (السياسة الخارجية الهندية): «من الضروري جداً بالنسبة للهند أن تسيطر على سنغافورة والسويس اللذين هما بمثابة الباب الرئيس للهند، فإذا تغلبت عليهما قوة معادية أخرى فستعرض الهند واستقلالها للتهديد». وفي الكتاب نفسه (ص ١٩ - ٢٠) يقول: «وهكذا بقيت أفغانستان لمدة طويلة جزءاً من الهند، وإيران مهمة جداً نظراً لحاجتها (الهند) إلى البترول في العهد الحاضر، وكذلك حاجة الهند تجعلها تهتم بالبلاد العربية أيضاً».

ويقول الفيلسوف الهندوسي الكبير «بي.إن.أوك» في كتابه الشهير (بعض الأخطاء في تاريخ الهند) (ص ٢٣٢): «وهناك دلائل عديدة تدل على أن الجزيرة العربية خضعت لسلطان الملك الهندوسي (فيكراماديتا) والذي وسَّع مملكته في الشرق والغرب، وعلى الدليل نفسه إرجاع وجود شعار المهاديف - وهو أحد الهة الهندوس - في الكعبة ذاتها وهو ما يطلق عليه اليوم عند المسلمين اسم (الحجر الأسود)!!»

وللأسف الشديد فإن بعض إخواننا من العالم العربي والإسلامي لا يدركون مدى مطامع الهند الاستعمارية تجاه المسلمين ومقدساتهم، ويعتقدون أن هذه التصريحات أنفة الذكر ما هي إلا تصريحات لبعض المتطرفين، بينما الحقيقة أن هؤلاء هم واضعو السياسة الهندية الخارجية وهم قادتها ومفكروها، ولعل أكبر دليل على الأطماع الهندية أن مدى صواريخها النووية يصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف كيلومتر، في الوقت الذي تبعد فيه أقصى نقطة في باكستان من الحدود الهندية بحوالي ألفي كيلو متر، وهذا يعني أن الصواريخ النووية لم تعد لباكستان الجارة إنما أعدت للعالم العربي والإسلامي والمقدسات الإسلامية!!

إن شدة عداوة الهندوس للمسلمين هي قاسم مشترك مع الصهاينة، فالعلاقة الودية بينهما انبثقت من عداوتهم الشديدة للإسلام، ولذلك قامت الهند بالاعتراف الرسمي بقيام الكيان بعد أيام قليلة من

وقبل أن نستطرد في تناول أوجه التعاون بين القوتين المستعمرتين، نرى من الضروري التعرّيج على أسباب هذا التحالف الدنس. ولعل السبب الرئيس في ذلك التعاون هو ما يبينه قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، فكان القاسم المشترك لتحالفهم هو اشتراكهم في عداوتهم للإسلام والمسلمين، والذي نريد أن نؤكد عليه هو أن الأطماع الاستعمارية لدى الهندوس ليست أقل من الأطماع الاستعمارية لدى الصهاينة تجاه العالم الإسلامي ومقدساته. وهو ما يجعلنا يظن من نتائج هذا التحالف، فهم يشتركون في جنون العظمة، وتسيطر على تفكيرهم سادية الامتلاك وإنشاء الدولة

إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ / ٥ / ١٩٤٨م. إلا أن جواهر لال نهرو أبدى رغبته في إخفاء الإعلان للتغريب بالدول العربية والتحبب إليها، وهذا ما أكدته الكاتب الهندي «جبريل لان جان» في مقال له نشره بمجلة Table Round الصادرة من نيودلهي في عدد شهر أغسطس لعام ١٩٧٠م أن رأي رئيس الوزراء الهندي آنذاك جواهر لال نهرو - الذي كان عليه أن يباري باكستان في كسب صداقة الدول العربية بإخفاء الاعتراف بوجود إسرائيل رسمياً - كان رأياً صحيحاً وحكيماً. وهذه العلاقة الودية تنامت منذ اليوم الأول لقيام الدولتين، حيث سادت الأجواء عبارات الغزل والملاطفة وهو ما دعا زوجة موشي دايان أن تقول «أعتبر الهند بلدي الثاني».

وفي هذا الإطار قال رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق إسحاق شامير: «إن الهند وإسرائيل صديقتان تواجهان خطراً مشتركاً من قبل الإرهاب الإسلامي، ولا بد من التعاون والتنسيق لمواجهة ذلك الخطر». ويأتي تصريح وزير الداخلية الهندي أدفاني أثناء زيارته الأخيرة في يوليو الماضي لتزويد من عمق العلاقات الودية بين الدولتين حيث قال: «الهند وإسرائيل كلاهما دولتان صديقتان وتواجهان خطراً مشتركاً وهو الإرهاب الإسلامي، فلا بد من التعاون والتنسيق بينهما لمواجهة هذا الخطر المشترك»، وأضاف: «إن الحكومات الهندية السابقة أخفت علاقاتها مع إسرائيل نظراً لعلاقاتها مع الدول العربية ومراعاة لعواطف المسلمين الهنود، ولكننا لا يهنا هذا وسنعلنها بكل صراحة».

والجدير بالذكر أن زيارة وزير الداخلية الهندي لإسرائيل في يوليو الماضي سبقتها زيارة وزير الخارجية الهندي «جسونت سينغ» وزيارة رئيس أركان الجيش الهندي «فيدبركاش ملك» أيضاً، وتمت خلال الزيارات الثلاث المتفرقة توقيع العديد من الاتفاقيات في مجالات مختلفة أهمها التجاري والعسكري والنووي. وتتزامن هذه الزيارات مع الاندحار الإسرائيلي في جنوب لبنان وإخفاق الآلة العسكرية الهندية في اجتثاث جذور المقاومة کشميرية على الرغم من مرور عشر

سنوات منذ انطلاقتها والتي تزداد يوماً بعد يوم قوة وصلابة ورسوخاً بفضل الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

التعاون الهندوسي - الصهيوني قديم قدم ولادة الكيانين، وتنوعت أوجه التعاون إلى مرافق الحياة كافة وخاصة في المجالين العسكري والنووي؛ ففي عام ١٩٦٧م وخلال حرب الدول العربية مع إسرائيل قام الضباط الهندوس المدربون للضباط المصريين في القاهرة بتزويد الاستخبارات الصهيونية بتفاصيل الطائرات الحربية المصرية ومواقعها ومطاراتها، وهو ما أدى إلى تدمير الطائرات المصرية من خلال طلعات عسكرية جوية قام بها سلاح الجو الإسرائيلي (انظر الحلف الدنس للدكتور العقيد محمد حامد ص ٢٣)، والشئ نفسه قدمته الدولة العبرية للحليف الهندوسي في حرب الأخيرة مع باكستان عام ١٩٧١م والتي نتج عنها انفصال باكستان الشرقية (بنجلاديش) عن باكستان الغربية، وتصدير الخبراء العسكريين والمدربين لقمع الانتفاضة کشميرية الآخذة بالتصاعد.

وهكذا فإن التعاون بين الطرفين ليس جديداً بل قديم تشهد به الوقائع التاريخية، ففي بداية الستينيات قامت إسرائيل ببناء أحد المصانع في الهند لاستخراج مادة «التوريم» المستخدم في الصناعات النووية في مقابل الحصول على حصة من هذه المادة (جريدة الحياة اللبنانية)، كما قامت بمساعدة الهند في إنشاء أول محطة نووية في أكتوبر ١٩٩٦م وتسمى (TURBU MWZ380) على مقربة من مدينة بومباي، كما قامت وتقوم بتزويد مصانعها ومحطاتها النووية بأخر التكنولوجيا الحديثة حتى تمكنت نيودلهي من القيام بتجاربها النووية الأخيرة. وفي المقابل فقد قدمت الهند مساعدة لإسرائيل وذلك بتنفيذ انفجارين من أصل خمسة انفجارات نووية تمت في مايو عام ١٩٩٨م، وهذه الخدمة ليست بسيطة إزاء الرفض العالمي وتسليط الأضواء على الدولة النووية الوحيدة في

الشرق الأوسط (انظر الحلف الدنس ص ١٤). ومن هنا فإن الاتفاقية التي أبرمت مؤخراً بين الهند وإسرائيل لتعزيز العلاقات الثنائية في المجال النووي ما هي إلا حلقة جديدة من ذلك التحالف القديم، كذلك الاتفاقيات التجارية والعسكرية تعود إلى تاريخ قديم، وقد أكدت الإحصائيات السنوية الصادرة من الأمم المتحدة أن التجارة السنوية بين الهند وإسرائيل تبلغ بلايين الدولارات.

يتبين مما أسلفنا أن التحالف الصهيوني - الهندوسي الدنس ضد العالم الإسلامي ومقدساته يعود تاريخه إلى أكثر من نصف قرن، وهو ما يدفعنا - شعباً وحكومات - إلى أن نأخذ الوسائل والتدابير الاحتياطية كافة، وأن نكون على بصيرة وحذر من هذا التحدي الكبير، كما لا بد أن تقوم بين الدول الإسلامية استراتيجية مشتركة وموحدة لجابهة الاطماع الاستعمارية الصهيونية والهندوسية، سيما بعد الزيارات المتكررة التي قام بها كبار وفود الحكومة الهندية، على أن تراعي تلك الاستراتيجية أساسيات مهمة:

- أن تكون الدول الإسلامية كافة حكومات وشعوباً على بصيرة وحذر من هذا التحدي والتحالف الدنس بين الصهاينة والهندوس ضد العالم الإسلامي ومقدساته باستخدام الأساليب والوسائل كافة.
- أن تقوم الدول الإسلامية كافة بممارسة الضغوط لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي الفلسطينية وعودة القدس الشريف إلى الجانب المسلم، وأن تضغط كذلك على الهند لتنفيذ القرارات الدولية لمنح الشعب کشميري حقه في تقرير المصير.
- أن تتخذ الدول الإسلامية خطوات جادة للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي وقطع الطريق على الهند في هذا الصدد.
- أن تدعم الدول الإسلامية باكستان للمحافظة على برنامجها النووي بل وتطويره وتصدير خبراته إلى العالم الإسلامي واستثمار هذه القدرة كقوة للعالم الإسلامي أجمع ■

كشمير وخلفات الاستثمار الغربي

نبيل شبيب

الملاحظ فيما يدور حالياً حول الأحداث الأخيرة في كشمير المحتلة، يركز على الخلافات بين المنظمات المقاتلة، وعلى أن القضية مشكلة هندية - باكستانية، وعلى أن سكان كشمير قد سئموا من استمرار القتال زمناً طويلاً، وغير ذلك مما تتناقله وكالات الأنباء ووسائل الإعلام في الآونة الأخيرة، ويشابه عموماً الأسلوب المتبع في قضايا إسلامية أخرى.. وهذا ما يستدعي في قضية كشمير تثبيت عدد من المنطلقات والمعالن الرئيسية المهمة:

١ - أول ما ينبغي بقاءه واضحاً في قضية كشمير هو أنها لا تختلف في جوهرها عن مشكلات معظم المناطق الإسلامية التي خلف الاستعمار الغربي فيها وضع احتلال استيطاني،

العاكس في مثل قضية تيمور الشرقية وفصلها عن إندونيسيا.

٤ - لا يمكن اعتبار التحريك المفاجئ لهذه القضايا في اتجاه التصفية في المرحلة الراهنة، من قبيل «المصادفات السياسية» وإنما هو نتيجة مباشرة للصيغة الدولية الناجمة عن نهاية الحرب الباردة، والماضية في اتجاه ترسيخ نظام عالمي جديد، لم يعد يخفى فيه طرق الحصار وتضييق نطاقه حول المنطقة الإسلامية، والمساعي المتزايدة كثافة وعمقاً للهيمنة على دولها وشعوبها.

٥ - إن من أكبر الأخطاء التي نرتكبها في المنطقة الإسلامية إزاء ذلك هو الفصل ما بين هذه القضايا، والتعامل مع كل منها بمعزل عن الأخرى، وربط العلاقات بالقوى الدولية بأرضية مصالح ثنائية بدلاً من المصلحة العليا المشتركة، وبظروف إقليمية أو محلية بدلاً من النظرة «الاستراتيجية» الشاملة، والمضي في سياسات التفرقة والنزاعات والخلافات، المانعة من تحقيق الأهداف الجزئية والأهداف المشتركة على السواء. ■

وأن هذا الاحتلال قائم منذ عشرات السنين، وأنه لم يستمر إلا اعتماداً على القوة العسكرية المحضة.

٢ - أن الوضع الراهن وضع مخالف لمبادئ الشرعية الدولية بصورة مباشرة لا غموض فيها، وأن هذه الصفة لا تزول عن هذا الوضع بتقادم الزمن، ولا بغرض حلول وسطية بعيدة عن ممارسة حق تقرير المصير ممارسة حرة غير مشروطة وغير خاضعة للضغوط الدولية والإقليمية.

٣ - أن المطالبة بحل وسطي في كشمير كبديل عن الاستقلال وتقرير المصير، كالمطالبة بحلول وسطية في فلسطين بعيدة عن التحرير الكامل، وحلول وسطية في الشيشان.. وكوسوفا.. وجنوب الفلبين.. وسواها من المناطق الإسلامية، تلتقي عند قاسم مشترك أعظم هو التقاء القوى الدولية على انتهاك الحقوق الإسلامية الثابتة تاريخياً، والمشروعة دولياً في هذه المناطق، وهو ما يتبين سريعاً عند المقارنة مع التعامل الدولي

إثارة الموضوع من جديد في مقالات كتبها في الصحف الأمريكية ونشرت واشنطن بوست في ١٩٩٩/١/٢م مقالة اشترك في كتابتها آلان درشووتز، وإرون كوتلر، وكينيث لاسون وهم من الحقوقيين المعروفين وأنجلو كودفيللا وهو أستاذ ومستشار في هيئة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأمريكي، وركزت هذه المقالة على أمور منها أن بولارد لم يحاكم بتهمة خيانة الوطن وأنه لم يكن ينوي إلحاق الضرر بالولايات المتحدة عن قصد.

وانتهزت الأوساط اليهودية ترشيح هيلاري قرينة الرئيس الأمريكي نفسها لمجلس الشيوخ عن مدينة نيويورك لكي تقوم بابتزازها وتهديدتها بأنها إن لم تبذل مساعدتها لإقناع زوجها بالعفو عن بولارد أو في الأقل تخفيض الحكم الصادر عليه، فإن الأصوات ستذهب إلى منافسها.

ولكي نعرف مدى الضرر الذي لحقه هذا الجاسوس اليهودي ببلده نقول إن الكيان الصهيوني قام بتسريب بعض هذه المعلومات العلمية السرية جداً إلى الاتحاد السوفييتي قبل انهياره مقابل السماح لليهود الروس بالهجرة إلى فلسطين المحتلة، أي أن الكيان الصهيوني طعن أقوى حليف له في ظهره .. هذا الحليف الذي يدين له بوجوده ويستمد منه العون في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، والشئ الخطير بالنسبة إلى الولايات المتحدة أن هذه المعلومات الخطيرة المسروقة لم تبق عند دولة حليفة للولايات المتحدة بل أصبحت عند أقوى منافس لها وهو الاتحاد السوفييتي آنذاك. وقد كتب الباحث والصحفي الأمريكي المعروف سايمور هرش بحثاً مطولاً ودقيقاً في مجلة نيويورك ركر أشار فيه إلى أن الأضرار التي ألحقت بالمخابرات الأمريكية نتيجة عملية (بولارد) تفوق بكثير الأضرار المعلنة.

كما ألف كتاباً تحت عنوان (اختيار شمشون: إسرائيل، أمريكا، والقنبلة) أورد فيه معلومات مطولة ودقيقة حول الموضوع منها: أن المعلومات الاستخبارية التي سرقت من الولايات المتحدة كانت تسلم إلى «بريماكوف» الذي كان يعمل آنذاك خبيراً في شؤون الشرق الأوسط في وزارة خارجية الاتحاد السوفييتي، ثم أصبح رئيساً لوزراء روسيا، ولعلنا نذكر أن بريماكوف لم يلق تشجيعاً أمريكياً على ترشيحه لمنصب الرئاسة في روسيا، وأنه أعلن انسحابه من السباق عقب لقاء له مع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في موسكو.. وبذلك افتتح الطريق أمام بوتين، ترى هل كانت الولايات المتحدة تعاقب بريماكوف على دوره في عملية التجسس، وإذا كان ذلك صحيحاً فماذا عن زعيم العصابة.. الكيان الصهيوني - لماذا لم يعاقب؟! ■

صفوت جودت

هناك قضية شائكة منذ سنوات بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني هي قضية بولارد وهي من أخطر قضايا التجسس التي تعرضت لها الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة، وبطلها مواطن أمريكي يهودي هو جونانان جاي بولارد عمل في الثمانينيات في استخبارات البحرية الأمريكية كمحلل استخبارات، وكان يستطيع بحكم مهمته الوصول إلى معلومات سرية جداً، منها معلومات تخص كيفية التنصت والمراقبة الإلكترونية، وكانت تحت يده كتب علمية وكتب ملخصات حول هذه المعلومات السرية وحول الرموز المختلفة، أي أنه كان شخصاً مهماً جداً لجميع مخابرات الدول الأجنبية التي تريد معرفة المخابرات الإشارية والبثية للولايات المتحدة.

بولارد.. هيلاري.. وبريماكوف

- ١ - مكتب التحقيقات الفدرالي F.B.I.
- ٢ - الاستخبارات المركزية الأمريكية C.I.A.
- ٣ - وزارة الدفاع.
- ٤ - وزارة الخارجية.
- ٥ - وزارة العدل.

وكان كلينتون قد فاتح من قبل رئيس الاستخبارات المركزية الأمريكية «جورج تننت» فعارض الأخير بشدة أي عفو أو تخفيف للحكم الصادر بحق هذا الجاسوس وقال إنه سيقدم استقالته إن تم أي تخفيف للحكم، كما ذكر للرئيس الأمريكي بأن الكادر الإداري للوكالة بأنجمعهم ضد أي تخفيف للحكم، كما وقفت وزيرة العدل والخارجية ضد فكرة العفو أو تخفيف الحكم وكانت أجوبة الجهات الأخرى كلها الرفض أيضاً مما قوى مركز الرئيس الأمريكي أمام الضغوط التي تعرض لها من قبل الكيان الصهيوني ومن قبل المؤسسات اليهودية في الداخل.

ليس هذا فقط بل كتب ثلاثة من الرؤساء السابقين لمخابرات القيادة البحرية مقالات في جريدة «واشنطن بوست» ذكروا فيها أن العفو عن هذا الجاسوس أو حتى تخفيف الحكم الصادر بحقه سيضر بالأمن القومي الأمريكي ويجرح شعور الرأي العام، كما أرسل ستون سيناتوراً مذكرة إلى الرئيس كلينتون يطلبون فيها عدم القيام بأي خطوة في طريق العفو أو تخفيض الحكم.

ولكن جماعات الضغط اليهودية ذات التأثير القوي في الساحة السياسية والاقتصادية والإعلامية لم تياس ولم تلق السلاح بل تابعت ضغوطها ونشاطها، كما قام رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك بفتح موضوع بولارد من جديد مع الرئيس الأمريكي.

وقامت الأوساط اليهودية بالاستعانة بأقوى الحقوقيين وأشهر المحامين الأمريكيين في حملة ضغط في صالح هذا الجاسوس، وبدأ هؤلاء

بعد عدة سنوات تبين أن هذا الشخص كان علي صلة بالمخابرات الإسرائيلية (موساد) وأنه سرب إليها كمية كبيرة من هذه المعلومات السرية طوال سنوات، كما تبين بعد التحقيقات التي أجريت معه أنه تسلم من الموساد ٥٠ ألف دولار، كما وعد بمبلغ آخر مقداره ٥٤٠ ألف دولار لم يستطع استلامه حيث تم القبض عليه عام ١٩٨٥م وعند محاكمته تبين للمحكمة الضرر الكبير الذي لحقه هذا الشخص بأمن الولايات المتحدة (لم يتم الإعلان الكامل عن هذه الأضرار لكونها تمس الأمن القومي) وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، وهو الآن موجود في سجن مريح جداً يشبه الفنادق الفخمة.

أما الكيان الصهيوني فلم ينس الخدمة الكبيرة التي أسداها هذا الجاسوس إليه، فحاول منذ ذلك التاريخ وحتى الآن تخفيف الحكم، بل طالب بتسليمه وهذه صفاقة إسرائيلية، لأن هذا الشخص ليس مواطناً إسرائيلياً بل هو مواطن أمريكي وبذلت جميع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ ذلك التاريخ كل ما تستطيع لحمل الحكومة الأمريكية على إصدار عفو أو تخفيف الحكم الصادر بحق جاسوسها، وقدمت طلبات الرجاء بل حتى قامت بعمليات مساومة، ومنها أن رئيس الوزراء السابق نتنياهو طرح الموضوع على الرئيس الأمريكي كلينتون كشرط لإنقاذ مباحثات واي ريفر مع الفلسطينيين وقيل آنذاك إن نتنياهو كان يرفض الجلوس مع عرفات على مائدة المفاوضات ما لم تحقق الإدارة الأمريكية له هذا الشرط، فوعد كلينتون بأنه سيستشير رجال القانون وبعد أن أخذ نتنياهو هذا الوعد جلس على مائدة المفاوضات.

كان كلينتون قد رد قبل ذلك مراجعتين لإسرائيل، ولكن عندما زادت الضغوط عليه من قبل المؤسسات اليهودية المؤثرة في الولايات المتحدة قام بالتشاور مع أعلى الجهات وطلب منها إبداء وجهات نظرها من جديد ومن تلك الجهات:

الرئيس السويسري يبدأ خطابه بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»

برن: للمجتمع

كانت السمة الأبرز في احتفال سويسرا هذا العام بعيدها الوطني هو تأكيد رئيس الدولة على احترام بلاده للدين الإسلامي وللمسلمين، والتأكيد على مكانتهم المحترمة في المجتمع إلى جانب أصحاب الديانات الأخرى. وقد جسد الرئيس السويسري هذا

وقد ساهمت هذه النخبة في بناء العمل المؤسساتي الإسلامي في عدة قطاعات دعوية وإعلامية وثقافية أما بقية المقيمين، فتعود خلفية طلبهم لجنسية البلاد التي يقيمون بها إلى عوامل اجتماعية فرضت نفسها عليهم تتمثل أساساً في نشأة وترعرع أبنائهم في ظل مجتمعات أوروبية، إذ لا يعني الاستقرار بالنسبة لغالبيتهم استيعاب متطلبات المواطنة من حقوق وواجبات، حيث يلاحظ لدى الجيل الأول بالخصوص نزعة للاكتفاء بالحصول على بطاقات الهوية وجوازات السفر للاستفادة منها على المستوى الخاص أو العائلي، والاقتصار على مواطنة إدارية لا ترتقي إلى الشعور بالانتماء إلى فضاء أوروبي، ويلتقي هؤلاء مع المهاجرين في البقاء على حنينهم وارتباطهم بالوطن الأصلي وهم حريصون على الحفاظ على هويتهم وعدم الذوبان في مجتمعات الإقامة عن طريق بناء المساجد والمدارس.

في المقابل، فإن مسألة الاستقرار في نظر أبنائهم من البدهيات التي لا تحتاج إلى تفكير ولا نقاش عدا بعض الاستثناءات التي تحفظ ولا يقاس عليها، ويعزى ذلك إلى الارتباط الطبيعي بين الإنسان وموطن نشأته ومخزون ذكرياته في صباه وشبابه، ومن بين العوامل الرئيسة في العلاقة بين أبناء المسلمين والمجتمعات الأوروبية - الغربية عامل اللغة، ذلك أن هذا الرباط القوي هو المدخل الأساسي للاستقرار.

لكن يبقى العديد من الإشكالات قائم بحكم الاختلاف الحضاري على المستوى القيمي والتصورات للإنسان والكون والحياة، ولم يستطع عدد من أبناء الجالية المسلمة استيعاب هذا الاختلاف، فهم يعيشون حالة انبهار بالمادية الغربية في غياب أو ضعف التربية الإسلامية التي تعطي للوابع الديني أهمية كبرى خاصة في أوساط العائلات ذات الدخل الضعيف أو التي



تجمعات للمسلمين في أوروبا

المسلمون في أوروبا

واستيعاب متطلبات المواطنة

يتشكل المسلمون في أوروبا من أربعة أصناف: الوافدين واللاجئين والسكان الأصليين والمسلمين الجدد
أولاً: الوافدون: وهم الصنف الأكثر حجماً إذا تم جمع كل الأقليات الإسلامية في أوروبا الشرقية والغربية وفيهم المهاجر والمقيم.

باريس: د. محمد الغمقي

تاركاً وراءه بيته الذي ضحى بما ادخره من مال لبنائه وتأتيه، ومنهم من بقي يأمل العودة يوماً ما إلى بلده الأصل «عندما تنهت الظروف» ويطمح في العيش بين أهله في آخر حياته ويتمنى أن يموت ويدفن في الأرض التي ترعرع فيها بحضور عشيرته.

أما المقيمون فهناك من بينهم نخبة من المثقفين والدعاة اختاروا الاستقرار في أوروبا عن قناعة تامة انطلاقاً من تصور يقوم على خلفية أيديولوجية تؤسس لضرورة وجود تواصل حضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، ويدعو أصحاب هذا الاختيار إلى الحوار بين الحضارات وإلى اندماج المسلمين الإيجابي في المجتمعات الأوروبية - الغربية باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من هذه المجتمعات، والعمل في ضوء ذلك على المشاركة في صنع الحاضر والمستقبل على كل الأصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها.

فالمهاجرون لم يطرحوا على أنفسهم الارتباط بالبلاد الأوروبية - الغربية بعقد المواطنة واكتفوا بالرباط الاقتصادي بمعنى الاستفادة من وجودهم بهذه البلاد لتحسين أوضاعهم المادية عن طريق ما تدره عليهم رواتبهم إضافة إلى ما يتمتعون به من مساعدات مالية تدرج في إطار الخدمات والضمانات الاجتماعية التي تقدمها البلاد الأوروبية، وهذه النظرة المادية تقوم على عملية مقارنة دائمة بين موطن الأصل وموطن الإقامة من حيث الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتركيز على الامتيازات التي يصعب الحصول عليها في البلاد الأصلية التي تعاني من صعوبات اقتصادية، وبالنظر إلى أن الواقع يثبت أن الهوة تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم على الصعيد الاقتصادي بين أوروبا والغرب عموماً من جهة وببقية مناطق العالم ومنها المنطقة العربية الإسلامية من جهة أخرى، فإن المهاجرين تحولت إقامتهم المؤقتة تدريجياً إلى إقامة مطولة خاصة أن عدداً منهم جرب العودة «النهائية» إلى البلاد الأصلية، وسرعان ما قفل راجعاً إلى بلد الهجرة

لا يزالون يحترمون الدين، وحقوق الإنسان، وقيم العدالة والحرية.

الجدير بالذكر أن الدستور السويسري يؤكد في مطلع مواده على معاني الإيمان بالله، وعلى ضرورة حماية الضعفاء والحفاظ على حقوق الأقليات.

فأول عبارة في الدستور هي: «باسم الله المقتدر» ثم يتبعها التأكيد على حماية الضعفاء ورد العدوان والحفاظ على حقوق الأقليات، كما أكد الدستور على أهمية إنشاء المؤسسات اللازمة لضمان حياة كريمة قدر الإمكان للسكان، خالية من الخوف والقهر والحاجة.

وتلقى هذه المعاني في الدستور السويسري وهذه المواقف من الرئيس والحكومة صدقاً طيباً لدى المسلمين هناك، وحباً وانتماءً لهذه البلاد، إذ يعلنون دائماً احترامهم وإجلالهم للدستور.

الجدير بالذكر أن هذه أول مرة يحتفل فيها المسلمون بهذه المناسبة ■

Bismillah - Rahmani - Rahimi,

As-salaamu 'alaikum wa rahmatuLlahi wa barakaatuhu,

Mr. President,
Excellencies,
Ladies and Gentlemen,

On behalf of President Adolf Ogi I have the honor to extend the warmest greetings to all Swiss Muslims and to all Muslim friends of Switzerland.

السطور الأولى من خطاب الرئيس السويسري

«باسم الله المقتدر» تصدر الدستور السويسري

أتمنى أن يُعلمه الآباء والأمهات لأولادهم سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين أو يهوداً. إن وجود هذه الأعداد الكبيرة من المسلمين سوف يثري كلا منا، ونحن ندعو الله أن يستمر هذا التسامح، وإنني أرجو أن تبرز هذه الحقائق حتى يرى العلمانيون كيف أنه في بلاد الغرب «سويسرا»

التعبير في خطابه الذي ألقاه نيابة عنه نائبه في احتفال الجالية الإسلامية بالعيد الوطني لتأسيس سويسرا بهذه المناسبة، إذ بدأ الخطاب بالبسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» باللغة العربية، ثم أتبع ذلك قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم ألقى خطابه الذي أكد فيه على معاني الإيمان بالله وعلى أهمية الدين، وكان أهم ما جاء في الخطاب في هذا الصدد:

نحن جننا لاحتفل سوياً بالعيد الوطني «عيد الدستور»... سويسرا بلد أسس على اسم الله - وتبقى حالياً باسم الله - وسوف تستمر في الوجود باسم الله... لأن التاريخ علمنا في هذه البلاد أن نؤمن بالله وأن نؤمن ونقيم العدالة والتسامح، وأن نحارب من أجل الحرية.

نحن في هذا الخصوص سوف نبقي دائماً إخوة وأخوات، سواء كنا من النيبال، أو أفغانستان، نؤمن بالله، نعيش في حرية ونقدر التسامح، ونكون على استعداد لحماية الحق. هذا ما تعلمناه من آبائنا وأمهاتنا، وهذا ما

تسودها الأمية، والنتيجة، أن هؤلاء الأبناء شباناً وفتيات - انصهروا سلبياً في المجتمعات الأوروبية. ويتسبب هذا الأمر في توترات داخل العائلة بين الأبناء والأولياء الذين يغلب عليهم في مثل هذه الحالات طابع التسليم بالأمر الواقع.

تضاف إلى هذه الإشكالات رواسب التاريخ الاستعماري في البلدان التي مرت بتجارب قاسية في علاقتها مع العالم الإسلامي، وعلى رأس هذه البلدان فرنسا التي لم يستطع الرأي العام فيها هضم الحضور الإسلامي الكبير في هذا البلد (من خمسة إلى عشر ملايين ينتمون إلى الجالية المسلمة باختلاف المصادر الرسمية وغير الرسمية). وزاد الوضع تعقيداً بروز طرف سياسي هو الجبهة الوطنية التي تكتسح الرأي العام تدريجياً بما تقدمه من طروحات ذات خلفية عنصرية ضد الوجود الأجنبي عموماً والحضور الإسلامي خصوصاً، وقد لعب هذا الحزب دوراً كبيراً في التخويف - من الإسلام ومظاهره مثل الحجاب والدعوة إلى التصدي إلى ما يسميه بـ «أسلمة المجتمع الفرنسي» وبالطبع يستغل هذا الحزب انحرافات بعض الشباب المنتميين إلى الجالية المسلمة للتشهير بالأجانب المقصود بهم المسلمين، وتعد هذه الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين من أكبر الحواجز أمام قبول هؤلاء كطرف اجتماعي كامل الحقوق.

وهناك عدد كبير من الشباب الواعين بالتحديات والمصيرين على تحقيق معاني المواطنة في الواقع، وفي هذا الإطار تندرج إقامة المؤسسات الشبابية الإسلامية على مستوى الأقطار الأوروبية والتنسيق فيما بينها، ومشاركة الشباب الفاعلة في مشاريع مستقبلية اعتماداً على وسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت، والقيام بأنشطة مفتوحة على المجتمعات الأوروبية.

ثانياً: اللاجئون لأسباب سياسية وأمنية،

وكوسوفا لم تشهد في العصر الحاضر لها مثيلاً في الوحشية سوى ما تم في رواندا في إفريقيا، مع وجود فوارق كبيرة من حيث الموقع الجغرافي والأطراف المتورطة في المجازر ونوعية تفاعل القوى الخارجية مع كلا القضيتين.

رابعاً: المعتنقون للإسلام أو ما يُطلق عليهم «المسلمون الجدد» وهذا الصنف له خصوصياته من حيث العلاقة بين الإرث المسيحي والانتماء العقائدي الإسلامي الحديث ومتطلباته على مستوى الشعائر ونوعية العلاقة مع المحيط.

ويلاحظ أن النزعة الروحية تسود هذا الصنف الذي ينقصه التصور الشمولي للإسلام، خاصة وقد اختار البعض اعتناق الإسلام كحل ذاتي بخلفية الهروب من طغيان المادية، وبمعزل عن كتلة المسلمين الوافدين الذين يحملون عنهم في الغالب صورة مشوهة للأسباب المذكورة أعلاه، ولئن اعتبرت مسألة استيعاب المواطنة بالنسبة لهذا الصنف غير مطروحة لأنهم أصيلو المجتمعات الأوروبية، فإن الإشكال في ضعف استثمار هذا العامل الإيجابي لتطوير واقع الحضور الإسلامي في أوروبا في غياب بعد الانتماء الديني الجماعي لدى نسبة منهم.

ويمكن القول إن الأجيال الصاعدة من مسلمي أوروبا هي المؤهلة لاستيعاب متطلبات المواطنة إيجابياً مع الأخذ بالاعتبار وجود شريحة من الشباب المسلم المتبني لقرأة متشددة لتطبيق الإسلام إلى جانب وجود تيار عنصري رافض للحضور الإسلامي في أوروبا يعيقان هذا المسار، ولكن رغم هذه العوائق فإن القناعة بضرورة الانفتاح على الآخر وقبول التنوع والتعددية في إطار الاختلاف في طريقها إلى التجذر والترسخ، بما يفتح المجال أمام المسلمين في أوروبا دوراً هاماً... كجزء أساسي من تركيبة المجتمعات الأوروبية. ■

وقد شهد هذا الصنف نمواً عديداً في السنوات الأخيرة بسبب التطورات التي عرفتتها المنطقة الإسلامية، ومعلوم أن الأحداث الدموية في الجزائر دفعت العشرات من المثقفين وذوي الانتماءات السياسية إلى الهجرة إلى بلدان غربية وأوروبية أساساً، وقد سبقهم إلى الوضع نفسه أبناء الحركة الإسلامية في تونس، حيث لجأ عدد منهم إلى الخارج في بداية الثمانينيات وبعد الحملة الواسعة التي طالت الإسلاميين وأنصارهم وقطاعات واسعة من المجتمع في التسعينيات، وهم يلتقون من حيث ظروف الإقامة مع لاجئين قدموا من الشرق (سورية - فلسطين - لبنان) مع الفارق الكبير من حيث التوقيت، حيث جاءت موجات الهجرة السياسية الأخيرة في ظروف عالمية دولية غير مناسبة للصحة الإسلامية، بما يفسر العراقيل الموضوعية أمام حصول عدد من المهاجرين بدينهم على حق اللجوء السياسي المعترف به دولياً، وما يتبع ذلك من صعوبات اجتماعية ومادية بالنسبة لعدد من العائلات المهاجرة لأسباب سياسية.

بيد أن هذه الهجرة ساهمت في إعطاء الحضور الإسلامي زخماً جديداً بسبب نوعية هؤلاء المهاجرين من حيث الوعي والنشاط والقدرة على ربط العلاقات مع الآخر، وقد شارك عدد من هؤلاء اللاجئين في ندوات وملتقيات ومؤتمرات إسلامية وغير إسلامية قدموا خلالها طروحات قيمة حول التواصل الحضاري وحقوق الإنسان التي أخذت بعداً جديداً في الخطاب الإسلامي في أوروبا والغرب.

ثالثاً: السكان الأصليون في أوروبا الشرقية وتحديداً في منطقة البلقان، ومنهم من تحول بدوره إلى الصنف الثاني بعد إشعال نار الفتنة لضرب الحضور الإسلامي في أوروبا، والتي أدت إلى حروب ومجازر في كل من البوسنة

د. أسامة الباز يتهم الإخوان بتفريق الوطن!

القاهرة : المجدي



د. أسامة الباز

اتهم د. أسامة الباز - مدير مكتب الرئيس مبارك - الإخوان المسلمين - في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً في القاهرة - بأن في وجودهم وحركتهم تفريقاً للوطن ، الذي ظل متوحداً مترابطاً منذ أزمنة الفراعنة ! .

وخطورة كلام الباز لا تنبع من

الصحة أو عدم الصحة، إنما الخطورة تكمن في أن موقع الباز قرب رأس الرئيس مبارك تتيح له أن يكرر مثل هذه الفرضية، في الوقت الذي قد لا تتيح ظروف الرئيس له الاستماع إلى وجهة النظر الأخرى، والتي نرى أنها الأصوب والأكثر علمية مما يقول به الباز .

ويذكرنا هذا الأمر بواقعة حدثت قبيل اغتيال د. رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب الأسبق - يرحمه الله - فقد سعى كي تتاح فرصة سريعة للمستشار مأمون الهضيبي نائب مرشد الإخوان، ليتحدث للرئيس مبارك أثناء مناسبة عامة، ولم يكد المستشار يتحدث مباشرة والرئيس يصغي بل ويستحسن ما أبداه الهضيبي قائلاً ما معناه: عجباً!! فانتهم تقولون كلاماً جيداً. وفجأة اخترق وزير سيادي مهم الصفوف

لو حدث هذا، لربما فكر الرئيس مبارك بشكل مختلف في موقفه ورؤيته الشخصية تجاه الإخوان المسلمين.

إن الباز بحكم موقعه كمستشار سياسي لمبارك فضلاً عن كونه مديراً لمكتب سيادته، يدير ويستخدم عشرات الباحثين والموظفين، إضافة إلى صلاحياته في الحصول على تقارير أجهزة الأمن القومي المتعددة.

وليس من شك في أن أعداداً من الباحثين الموضوعيين ومسؤولي جمع المعلومات وتحليلها في أجهزة الأمن يدركون جيداً أن الإخوان المسلمين لم ولن يكونوا دعاة فرقة أو عنف في مصر أو خارجها.. بل إن العكس هو الصحيح. الإخوان حريصون كل الحرص، وطبقاً لأوامر ربهم سبحانه وتعالى في آيات القرآن الكريم وفي السنة المشرفة، على أهل الكتاب وعلى عدم الإساءة إليهم أو ظلمهم.

ويعلم الباحثون والمراقبون والمحللون السياسيون الموضوعيون في مصر وغير مصر أن الإخوان منذ عهد الإمام حسن البنا أشركوا الأقباط في دائرة الاهتمام بشؤون الوطن. إن الدكتور الباز بكل أسف عندما يدعي على الإخوان أنهم يفرقون وحدة الوطن، يسيء إلى نفسه كمختصص وأكاديمي وسياسي قبل أن يسيء إلى الإخوان بهذه التهمة غير الحقيقية. ■

بسرعة مقترباً من الهضيبي، وقام بحركات عصبية واضحة، لوضع حد لاستمرار الحديث، متعللاً بالحرص على وقت الرئيس، وأن الظرف لا يسمح بالاسترسال في الكلام.

بالطبع، فإن الرئيس مبارك إذا أراد الحديث المباشر مع الإخوان لفعل، ولما أفلح البعض في وضع الحواجز بينهم وبين الرئيس، ويذكر الجميع أن مبارك في أعقاب اغتيال السادات عام ١٩٨١م والإفراج عن الزعامات السياسية والإسلامية استقبال الجميع في مكتبه باستثناء مرشد الإخوان آنذاك الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - وقيل وقتها إن عدم استقباله كان رسالة مقصودة للخارج! . ومع ذلك، فإن الرغبة التي قد نرى أنها دافعة لدى القيادة السياسية لحجافة ومقاطعة فصل قوي ومتجذر في الحياة السياسية المصرية، كان يمكن أن ينالها بعض التغيير للأفضل، إذا ما تخلى بعض المحيطين بالقيادة عن انحيازهم ضد الإخوان بغير حق.

وإذا تصورنا مثلاً أن الدكتور الباز تخلى عن موقفه الأيديولوجي القديم والمستمر، المتمثل في الفكر القومي الأقرب للناصرية، ولم يعتمد إصاقي تهم العنف أو الطائفية بالإخوان، نقول،

بشائر مؤتمر جيبوتي للمصالحة.. هل تستمر هذه المرة؟!!

أهمية هذا الحدث، إذ هو اللبنة الأولى والأساسية لهياكل الدولة الصومالية في الفترة الانتقالية.

وقال: «إن مسؤولية السلام والمصالحة كانت على عاتق جمهورية جيبوتي مدة، ولكن بعد اليوم فهي مسؤوليتكم أنتم، ونحن إلى جانبكم»، وقد شرع النواب في إعداد اللائحة الداخلية لمجلس الشعب ثم انتخاب ناطق للمجلس، ويعودون لانتخاب رئيس الجمهورية.

وكان المجتمع الصومالي، سواء في القرن الإفريقي أو الشتات في المهجر، يتابع وقائع حفل الافتتاح عبر القناة الفضائية الخاصة لبرامج السلام والمصالحة على الهواء مباشرة، وكان يوم الأحد ٨/١٢ له وقعه الخاص على المجتمع الصومالي، وقد انخفضت الحركة في المدن المختلفة، وعلى رأسها العاصمة.

وفي يوم الإثنين ٨/١٤ شهدت العاصمة مقديشو وغيرها من المدن مظاهرات حاشدة مؤيدة للبرلمان الجديد، وكانت الآلاف المتظاهرة تسير في شوارع العاصمة حاملين شعارات وهتافات وطنية وإسلامية تعبيراً عن تأييدهم وترحيبهم بالبرلمان الجديد، وكانوا يلوحون في الهواء بعلمي الصومال وجيبوتي، وقد ارتدى كثير منهم ملابس بيضاء رمزاً للسلام والمصالحة، وقد خاطب أعيان المجتمع تلك الحشود، وأشاروا إلى سرورهم وفرحهم بإعادة هياكل الدولة الصومالية من جديد بعد غيابها عقداً من الزمن عن المحافل! ■



الرئيس الجيبوتي إسماعيل جيلة

افتتح مجلس الشعب الصومالي «البرلمان» دورته الأولى في صباح الأحد ٨/١٢ في مدينة عرتا بجيبوتي، وهو أول مؤسسة وطنية يتم تشكيلها منذ انهيار هيكل الدولة الصومالية يناير ١٩٩١م، ويتكون هذا البرلمان من ٢٤٥ نائباً خصص منها ٢٥ للمرأة الصومالية، وتستمر أعماله طيلة الفترة الانتقالية، وقد تم اختيار وانتخاب أغلبية النواب على أسس عشائرية من قبل الوفود المشاركة في مؤتمر السلام والمصالحة الصومالية الذي عقد مؤخراً في جيبوتي، وللإسلاميين وجود ملحوظ في هذا البرلمان الانتقالي.

وكان اختيار الأعضاء من أصعب المهام التي أنجزها مؤتمر المصالحة منذ انعقاده قبل ستة عشر أسبوعاً، واستغرقت عملية الاختيار أكثر من ثلاثة أسابيع، واجهت خلالها عقبات عديدة من أبرزها كيفية توزيع العدد على العشائر المختلفة، ثم كيفية توزيع نصيب كل عشيرة فيما بينها، لأن مثل هذه القضايا جديدة على العشائر الصومالية، ولا يوجد لديها أعراف وتقاليدها أو حتى سوابق من هذا القبيل.

وقد تنبه المؤتمر لهذه المشكلة قبل شروع توزيع كراسي البرلمان على العشائر المختلفة، ولذلك شكل لجنة لحل الخلافات تتكون من ٥٢ عضواً من جميع العشائر ويرأسها محامي مخضرم، وقد نجحت هذه اللجنة في حسم الخلافات الناشئة بين العشائر في توزيع الحصص. وقدلقى الرئيس الجيبوتي خطاباً في حفل افتتاح المجلس أشار فيه إلى

وهاجم البيان مؤيدي الديمقراطية وفتح الذين أصروا على استقبال بشارة ووصفهم بأنهم «فئة معزولة».

أما المؤيدون لزيارة بشارة للمخيم فقد أصدروا بياناً استنكروا ما تعرّض له بشارة وتصدوا للدفاع عنه، وقالوا: إن مواقف المعارضة للكيان الصهيوني معروفة، وكان ينبغي التعامل معه كمناضل.

وقال قياديون إسلاميون في المخيم: إن معارضتهم ورفضهم لاستقبال بشارة ينطلق أساساً من كونه عضواً في الكنيست الإسرائيلي، وأكدوا أن هذا الموقف كان سيتخذ ضد أي عضو كنيست عربي آخر، ولو كان من أعضاء الحركة الإسلامية الذين اختاروا المشاركة في الكنيست كعبدالمالك دهامشة.

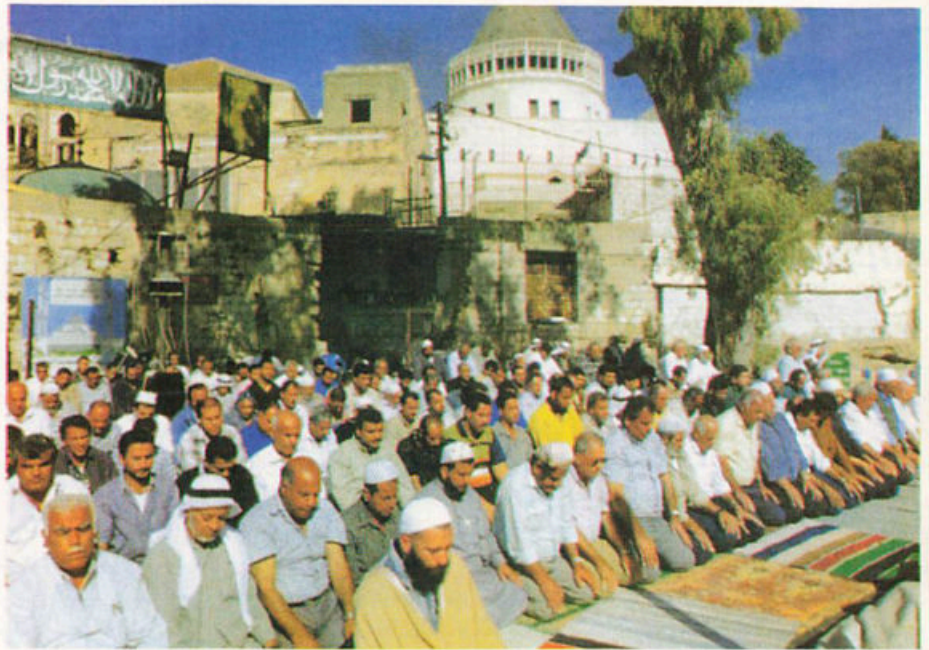
ويعد مخيم البقعة من أنشط المناطق الأردنية في مقاومة التطبيع، وسبق له أن اتخذ إجراءات صارمة ضد أحد النواب الذين زاروا الكنيست الإسرائيلي قبل عامين ونصف، حيث منعه من دخول مخيمهم رغم أنه من أبنائه ويمثله في البرلمان الأردني.

ويعتبر عزمي بشارة من الشخصيات الخلافية التي تثير الكثير من الجدل، فهو يعلن مواقف إعلامية قوية ضد السياسات الإسرائيلية، ولكنه في الوقت نفسه يمارس ممارسات مناقضة على أرض الواقع، فرغم اعتراضه في وقت سابق على اتفاقات أوسلو إلا أنه أعلن صراحة تأييده لدولة ثنائية القومية في فلسطين، كما أيد تقسيمها إلى دولتين.

وقد استغفز بشارة (وهو مسيحي) شعور المسلمين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م حين اتخذ موقفاً سيئاً في الخلاف الذي دار بين المسلمين والمسيحيين حول بناء مسجد شهاب الدين في الناصرة، حين انحاز بشكل صارخ إلى جانب الفاتيكان والجانب المسيحي في النزاع القائم حول المسجد، وصدرت عنه تصريحات سلبية للغاية.

وإلى جانب ذلك فقد كان لبشارة مواقف السلبية جداً من العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ضد الأهداف الإسرائيلية، وسبق للشيخ أن نشر تقريراً خاصاً حول بشارة بعد ترشيحه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية، أشارت فيه إلى محاولات تبذل لإبراز بشارة وتمييعه وتكريسه كزعامة لفلسطينيين الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م لقطع الطريق على دور الحركة الإسلامية التي تزايدت قوتها في السنوات الأخيرة، لاسيما الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية في أراضي الـ١٩٤٨م - والذي بات يعتبر من أبرز الشخصيات الفلسطينية في تلك المناطق.

وبالعودة إلى قضية طرد بشارة من مخيم البقعة فقد أبدت وسائل الإعلام الإسرائيلية انزعاجها مما حصل مع بشارة، وقالت: إن هذا مؤشر جديد على تزايد قوة المعارضين للتطبيع في الأردن. ■



يصلون في موقع مسجد شهاب الدين

مواقفه معادية لمسجد شهاب الدين والعمليات الاستشهادية

مخيم البقعة يطرد عزمي بشارة

عمان: أسامة عبد الرحمن

ما تزال ردود الفعل تتوالى في الأردن على حادثة طرد عضو الكنيست الإسرائيلي عزمي بشارة من مخيم البقعة ومنعه من إلقاء محاضرة في أحد أندية المخيم على اعتبار أنه مطبوع، وعضو في مؤسسة من مؤسسات العدو الصهيوني.

إلى المخيم بدعوة من حزب «حشد» المحسوب على الجبهة الديمقراطية التي يرأسها نايف حواتمة، رغم علم بشارة المسبق بعدم رغبة غالبية أهالي المخيم في استقباله، وقد دفع ذلك عدداً من شبان المخيم إلى منعه بالقوة من دخول مخيمهم، حيث أوقفوا سيارته وقاموا بتحطيمها، ومن ثم أجبروه على مغادرة المخيم وهو في حالة نفسية صعبة.

وعلى إثر ذلك جرت مشادات بين المعارضين لدخول بشارة إلى المخيم وهم الأغلبية، وبين المؤيدين وهم قلة من مؤيدي الجبهة الديمقراطية وحركة فتح، وصدرت عن الطرفين بيانات تعبر عن مواقفهما.

التحالف الوطني الإسلامي والفاعليات الشعبية في المخيم أصدرت بياناً شديد اللهجة اعتبرت فيه دعوة بشارة لزيارة المخيم «مريبة»، وقالت إنه عضو في الكنيست الصهيوني، وسبق له أن رشح نفسه لمنصب رئيس وزراء الكيان الصهيوني في الانتخابات الأخيرة قبل عامين،



عزمي بشارة

وقد شككت هذه الحادثة صفة قوية لبشارة الذي نقلت مصادر مقربة منه أنه يشعر بحرج شديد مما جرى، وأنه لم يكن يتوقع مطلقاً أن يتعرض لمثل هذا الموقف الذي يرى أنه الحق به إساءة بالغة.

وكان بشارة قد تلقى دعوة من نادي يرموك البقعة لإلقاء محاضرة في المخيم الذي يعد واحداً من أكبر مخيمات الأردن، ويقطنه عشرات الآلاف من الفلسطينيين اللاجئين عام ١٩٤٨م، وفي اليوم المحدد لإلقاء المحاضرة اجتمعت القوى والفاعليات الوطنية في المخيم وقررت منع بشارة من دخول المخيم، وطلبت من رئيس النادي صاحب الدعوة إلغاء المحاضرة، فقام بذلك بالفعل، وأبلغ بشارة بإلغائها حيث فضل الأخير أن يكون سبب إلغاء المحاضرة العلن هو وعكة صحية ألمت بالمحاضر.

ولكن سكان المخيم فوجئوا بعد ذلك وفي الموعد نفسه المحدد للمحاضرة بحضور بشارة

مستقبل التفسير في سورية

٤ - ضرورة السماح لمن يعبر عن هذا الجزء أو يهتم به أن يأخذ دوره في الساحة السياسية السورية.
وتعقيباً على كلام الأستاذ الحسناوي أقول: إنني أختلف معه في استنتاجاته للأسباب التالية:

١ - بنى الأستاذ الحسناوي تفاؤله على تغير في فكر البعث السوري، ويحق لي أن أتساءل: عن أي حزب يتحدث، وما دور هذا الحزب في الحياة السياسية السورية؟! وأظن أن المتابعين للشأن السوري يتفقون على أن هذا الحزب قد تحول منذ أكثر من ثلاثة عقود إلى واجهة للسلطة وشماعة يعلق عليها النظام مساوئه كما صرح بذلك الحارث الخير الناطق الرسمي باسم رفعت الأسد في برنامج قنديل في الظلام من محطة (ANN) عندما سئل عن دور رفعت في مجزرتي حماة وتدمر فقال: إن قواعد الحزب طالبت بالتصدي.. والقيادة القطرية استجابت وقررت، واتخذ قرار المواجهة «الإبادة الجماعية».

٢ - إن الدستور السوري حوى كثيراً من العبارات البراقة ذات الدلالات الواضحة باتجاه الحرية وحقوق الإنسان، لكن النظام تجاوزها كلياً عند التطبيق.

٣ - لم تصدر عن أي مسؤول سوري أي عبارة - لا تصريحاً ولا تلميحاً - تدل على أن الإصلاح السياسي الداخلي باتجاه الديمقراطية وحقوق الإنسان هو أحد مدلولات التغيير المنشود وكل ما يتحدث عنه هو إصلاح الاقتصاد السوري باتجاه الانفتاح الرأسمالي لربط القطر بعجلة العولمة والتبعية الأمريكية.

الأستاذ محمد الحسناوي: أديب وشاعر وروائي وكاتب وناقد سوري مرموق، غادر سورية بسبب الاضطهاد ويعيش الآن في المنفى منذ ما يزيد على عقدين من الزمان، ويحق له أن يحلم بأن كل مواطن سوري بوطن يحفظ له كرامته ويمارس فيه حريته.

الأستاذ زهير دياب: بعثي قديم ورجل أمن عتيق، ودبلوماسي سوري سابق كما عرف نفسه، وباحث ومحلل سياسي، كما يطلقون عليه، قريب من مركز اتخاذ القرار السوري، قابل بشار الأسد في شهر أبريل الماضي لساعات عدة، وخرج بانطباع أن التغيير قادم.

الأستاذ الحسناوي في مقال له في جريدة الزمان بتاريخ ٨/٧/٢٠٠٠م تحت عنوان: «قراءة في ثنايا التقرير السياسي للبعث السوري تحديد الموقف العقائدي، الإسلام أولاً»، التقط عبارة أضيفت إلى التقرير السياسي المقدم إلى المؤتمر القطري التاسع للحزب الحاكم في سورية تقول: إن الإسلام عقيدة وتراث وجزء من حياتنا السياسية، وبنى عليها استنتاجات عدة نجملها بما يلي:

١ - إن ورود هذه العبارة يشكل منعطفاً بارزاً في فكر الحزب باتجاه موقفه من الإسلام. وهو الموقف العلماني الذي كان يعتبر الإسلام تراثاً فقط لا فرق بينه وبين الشعر الجاهلي أو قوانين حمورابي.

٢ - إن الذين أضافوا هذه العبارة لابد أنهم يعون معانيها ويقدرّون تكاليفها.

٣ - أنها تعني اعترافاً بدور الإسلام في الحياة السياسية السورية، وأنه جزء منها وأن التخلي عن هذا الجزء سوف يخل بحياتنا السياسية.

مزاي هذا الانتماء في بلاد الغربة، كما حيل بينهم - مكرهين أيضاً - وبين القيام بواجب الانتماء لوطنهم سورية، والذي قد يكون أشد إيلاماً لهم من حرمانهم من تلك المزاي.

ولكم أن تتصوروا مدى الإحباط الذي يكتنف المواطن السوري، الذي أكره على الاغتراب في إحدى الدول، عندما يتوجه إلى قنصلية بلده ليحصل على جواز سفر، يغطي به وجوده القانوني في ذلك البلد، فإذا به يفاجأ بالموظف المختص وهو يصفعه بالجواب المعهود: أنت ممنوع من الحصول على جواز سفر! وإذا سأله عن سبب هذا المنع، أجاب: «ضرورات المصلحة»!

وأنا أفهم أن «ضرورات المصلحة» تقتضي معرفة مكان إقامة كل مواطن خارج القطر لاستدعائه عند اللزوم للزود عن حياض الوطن، عندما يتهدد الأمة خطر خارجي، أو للاستفادة من خبراته - إن كان من أصحاب الخبرة، بدلاً من أن تستأثر بها بلاد الغربة، أو حتى لمراقبة نشاطه المعارض إذا كان من المعارضين. وإذا كانت أجهزة الأمن السورية معنية بنشاط المعارضين، فهذا يقتضي منها معرفة مكان إقامتهم، التي لا تتم إلا من خلال جواز السفر الذي تصدره القنصلية ويدون فيه مكان إقامته في المهجر. وهل «ضرورات المصلحة» تقتضي أن تحجب القنصليات السورية وثائق السفر عن تزعج أجهزة الأمن أنهم معارضون؟ وهل حجب وثائق السفر يردع المعارضين عن معارضتهم فيعودون إلى هذه الأجهزة تائبين؟ أو ليس هذا الحجب سيضطر المهندس أو الطبيب أو الأديب أو العالم أو صاحب الاختصاص النادر، أن يسعى - بعد أن ألجأته الحاجة - للحصول على جنسية الدول التي تؤمن له وثيقة السفر ويحرم وطنه الأم من الاستفادة من خبراته؟ أي مصلحة يحققها الوطن عندما يضطر المواطن السوري أن يعيش دون جواز سفر في بلاد الغربة؟ وماذا عساه أن يقول لأجهزة أمن تلك البلاد عندما تسأله عن جواز سفره؟ ليس في ذلك إحراج له وبلده سورية؟ أم أن عليه - لدفع هذا الحرج - أن يتوارى عن الأنظار، ويعيش - هو وأسرته - عالة على المحسنين،

ضرورات المصلحة

هل من حق أجهزة الأمن السورية معاقبة المواطن بحرمانه من وثيقة السفر؟

إذا كانت الغربة - بطبيعتها - كربة كما يقولون، فإن دول العالم أنشأت القنصليات لتخفف عن مواطنيها الكثير من مشاق هذه الغربة، حتى بدت نشاطات هذه القنصليات وكأنها مديريات مصغرة لكل أنواع الخدمات التي يحتاجها مواطنو تلك الدول، ويبقى السؤال: هل تقوم القنصليات السورية بما هو مطلوب منها - من تخفيف لمشاق الغربة - تجاه المواطنين السوريين في الدول المختلفة التي فتحت بها هذه القنصليات؟

إنني أزعم أنني أستطيع أن أجيب - صادقاً ودون تردد - بكلمة لا. وأنا هنا لا أتكلم عن كل المغتربين السوريين، وإنما عن قطاع كبير منهم، اضطرتهم الظروف أن يغادروا - مكرهين لا مختارين - سورية بعدما فقدوا فيها الأمن والأمان. وإذا كان انتفاء المرء إلى وطنه الذي ولد فيه، ليس مما يخير فيه الإنسان، وإذا كان من واجبه القيام بكل ما تفرضه عليه تبعات هذا الانتماء، فإن من حق هذا الإنسان، أيضاً، أن يتمتع بكل المزاي التي يوفرها له هذا الانتماء.

ولقد عاش المغتربون السوريون - الذين اغتربوا مكرهين - محرومين من

مع تآزم الأوضاع في الداخل

هل من أوجه شبه بين إيران والاتحاد السوفيتي؟

عدنان بو مطيع (٥)

التقرير الذي نشرته إيران مؤخراً، والذي تحدث عن تراجع الحالة الدينية بين الشباب، أصاب المراقبين بالدهشة، وأثار العديد من التساؤلات ذات العلاقة بمستقبل النظام الإيراني وأثر ذلك على استقرار الخليج.

التقرير أذاعه مسؤول حكومي هو السيد محمد علي زام مدير الثقافة في بلدية طهران، وأكد فيه تراجع الالتزام الديني لدى غالبية الإيرانيين خصوصاً بين الشباب.. وتجاوزت نسبة غير المصلين ٨٠٪، وبلغت نسبة الإباحية الجنسية ٦٠٪، ونسبة مدمني المخدرات ٢٠٪.

خطورة هذه النتائج تكمن في أنها جاءت بعد عقدين كاملين من عمر الثورة وجهود أسلمة المجتمع، وكان من المفترض ولادة جيل مؤمن بشدة بمبادئ الثورة القائمة على ولاية الفقيه، ولكن النتائج لم تكن مرضية، بل معاكسة تماماً لرغبة النظام.

شخصياً ما زلت أذكر ما قاله لي الشاب الإيراني محمد كريمي وهو خريج كلية دينية قابلته عرضاً في طهران قبل عامين.. سألته: لماذا لا أسمع الأذان في المدن الإيرانية؟ أنهلني برد قاله وهو يتألم: «يا صاحبي نحن نعيش ردة كبرى.. شبابنا لا يصلون بسبب نقمتهم على النظام، ذهب سافاك الشاه وجامنا حرس الثورة».

ماذا تعني نتائج التقرير وكلام الشاب كريمي؟ الإجابة باختصار تعني الكثير، وتؤكد وجود خلل كبير، ولنقارن الآن بين روسيا الشيوعية، وإيران المذهبية، فبينهما أمور مشتبهات، إذ يلاحظ أن كلا النظامين فرض أفكاره من فوق.. وشعبا البلدين في فقر مدقع بالرغم من الثروات الطبيعية الهائلة من نفط وغاز وصناعة وزراعة، لكن ذلك تم صرفه على ترويع الفكر، وتصدير الثورة إلى الخارج.

لدى البلدين تنوع عرقي وديني لم تستفيدا منه، وتم حصر مراكز القوى في يد عرقية بعينها أو مذهب واحد.. الأمر الذي حرم الآخرين من المشاركة في اتخاذ القرار.

وعلى يد النظامين عانى المسلمون ظروفًا صعبة، ففي حالة روسيا السوفييتية كان القمع رهيباً ضد مسلمي الجمهوريات الإسلامية، وفي إيران كان القمع ضد المسلمين السنة، من عرب وأكراد وبلوش وتركمان «قتل للعلماء، وإفكار للمناطق، وإهمال للتنمية»، وإن تحسنت الحال قليلاً بعد مجيء خاتمي.

نظريات نظامي الحكم طبقت من فوق دون تمهيد أو تربية وتنشئة للمتلقي، ونتج عن هذا التدخل القسري رعب من سطوة البوليس، انعكس بالتالي على تفكير الأفراد ثم تمردهم على سلطة النظام، وفي ظل هذه البيئة نمت حركات مضادة في صلب الأنظمة جاءت على شكل أجنحة إصلاحية «البيروسترويك» ضد حرس الكرمين، وفي إيران «الحركة الإصلاحية ضد حرس الثورة والكتل المحافظة».

وأخيراً الولع الشديد بالتسلح، فروسيا برعت في صناعة القنابل النووية والمفاعلات وحرب الصواريخ والفضاء، وإيران مشغولة بالدفاع، وهي على وشك بناء مجمع نووي ضخم يطل على الخليج في ميناء بوشهر. هل نتوقع نهاية إيرانية على الشاكلة السوفييتية؟ هذا ما لا نرجوه، فأي هزة في إيران ستكون لها تداعياتها في المنطقة، لكن نقول إن في الوقت متسعاً للحفاظ على المكتسبات، قبل أن تتوالى قطع «الدومينو» في السقوط. ■

(٥) كاتب بحريني.

٤ - اعتماد عبارة مطاطة وغير واضحة الدلالة كشعار للمرحلة القادمة هي «التغيير من خلال الاستمرار»، فما الذي سيستمر وما الذي سيشمله التغيير؟!

وهنا أعود إلى الأستاذ زهير دياب الذي ظهر على قناة الجزيرة الفضائية في برنامج أكثر من رأي بعد أن تهرب ثلاثة مسؤولين سوريين من هذه المواجهة، كما صرح بذلك مقدم البرنامج، وأرسلوا زهير دياب في مواجهة المطالبين بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.. لقد أعطى زهير دياب أجوبة للكثير من التساؤلات حول السياسة المستقبلية لسورية، إذ قال:

١ - المجتمعات العربية غير مؤهلة لتطبيق الديمقراطية لأنه إذا جرت انتخابات يطلع الإقطاعي ورئيس الشركة ومدير البنك.. والفلاح يبقى عبداً.

٢ - بك تسمينا أقلية حاكمين بالدبابات؟.. سمينا!.

٣ - بالتعبير الشامي بك تغلب المنقلة ما يتقلب المنقلة لأن هناك فلاحين لهم مصالح من «الحسكة» إلى «جبل العلويين» أنت ساكن دمشق وحلب وتريد أن تحكم، تفضل إلى الشارع وواجه مليون وأربعمئة ألف بعثي.. بك تغلب النظام؟ ما بتحسّن.

٤ - الموضوع كله موضوع الثورة.. نحن نريد بهذا التفكير أن نغير البنية التحتية للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، حتى العلوي ما كان يبيع ابنته لياكل.. الحموي يجلد، هذا مشان هيك صارت حماء.

٥ - لن نسمح للإخوان المسلمين لأننا لا يمكن أن نسمح بأحزاب على أساس ديني!.

هذه عباراته نقلتها كما هي بالعامية تحرياً للدقة وتجنباً لاختلاف التفسير.

والآن أسمح لنفسي أن أستنتج: أن الحكم سيستمر بالاستبداد والحكم الأحادي، وكبت الحريات وأن التغيير والتحديث خاضع لإرادة الحاكم الفرد وحده.. يمن به على الشعب المسكين المقهور متى شاء. ■

محمد رياض خالد - مواطن سوري

لأنه لا يستطيع الخروج إلى عمله!.. ولقد مرت على السوريين المغتربين، سنوات عجاف، كان فيها المواطن يشعر بالارتباك - بدلاً من أن يغمره الفرح - عندما يولد له ولد، لأن مسؤول الأمن في القنصلية، يرفض تسجيل المولود في جواز سفر أمه ما لم يرفق به جواز سفر الأب، الذي رفض مسؤول الأمن أن يمنحه للاب «للضوابط المصلحة».

وإذا كانت أجهزة الأمن السورية ترى أن من حقها أن تعاقب المواطن - بحرمانه من الوثائق الضرورية.. فما ذنب ذلك الولد الذي ولد في بلاد الغربة أو الذي كبر ويحتاج إلى جواز سفر مستقل بعد تجاوزه سن الثامنة عشرة، ويفاجأ عندما تقول له القنصلية السورية، بأن طلبه لتمديد جواز سفره رفض! لأنه ممنوع «للضوابط المصلحة».

ويصبح الأمر أدهى وأمر، عندما يضطر المواطن، أن يعيش في بلاد الغربة هو وأسرته دون إقامة نظامية، لأنه لا يحمل جواز سفر ساري المفعول، وهو في وضعه هذا. وستكون القضية أكثر تعقيداً، عندما تحين ولادة زوجته، فهو إن وجد المستشفى الذي يقبل أن تتم الولادة فيه فلن يستطيع هذا المستشفى أن يحرر للام بيان ولادة، لعدم وجود جواز سفر، ولن يحصل الأب على شهادة ميلاد لولده، وقد يبقى الولد دون مدرسة.

إن «بوابة الأمن» لا تتناسب مع كرامة المواطن السوري، ولا تمثل حلاً لأن الاستعصاء الذي يكتنف هذه القضية يحتاج إلى ما هو أكبر من الحل الأمني، الأمر يحتاج إلى إغلاق الملفات الأمنية وفتح أبواب الوطن ليدخل إليه الجميع من أبوابه الفسيحة، بحيث يكون الوطن للجميع وليس لفئة دون أخرى. وهذه هي إحدى المهمات الكبرى التي تنتظر العهد الجديد، فهل نرى ذلك قريباً؟..

نرجو ذلك. ■

الطاهر إبراهيم

هذه الحقائق تؤكد فشل داروين

سر الحياة في «التراب» يهدم نظرية التطور



فرصة العمل للمجموعة التركيبية من البكتريا. وهكذا فإن التربة في الحقيقة معمل كيميائي هائل تجري فيها مئات التحاليل والتراكيب الكيميائية. ولو أخذنا جراماً واحداً من التربة لرأينا أن الجزء الأكبر منها «عدا الماء الموجود فيها» متكون من جراثيم حية، أي تعد التربة بكاملها بنية حية من زاوية علم النبات الإحيائي Botanical Biology أي أن التربة وجود حي منذ بداية الحياة على سطح الأرض. والإعجاز الكبير للآية هو في إشارتها إلى هذه الحقيقة قبل خمسة عشر قرناً.

بعد أن شرحنا المفهوم العلمي للحياة نود الإشارة إلى مسألة مهمة. فكما هو معلوم فإن الملاحدة يقدمون تفاسير منحرفة لموضوع نشوء الحياة، إذ يدعون أن الأحياء جميعاً تطورت بشكل تدريجي من خلية واحدة، وتنوعت إلى هذه الأنواع الموجودة من النباتات والحيوانات، وهذا هو خلاصة ما يدعى بنظرية التطور. ومع أنه يبدو في الظاهر عدم وجود علاقة مباشرة لهذه النظرية بموضوعنا، إلا أنني أود الرد على هذه النظرية التي أفسدت الكثير من العقول البريئة. ذلك لأن نمو النباتات ونشوتها من البذور بعد اكتساب التربة الحياة بسر إلهي وبسر اسم «الحي» يناقض فكرة التطور مناقضة تامة. ولاشك في أن الحقيقة هي ما يقدمه لنا القرآن، والخطأ والباطل هو في الأفكار المناقضة له.

برمجة رياضية

طرحت نظرية التطور في أواخر القرن الماضي. وكما ذكرنا سابقاً فقد كان يعتقد آنذاك أن اختلاف الأحياء يرجع إلى اختلاف تراكيبها الكيميائية، فالأحياء الصغيرة والبسيطة «حسب هذا الاعتقاد الخاطئ» تملك بنية كيميائية بسيطة، والأحياء المعقدة تملك بنية كيميائية أخرى معقدة. إذ لم تكن البرامج الرياضية المركزة في الخلايا الحية معروفة آنذاك. لاشك في أنه كان من الطبيعي أن يتبادر إلى الأذهان وجود فروق بين تراكيب وبنى مختلف الأحياء من ناحية البساطة والتعقيد، غير أن هذه الفروقات ناشئة في الحقيقة عن اختلاف البرامج الرياضية الموجودة في الأحياء، فكما لا يمكن القول إن هذا البرنامج الرياضي أفضل من ذاك البرنامج الرياضي، كذلك لا يمكن الحديث عن تطور هذه الأحياء.

أي خلية أكثر تطوراً؟

أقوم الخلية التي تنتج مادة الصفراء بعملية أصعب أم البكتريا - التي تبدو كأنها كائن بسيط - التي تقوم بربط النتروجين في التربة مع الهيدروجين؟
لونتاولنا الموضوع من الناحية الكيميائية لرأينا أن عملية ربط النتروجين بالهيدروجين عملية أصعب من إنتاج الصفراء. كما أن هناك عمليات عدة تقوم بها بعض الجراثيم «التي قد ينظر إليها البعض على أنها أبسط الأحياء» لا يستطيع القيام بها ما يعتقد أنها أكثر الخلايا تطوراً وهي خلايا الدماغ الإنساني، ولا يستطيع القيام بها الإنسان بكل ما

صفة الحياة برمجة رياضية في كل شيء، ومن هنا فإن تقسيم الأحياء إلى أحياء بدائية، أو بسيطة، أو متطورة، هو تقسيم باطل، وادعاء غير صحيح، إذ إن كل حي يمثل برمجة دقيقة جداً.. ومن ثم فإن نظرية التطور تقوم على أساس باطل. لِنَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ، وَنَسْلُطِ الْإِضْوَاءَ عَلَى الْأَبْعَادِ الْعِلْمِيَةِ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٢٣)﴾ (يس).

بقلم: د. خلود نور باقي (٥)

العام لله «الحب» مشيرة إلى الأنواع التي تؤكل منه كغذاء نباتي. ولكي نحيط علماً بالحكم الدقيقة لهذه الآية علينا أن نعرف المفاهيم العلمية الدقيقة للحياة، ذلك لأن مفهوم «الحي» قد تغير كثيراً في السنوات الأخيرة إذ أصبحنا الآن أقرب إلى إدراك حقيقة الحياة. أما المفاهيم البيولوجية القديمة فقد تجاوزها العلم بشكل كبير وأصبحت متخلفة جداً. إن الحياة عبارة عن برمجة رياضية معينة موضوعة في جزيئات كيميائية كبيرة. وقد أشارت الآية إلى ذلك فقالت: ﴿مَنْ نُفِطُهُ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٣)﴾ (عبس) إلى هذه الحقيقة.

خلق الله البكتريا في أول الأمر. وتعد هذه البكتريا معاملة للتركيب الكيميائي، إذ تأخذ هذه البكتريات النتروجين من الهواء وتكون منه مركبات ذات قيم سالبة، وبطريقة لا نعلمها حتى الآن تجعل البكتريا من النتروجين مادة ذات ماهية مختزلة وقابلة للاتحاد مع الهيدروجين، لذا فإنها «أي البكتريا» في حاجة إلى الماء والمطر. وهذا هو السبب في حاجة التربة إلى المطر لكي تحيا.

بكتيريا مبرمجة: هناك في التربة مجموعة أخرى من البكتريا تقوم - حسب البرمجة الإلهية المعطاة لها - بأعمال التحليل، فهي مجموعة تحليلية، إذ تقوم بتحليل أي شيء يقع في التربة، فتسهي

- ١ - ورد تعبير التراب الميت بكلمة «الأرض الميتة» أي التربة الموجودة في أنحاء الأرض كافة.
- ٢ - من معاني تعبير ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ﴾ الوارد هنا معنى «عبرة إلهية». وورود هذا التعبير في صدر الآية يشير إلى أن الآية تحتوي على مواضيع وقوانين علمية مهمة جداً.
- ٣ - تشير الآية إلى الحالة الاعتيادية الطبيعية للأرض، وهي كونها ميتة، أي تشير إلى حقيقة جيولوجية، وهي أن الأرض كانت ميتة عند أول خلقها.
- ٤ - كما تشير الآية إلى أن الأرض، وإن بدت ميتة في الظاهر إلا أنها حية في الحقيقة، وهذه وحدها معجزة علمية. فمنذ مائة عام فقط عرف وجود الأحياء في تربة الأرض، ولكن كون معظم التربة «٨٠٪ منها» مؤلفاً من الجراثيم والبكتريا لم يُعرف إلا منذ أربعين عاماً تقريباً.
- ٥ - ﴿أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾.. والمقصود به «الحب» هنا الحبات النباتية على هيئة البذور. غير أن المعنى العام الغالب له «الحب» هو الحبيبات الصغيرة المدورة الشكل. وسنقوم بالإشارة إلى الحكمة الموجودة في هذه الآية من هذه الزاوية أيضاً.
- ٦ - تبين الآية أن الحياة تنتقل إلى النباتات عن طريق التربة، وتنتقل من النباتات إلينا، وهي حقيقة مهمة جداً من ناحية الكيمياء الحياتية «بيوكيمياء Biochemistry». وقد استعملت الآية المفهوم

(٥) ترجمة: أورهان محمد علي.

اكتساب الحبوب للحياة. والحقيقة أن خاصية التربة هذه تُعد حكمة مهمة من حكم يوم الحشر. فعندما يأتي أمر البعث يوم الحشر. وهذا برمجة رياضية. يتضح آنذاك سر الآية، إذ يتم إحياء الموتى في لحظة واحدة.

كما تشير هذه الآية من ناحيتين اثنتين إلى الحكمة من وراء خلق آدم عليه السلام من التراب. فقد بين القرآن أن آدم خلق من طين لازب والمهم هنا هو إعطاء الله تعالى للتراب سرّاً من أسرار أحد أسمائه الحسنى، وهو اسم «الحي». والآية الكريمة توضح في جملتين اثنتين أن الله تعالى أعطى الحياة إلى التراب من ناحية، وجعله من ناحية أخرى واسطة للحياة ومعبراً لها «تأمل حكمة إخراج الحب منه». ولما كانت الآية من السورة نفسها ﴿وإن كل لما جمع لدينا محضرون﴾ (٣٢) (يس) «تشير إلى عملية الإحياء يوم الحشر، فكانها تومئ إلى العلاقة بين عملية الإحياء يوم الحشر، وبين سر الحياة الموجود في التربة. وقد توصل العلم إلى معلومات كثيرة حول بيولوجية التربة في السنوات الأخيرة.

شجرة وراثية

إذن فلنقم هذه المعلومات من زاوية الحشر: كما ذكرنا سابقاً فإن التربة تتوافر فيها جميع الشروط الضرورية واللازمة لتكوين كائن حي «هو النبات» من البذرة، أي أن التربة هي بمثابة رحم الأم ترعى الجنين المخصب وتوصله إلى الحياة. والبيضة الملقحة أو البذرة كلاهما سواء، لأن كليهما يمثل شجرة وراثية متهيأة للنمو. وهذه الشجرة الوراثية بمثابة برمجة صفات لذلك الكائن المقبل على الحياة. وهي صغيرة جداً، إذ تبلغ جزءاً من مليون جزء من السنتيمتر الواحد. لذا فلو قمنا بجمع جميع الشفرات الوراثية لكل الناس منذ بدء الخليقة حتى الآن لما ملأت قدحاً من أقداح الماء. ويجب ألا نشك أبداً في أنه لو شاء الله سبحانه وتعالى لجعل بذرة الإنسان تنمو في التربة. لذا فإنه تعالى يقول في هذه الآية: ﴿وإليه ترجعون﴾ (٢١) (يس). فإنه يشير إلى هذه الحقائق العلمية التي ذكرناها أعلاه، لأن الآية تشير بوضوح إلى المنطق البيولوجي لعملية الإحياء يوم الحشر.

ولو قمنا بتلخيص النتائج العلمية للحقائق البيولوجية التي ذكرتها الآية في جملتين فقط لقلنا:

- ١ - ليست مسألة إعطاء الله تعالى سر الحياة إلى التربة من المسائل الهينة، أو من الأمور البسيطة أو الاعتيادية التي نستطيع أن نمر عليها مر الكرام، بل فيها حكمة بيولوجية عميقة جداً، إذ إن الأحداث التي تطلق عليها اسم الحياة تنشأ وتولد من جراء سر صفة «الحي» الموجود في التربة.
- ٢ - أن الحشر في يوم الحشر له علاقة وثيقة جداً بسر «الحي».

ولو فكر الشخص الذي تساوره الوسواس والشكوك حول الحشر في حكمة وسر الحياة الموجود في التربة والمنعكس عليها من صفة اسم «الحي» لله تعالى لاستيقن أن وسواسه باطلة، وأن الحشر حق لاشك فيه. ■

لوقمنا بجمع جميع الشفرات الوراثية لكل الناس منذ بدء الخليقة حتى اليوم لما ملأت قدحاً من أقداح الماء!!

قد أحصى وحُسب وسُجل في اللوح المحفوظ. وهذا قانون عام يشمل جميع الأحياء، فالعلم الإلهي سجل في كومبيوتر كل خلية «سواء» أكانت خلية في عشب أو في زهرة» كل ما ستفعله وذلك على شكل برامج معينة، والآن لنرجع لشرح القسم الثاني من الآية، أي ﴿وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون﴾.

تعطي هذه الآية مبدأ دوام الحياة، إذ تذكر أن الله تعالى بعدما وهب الحياة للتربة في البدء وهباً المواد العضوية الضرورية للحياة فيها، فإنه خلق النباتات التي تحمل المواد الضرورية التي تشكل الهيكل العام للأحياء. وكما هو معلوم، فإن «الحب» الوارد في الآية يعني من جهة بذور النباتات، ويعني من جهة أخرى جميع المواد الموجودة في الخلية الحية، أي أن هذا الحب يحوي جميع المواد العضوية التي يستعملها الكائن الحي. ولم تكن هذه الحقيقة معلومة سابقاً. إذ لم يعرف أن هذه الحبوب أو الحبات تحوي جميع المواد الكربوهيدراتية والبروتين والدهن والفيتامينات والمعادن. بينما كان الاعتقاد السائد في السابق هو أن الحنطة وغيرها من الحبوب ومن الأغذية النباتية لا تشكل غذاءً كافياً، أي أن التغذية الكاملة لا يتم بتناولها.

ولكن هذه الحبوب تحوي جميع المواد الأساسية التي تحتاج إليها الحياة، وبذلك تمت الإشارة إلى أن بنية الوحدة الأساسية «أي بنية الخلية» متشابهة في النباتات وفي الحيوان. والفرق بينهما هو في البرمجة التي تشكل قدر كل منهما وخواصها. ومن أهم حكم الآية أن الأرض بعدما اكتسبت الحياة بأمر إلهي أصبحت مأوى لذوي الحياة. ويشير القسم الثاني خاصة من الآية إلى هذا السر.

تنمو البيضة الملقحة بثلاث طرق:

- ١ - تحت التربة «في جميع النباتات».
- ٢ - النمو داخل البيضة «في قسم كبير من الحيوانات».
- ٣ - النمو داخل رحم الأم.

والحقيقة أن جميع هذه الطرق الثلاث تهدف إلى غاية واحدة، وهي اكتساب الأحياء للحياة. فالبيضة الملقحة تحتاج لنموها إلى فترة من الوقت والانتظار. وتعد هذه الفترة من الناحية البيولوجية الفترة اللازمة لنمو «الحب»، أي البيضة الملقحة حتى أخذها شكل وصورة الكائن الجديد. ويحتاج هذا الحب في هذه الفترة إلى نوع من الحماية، ويضطر أيضاً إلى أخذ بعض المواد الكيميائية وبعض الأيونات المختلفة من ناحية الشحنة وبطريقة لانزال نجلها، ثم يكتسب البرمجة المقدرة له، ثم توهب له الحياة.

نقص نظرية التطور: ويعلمنا الله تعالى في هذه الآية أنه وهب للتربة هذه الخواص، فإذا أخذنا هذه الخاصية فقط للتربة كنموذج نرى كيفية

أوتي من علم وذكاء. فمادة «دود» «وهي المادة القاتلة سابقاً للذباب» التي أدت دوراً تخريبياً كبيراً في التوازن الموجود في الطبيعة.. هذه المادة غلبتها حشرة ينظر إليها كأنها من الأحياء البدائية «هي الذباب»، إذ قامت بتحضير مادة «دود» قادرة العصبي لها بحيث لم تعد مادة «دود» قادرة على قتلها. ولو حاولت خلية في الدماغ الإنساني ألف عام لما استطاعت التوصل إلى تركيب هذه المادة. إذن قولوا لنا أي خلية هي الأكثر تطوراً؟

لاشك في أن الإنسان هو أكمل المخلوقات، إلا أنه لا يستطيع شيئاً خارج البرمجة الرياضية المقدرة له. وكما ذكر القرآن الكريم فقد تغلب ذبابة. وهكذا فإننا عندما ندقق بعمق في مفهوم الحياة يتبين لنا أن فكرة التطور ليست إلا نتاج خيال الإنسان ووهمه. فقبل ملايين السنين كانت الأسماك المجهزة بالأعضاء الضوئية الكهربائية تجوب أعماق المحيطات، وكانت الخفافيش تطير باستخدام أعضاء رادارية، بينما لم نتوصل نحن إلى أسرار هذه الأمور ونستعملها إلا قبل سنوات قليلة.

أهم سؤال

إن أهم سؤال يتردد في علم البيولوجيا الحديث حول الحياة هو: كيف تنتقل القابليات والمهارات في الأحياء من جيل إلى جيل مع انتقال شفرات الوراثة؟ أي أن أحد الأحياء يأخذ شكل وبنية وتركيب أمه، ولكن كيف يأخذ ويكتسب القابليات المدهشة والضرورية له للاستمرار في الحياة؟ من أين يتعلم كيفية الدفاع عن نفسه ضد الأحياء الأخرى؟ وكيف يتعلم بناء عشه أو مأواه؟ وبما أن كل حي من الأحياء يمثل برمجة رياضية معينة، فكيف تنتقل هذه البرمجة من نسل إلى نسل آخر ومن جيل إلى جيل؟

وبينما يحاول علم البيولوجيا الحديث البحث عن جواب لهذا السؤال فإنه يقبل فكرة انعكاس برمجة معينة على شفرات الوراثة في الكروموزومات وانتقالها بهذه الوساطة من جيل إلى آخر بشكل آلي «أوتوماتيكي». وهذه النظرة الجينية قد تكون مقبولة من ناحية التشابه الظاهري للخلايا بخطوطها العامة، ولكنها لا تكون مقبولة في حالة خلايا نخاع العظم، وفي حالة خلايا المشيمة.

مبدأ دوام الحياة: يقول الله تعالى: ﴿إليه يرجع علم الساعة وما يخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (فصلت: ٤٧).

المعنى العلمي لهذه الآية هو: أن العلم الإلهي هو الذي يعطي البرمجة الرياضية لكل خلية بشكل دائم وعام، ولكل خلية على حدة. والمعنى العام الذي يستخلص من الآية هو: أن للحياة جهتين، أو وجهتين فالجزئيات تشكل هيكلها وبنيتها العامة، والوجه الآخر هو البرمجة الرياضية المركزة فيها، ويشبه هذا تطبيق برمجة معينة على كومبيوتر معين، وتعد البرامج المعطاة للأحياء بمعنى من معانيه قدر هذه الأحياء. لقد تعودنا أن نرى في مفهوم القدر سبباً ونتيجة، غير أن الآية: ﴿إننا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ (١٧) (يس) تخبرنا أن كل مخلوق في الكون

الحرية في نظر الإسلام

الإسلام دين الحرية وقد جفف منابع الرق والاسترقاق وجعل العتق سبيلاً لتكفير الذنوب

د. ماجد أحمد المومني (*)

وجاءت آيات القرآن الكريم الأخيرة خلواً من ذكر الرق: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُومَهُمْ فَشَدُّوا الرِّقَابَ فَمَا بَعْدَ وَأَمَّا فِدَاءٌ...﴾ (محمد: ٤).

وفتح الإسلام أبواب الحرية على مصاريعها، وجعل العتق سبيل التكفير في اليمين والطلاق والظهار، والقتل... والتكفير عن الذنوب، وجعل العتق أحد مصارف الزكاة الثمانية «وفي الرقاب» وعُرف عن خلفاء المسلمين أنهم كانوا يشترون الرقيق ويعتقونهم لوجه الله.

ولم يعرف الإسلام في شريعته ما فعلته أوروبا... من شحن الأحرار من الأدغال في إفريقيا إلى أمريكا وأستراليا واستعبادهم وإبادتهم وإجبارهم على العمل دون رحمة أو شفقة أو احترام. ﴿أَقْرَبُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ تَعَالَى إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءً بَيْنًا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ (آل عمران: ٦٤).

والإنسان يعيش في هذه الحياة - له عقل يفكر به، وغرائز فطرية تدفعه لتحقيق وجوده وبقاء نوعه. وبين إتاحة الفرص للعقل بأن يفكر ويبدع، وللغرائز أن تشبع وتأخذ طريقها المشروع، دون كبت أو تعطيل، ودون جور أو اعتداء، تتحدد حرية الإنسان في هذه الحياة، وتوضع في إطارها الصحيح، فما من حق إلا ويقابله واجب، وتنتهي حرية الإنسان حيث تبدأ حقوق الآخرين... وإلا انقلبت الحياة فوضى لا ضوابط ولا روابط... هذا هو مفهوم الحرية كما رسمها الإسلام.

كانت حروب الإسلام من أجل تحرير البشر من الطواغيت والمستبدين

كُرم الله الإنسان وميَّزه عن غيره من المخلوقات بالإدراك والعلم، ومنحه نعمة الانتفاع بالعقل، ووهبه حرية الاختيار، بعد أن بين له معالم الخير والشر، وتتجلى حرية الاختيار كما رسمها الإسلام في مجالات ثلاثة هي:

حرية الفرد كإنسان.
حرية العقيدة.
حرية الرأي.

أولاً: حرية الفرد كإنسان

الناس في نظر الإسلام منذ ولادتهم أحرار، لا حق لأحد في استعبادهم ولا تملكهم، ولا فرض سيطرته عليهم. إذ لا يمكن أن تتحقق إنسانية الإنسان بدون حريته، لأنه لا معنى لاختياره وإدراكه إذا لم يكن حراً، وفي الحالة التي يفقد فيها حريته يكون إلى الحيوان أقرب منه إلى الإنسان، وتتعطل أهم ميزاته، وأخص خصائصه، وهي الانتفاع بنعمة العقل والإدراك والفهم والاختيار.

وجاء في الحديث الصحيح ما يؤكد ذلك المعنى، قال ﷺ: «... يا أيها الناس... إن الرب واحد والأب واحد... كلكم لأدم وأدم من تراب... لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى...» (رواه أحمد).

والإسلام يرى أنه لا يمكن أن تتحقق حرية الإنسان إلا إذا عنت الوجوه لبارئها، وانعتقت من أغلال التقليد والاتباع، وتحكمت البشر وأهوائهم، والارتقاء بالنفس الإنسانية بالاحتكام إلى الواحد الأحد الفرد الصمد، فتوحيده أساس حريته. ولقد جاء الإسلام بهذا التوحيد الذي كان الإعلان الأول لحقوق الإنسان وتخليص البشر مما ران على فطرتهم، وطمس نور عقولهم، وقيد حرياتهم. فأنقذهم من عبادة الأوثان وخلصهم من سلطة الكهنوت والوساطة بين الله وخلقه. وأزال صفة القداسة التي ادعاه أبائهم وفراعنتهم وحكامهم. وجفف منابع الرق والاسترقاق، ولم يبق من سبل الرق إلا طريق الحرب، وتركه في يد الإمام أو القائد،

(*) باحث أردني.

ثانياً: حرية العقيدة

يأمر الإسلام أن يخلي بين الناس وبين ما يعتقدون، فلا يكره أحد على الإيمان، فإن الاعتقاد الصحيح ثمرة الاقتناع الكامل والتصديق الثابت، ولا قيمة لعقيدة تأتي نتيجة القهر والتسلط، لا يمكنها أن تحدث التغيير النفسي المنشود، أو تقاوم الضغط عليها، ولهذا حينما سأل هرقل أبا سفيان - وقد كان لا يزال على الكفر - عن المسلمين: أيرتد أحد منهم سخطاً على دينه؟

قال: لا، فقال هرقل: وهكذا الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

ومن هنا لم يُجز رسول الله ﷺ لأحد أصحابه أن يكره ابنه على الإيمان، ونزل قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)، ويصدق سبحانه: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

والإسلام يريد إتاحة الفرصة المتكافئة للناس كي ينظروا ويختاروا، فلا يقسر الناس على مذهب معين قسراً، ولا تُقام الحواجز والعقبات أمام دعوته ورسالته، وما قاتل إلا من أجل أن يخلي بين الناس وبين ما يعتقدون، على أساس الحرية والاختيار - فكانت حروبه حروب تحرير للبشر من طواغيتهم ومستبديهم، ولم يحدث في تاريخه أن أكره أحداً أو أجبر قوماً كما حدث في تاريخ الصليبيين والشيوعيين.

أما الكنيسة، فقد استباحَت دماء الناس وحرمتهم في شمال أوروبا لتحملهم على الدخول في النصرانية، وباعت صكوك الغفران لتزيد من ثروتها، وشنت الحروب الصليبية، وسفكت دماء الأبرياء، وفي الأندلس ارتكبت ما تقشعر لهوله الأبدان من تقتيل وتحريق للمسلمين واقتلاعهم إلى شمال إفريقيا، حتى مكنت العلم لم تنج من هذا الشر المستطير.

أما الشيوعية فقد مدت طوفانها الأحمر على المسلمين في القوقاز وأوزبكستان وشبه جزيرة القرم، وهم نحو الخمسين مليوناً، فمنعتهم من شعائر دينهم وحرمتهم مدارسهم، ولا تزال حريتها مستمرة لإبادة مسلمي الشيشان، وما حدث في روسيا حدث للمسلمين في الصين وبلغاريا واليابان.

أما الإسلام فقد دخل بيت المقدس، فسان للنصارى كل شيء، وكتب لهم الخليفة العظيم - عمر بن الخطاب - أماناً وعهداً، يؤمنهم فيه على أموالهم وكنائسهم، وأبى أن يصلي في كنيسة

خشية أن يتخذها المسلمون من بعده مصلى، ويقولون: صلى فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

وبدخ عمر بن العاص مصر، فعسكر خارج المدينة، وأبى على نفسه وجيشه أن يخذل أي حق من حقوق القبط، بل كان دخوله تحريراً لهم من ظلم الرومان وجبروتهم.

وتخرج الوصايا لقادة الجيش: «... لا تخونوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً، وستمرون على قوم بالصوامع فرغوا أنفسهم للعبادة فتركوهم وما هم فيه...».

وينزل القرآن الكريم: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾ (المتحنة).

ويأمر القرآن المسلمين أن يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

ويوصي أن يكون الجدل عفواً نزيهاً بالأسلوب المقتنع الذي يبتعد عن اللجاجة والتهم فيقول سبحانه:

﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

وقال جل جلاله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨).

هذه هي حرية العقيدة كما رسمها وطبقها الإسلام.

ثالثاً: حرية الرأي

من أجل نعم الله على الإنسان أن جعله مبيناً عن نفسه، وعما يدور في فكره، وأعطاه القدرة على تصور ما يدور حوله، ثم الحكم عليه بما يحسب له من خبراته وتجاريه، قال تعالى: ﴿الرَّحِيمِ (١) عِلْمَ الْقُرْآنِ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عِلْمَهُ الْيَاقِينِ (٤)﴾ (الرحمن).

وقد قرر الإسلام حرية الرأي احتراماً منه لهذا الحق الفطري الأصيل وسبباً إلى استخدام ما أنعم الله به على الإنسان من نعمة الإدراك والبيان، وسياسياً يتحقق به تعاون المؤمنين على البر والتقوى، وطريقاً فاضلاً لبلوغ المجتمع الإسلامي ما يريد من إخاء ومساواة وأمن وحرية وعدالة واستقرار وفوز برضاء الله عز وجل في الدنيا والآخرة.

وقد ضمن الإسلام حرية الرأي من خلال ما يلي:

حرية الرأي حق فطري أصيل وسياج يحمي وحدة المجتمع ويحقق له الإخاء والأمن والتعاون على البر والتقوى

١ - حق إبداء الرأي وجعله واجباً من واجبات الأمة، فقد فضل الله هذه الأمة وميزها عن غيرها من الأمم بقيامها بالشهادة على الناس وأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وأمرهم شورى بينهم.

قال تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

هذا تقرير لحق إبداء الرأي والدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر.. وهذا الحق هو لعامة المسلمين.. كلهم في هذا الحق سواء.. تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

والكلمة الحرة - وهي عنوان حرية الرأي - لها في ميزان الإسلام خطرها وقداستها، لذا فعلى المسلم أن يراعي تلك الأوصاف الكريمة التي وردت بالآية الكريمة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٨)﴾ (الأحزاب).

والقول السديد الذي يصلح الله به الأعمال ويغفر به الذنوب يكون بالآتي:

أ - أن يكون كلاماً طيباً بعيداً عن الفحش والخنا، متجنباً مستهجن الألفاظ وقبح العبارات، معبراً عن نقاء المسلم ونظافته.

ب - أن يكون الكلام مطابقاً للحقيقة صادقاً متثبتاً فيه، بعيداً عن الظن والوهم وأن يتحدى المسلم بكلامه الحق لا يحابي فيه ولا يماري يؤيده للقريب والبعيد والعدو والصديق متقياً لله فيما يقول.

٢ - الأمر الثاني هو أن حرية الرأي حق لا يعتمد على إذن سلطان ولا يقيد به إلا مبادئ الأخلاق وأداب الإسلام، وهذا الحق لا حق لأحد - مهما علت درجته في المجتمع - أن يصادره، أو يقيده أو يدعي لنفسه منحه أو

الشورى هي ألفة القلوب ومسبار العقول وسبب إلى الصواب

منعه، فكل المسلمين في هذا الحق سواء تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم. فهو حق مقدس لا يضار به صاحبه ولا يلحقه أي عنت أو أذى، فيه تكفل الحقوق، ويستبان به وجه العدل. وهو حق أصيل لا يتخلى عنه المسلم لرغب أو رهب. هذا الحق لا يمنح الأفراد استباحة المنكرات ونشر الفواحش بين الناس وعصيان أوامر الله.

قال تعالى: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ (المائدة).

وحرية الرأي تعني أيضاً قول المعروف والنهي عن المنكر وعمل الخيرات: قال تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

٣ - الأمر الثالث أن يتعاطى المسلم هذا الحق ويمارسه إلى آخر مدى ولو كان في ذلك حثفه ومنيته قال تعالى: «... أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، وفي رواية أخرى قال تعالى: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فنهاه فقتله...» مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم.

ثمار حرية الرأي

١ - الثقة بين أفراد الأمة بعضهم لبعض، وبين الحاكم والمحكوم، والقوي والضعيف، والعالم والجاهل، والصغير والكبير. فإن الوضوح يقتل الخفاء والمصارحة تقضي على الدس والوقيعة، والصدق يعمر القلوب بالآلفة والمحبة: ﴿وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد (٢٤)﴾ (الحج).

٢ - قوة بناء الأمة وتماسكها.. فإن احتكاك الآراء وتعاون الناس يجعل بعضهم قريباً إلى بعض، ويتشاورون ويتناصحون، وهذا يزيد من تماسكهم، أما الجوف والكبت فسيبل إلى الشك والريبة: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

٣ - رقي الأمة وتقدمها، فإن حرية الرأي تثمر أنضج الأفكار وأصلح الآراء فلا تقدم الأمة على أمر إلا وتكون قد عرفت فوائده ومضارها، وإستأنست فيه بكل رأي سديد. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾ (التوبة).

فتمضي والثقة تحدها وعواطف الناس وأفكارهم وطاقتهم مجتمعة على العمل والتنفيذ.. فينتج من ذلك تعاون الحاكم والمحكوم لنهوض الأمة والمجتمع قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).

مليون دولار، فيتم حساب نسبة سبعة في المائة من هذه القيمة عن كل سنة تأجيل، حتى لو كان المشتري قد دفع جزءاً منها نقداً ولم يتبق مثلاً سوى ٩٦٠ ألف دولار فقط، ولكن هذه الطريقة لا تفرق بين من يبقى عليه من ثمن السلعة جزء كبير وبين من يبقى عليه جزء صغير، أي ليس فيه مساواة بين المشتريين، وبالتالي يؤدي إلى تدمير بعض المشتريين والتهاون في تسديد ما عليهم، فتكثر الشكاوى والدعاوى وما يترتب عليها من سلبات على البائع والمجتمع، إضافة إلى ذلك، فإن البائع في هذه الطريقة يأخذ تعويضاً حتى عن الجزء المدفوع، وأصل التعويض المستحق يكون على المبلغ غير المدفوع.

وفي هذه الحالة ستكون القيمة الإجمالية للسلعة المسددة خلال خمس سنوات هي: ٢,٠٢٥,٠٠٠ أي بزيادة تصل إلى حوالي ثلث القيمة الأصلية، ويمكن تقليل النسبة المضافة عن كل سنة فتقل القيمة الإجمالية، ولكن مشكلة أن انعدام العدالة بين المشتريين ستبقى كما هي بما يترتب عليها من أضرار.

٢ - حساب الزيادة على أساس المبلغ المتبقي فقط: أي زيادة سبعة في المائة على كل سنة تأجيل، وتساعد هذه الطريقة في تجنب سلبات الطريقة السابقة، ولكن يظهر وكأن البائع



رأي في مسألة البيع بالتقسيط

لماذا تبني المؤسسات المالية الإسلامية حساب الأقساط على أساس المبلغ المتبقي بدلاً من القيمة الإجمالية للسلعة؟

إنما يسلف المبلغ المتبقي للمشتري ويأخذ عليه ربا نسبية فيصبح حراماً، بيد أنه يمكن رد هذه الشبهة بما يلي:

- يستحق البائع الزيادة لأن استفادة المشتري من السلعة كاملة بتسلمه السلعة، أما استفادة البائع من نقوده المستحقة لقاء السلعة ناقصة. فالزيادة مباحة لأنها تعويض عن الحق المنقوص مؤقتاً للبائع، وتحقق مقصود الشرع، إذ يمنع الاستغلال ويسهم في تيسير معاش الناس وتوفير الرفاهية لهم. وبعبارة أخرى، فإن الزيادة ليست سلفاً ولكن تعويضاً، وهو تابع للإباحة الأصلية للبيع بالتقسيط وجزء متمم له، فلولا أن المشتري ابتاع سلعة من البائع وتسلمها دون دفع كامل الثمن لما ترتبت هذه الزيادة أو التعويض، وهو يختلف عن ربا النسبة، فالمسلف فيه يحصل على زيادة مضمونة ومقابل لشيء تقريباً، بينما قد يحتاج المستلف النقود لسد حاجته أو للاستثمار مع بذل الجهد للحصول على مردود قد لا يسد المبلغ المستلف وزيادته فضلاً عن الربح.

- الزيادة المباح أصلها تبيع ما يتبعها، ولاسيما إذا كانت تحقق مقصود الشرع بطريقة أفضل. وبعبارة أخرى فإن التأجيل وعوضه هما جزء من الإباحة كما أن ملامسة الرجل لزوجته

د. سعيد إسماعيل صيني

والمشتري، أو يحدده البائع كما يراه مناسباً، وللمشتري أن يقبل العرض أو أن يرفضه، فقد يحدده البائع في ضوء درجة المخاطرة، والمدة الزمنية، ودرجة الإقبال على السلعة. وقد يحدده بالنسبة المئوية وبطريقة منتظمة تكفل له يسر نشاطه التجاري ودقة حساباته وقلة التكاليف.

وليس هناك نص يمنع البائع من تحديد هذه الزيادة بالنسب المئوية، فإله سبحانه وتعالى قد حدد الحق المقرر في مال المسلم، أي زكاة الأموال المفروضة، بالنسبة المئوية، ويمكن حساب القيمة الإجمالية للسلعة بعملية حسابية يسيرة، ولاسيما في عصرنا الحاضر مع توافر وسائل الحاسب الآلي، ويمكن للمفاوضات أن تتم بالنسب المئوية كما تتم بالأثمان المحددة.

سادساً: هناك طرق عديدة في استخدام النسب المئوية في حساب الزيادة بحيث يجعل القيمة الإجمالية محددة رغم تغير المدة الزمنية، أو تغير قيمة الدفعة الأولى، أو تغير قيمة الأقساط الشهرية، ومن هذه الطرق الرئيسية:

١ - حساب الزيادة على أساس قيمة الحال: أي إذا كانت قيمة البيت مليوناً ونصف

تتمثل المنطلقات الأساسية التي اعتمدت عليها المؤسسات الإسلامية ومن سار على نهجها، في ممارساتها للبيع بالتقسيط على ما يلي:

أولاً: هناك اتفاق على تحريم الربا، سواء أكان ربا فضل «مثل بيع تمر بتمر بزيادة في الكيل أو الوزن»، أم ربا نسبية «مثل تسليف عين أو نقود بزيادة عند الاقتضاء».

ثانياً: علة تحريم الربا منع الاستغلال بين الناس، وتحقيق العدل، وحماية المحتاج.

ثالثاً: الزيادة على القيمة في حالة الدفع المؤجل للعين المسلمة في الحال جائزة لأنها لا تدخل في الربا المحرم. وذلك لأن التبادل فيها يكون بين جنسين مختلفين، نقد وعين، ولأن التأجيل فيه ضرر البائع، ففي الوقت الذي يستفيد فيه المشتري من السلعة لا يستطيع البائع الاستفادة من كل نقوده المستحقة لقاء سلعته التي استلمها المشتري، وبهذا يستحق تعويضاً عن التأجيل.

رابعاً: التحديد الدقيق لثمن السلعة شرط لجواز بيع التقسيط.

خامساً: الإسلام لا يقيد الطريقة التي يتم بها تحديد هذه الزيادة، وبعبارة أخرى، يخضع حجم هذه الزيادة للمفاوضات بين البائع

متوافر الآن الجلد ٥٢ من المجتمع أحرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية



سعر النسخة داخل
الكويت د. ٥
خارج الكويت
٦ د. ك شاملة الشحن

للاستفسار: ٢٥٦٠٥٢٦، ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
قسم الاشتراكات والتوزيع

الأمريكية، مع استبعاد مسألة الاقتراض من البيوتات المالية فذلك ربا نسيئة صريح، وسنعرض للطريقة التي يبيع بها الفرد أو المؤسسة من ممتلكاتها بالتقسيط، ويتم حسابه بالطريقة التالية:

١ - اعتبار المبلغ المتبقي بعد كل دفعة هو الأساس لحساب الزيادة، أي يتم إعادة حساب الزيادة شهرياً في حالة القسط الشهري.
٢ - تحديد نسبة مئوية في ضوء النسبة السائدة في السوق حين إبرام العقد، أو يحدده البائع، وللمشتري قبوله أو رفضه.

٣ - يتم توزيع إجمالي القيمة (المتبقي × النسبة × عدد السنوات) على عدد الأشهر فيكون القسط الشهري، ولكن يعاد حساب النسبة على المتبقي بعد حسم الجزء المسدد من المبلغ المتبقي الأصلي، سواء كان التسديد في وقته أو قبل وقته، وبهذا يتغير حجم الزيادة المطلوبة بعد كل قسط مسدد وإن كانت النسبة نفسها ثابتة، ويحرم القانون الأمريكي أخذ الزيادة على الأقساط المدفوعة قبل أوانها، ويسمى هذه الزيادة «عقوبة الدفع المقدم».

وإذا أضيف ذلك إلى الحقائق السابق ذكرها فإنها تثير التساؤلات التالية:

١ - أي الطريقتين أكثر إنصافاً للمشتري وأكثر تبرة لزمة البائع المسلم؟
٢ - أي الطريقتين يتمشى مع روح التعاليم الإسلامية ومع تحريم الربا وعلته؟
٣ - لماذا لا نعيد النظر في الطريقة الشائعة ولاسيما في ظل الحقائق المثبتة في البندين «خامساً» و«سادساً»، وبعبارة أخرى لقد بنت المؤسسات الإسلامية حسابها للزيادة على المبلغ المتبقي، بدلاً من القيمة الإجمالية، بصفتها تعويضاً للثمن المستحق الذي لم يستلمه البائع بعد، فما الذي يمنعها من الطريقة الأخرى، وبهذا تكون قد أبرأت ذمتها من الاستغلال وأنصفت المشتري؟

والشيء بالشيء يذكر، في نقاش مع أحد مدراء البنوك الإسلامية أجابني: «لا نستطيع فعل ذلك لأن هذه الطريقة فيها شبهة الربا».

فقليل له إن الشبهة موجودة في الأصل بحساب الزيادة على المتبقي في المرة الأولى، وفي جميع الأحوال فإن اجتتاب الاستغلال المحقق والمتفق عليه أولى من اتقاء الشبهة التي حولها خلاف.

ولثقتي بإخلاص كثير من المؤسسات الإسلامية التي تباع بالتقسيط وددت لو أن عندي الوقت الكافي لبعثت خطاباً لكل مؤسسة منها، ولكن لضيق الشد في الوقت، أجد نفسي مضطراً إلى إرساله إلى إحدى الدوريات لتعلنه لذوي الاختصاص والاهتمام، فلعل الله أن ينفع به المسلمين، وأن يكون دافعاً للمزيد من البحث الجاد والتأمل لكتاب الله وسنة رسوله الموثقة، وذلك بدلاً من الوقوف عند اجتهادات سابقة ليست بالضرورة صحيحة. ■

الأجنبية في الأصل مبني على شرعية عقود النكاح وما يتبعها من المصالح، فالزيادة المحرمة خارج بيع التقسيط أصبحت حلالاً كجزء في بيع التقسيط، كما أصبحت الملامسة المحرمة خارج عقد النكاح حلالاً كجزء من النكاح المشروع، وذلك بالرغم من أن الزيادة واحدة واللامسة واحدة، ولكن المنطلقات والأطر مختلفة، ويشهد لهذه الحقيقة في العبادات بعض الشعائر المفروضة التي يجب أن يقوم بها المسلم - وإن كانت في ظاهرها ومجردة من إطارها العام - لا تختلف عن الشعائر الوثنية مثل تقديس الحجارة، وذلك بالصلاة إلى الكعبة، وبالطواف حولها، وتقبيل الحجر الأسود، والسعي بين الصفا والمروة، ويضاف إلى الأمثلة التشريعية الكثيرة التي تؤكد هذه القاعدة أن النية وحدها فضلاً عن طبيعة الأصل كافية لأن تجعل مكافأة العمل الصالح - في ظاهره - الجنة أو النار، فإن الأعمال بالنيات.

كيف تحسب الزيادة في نظام التقسيط؟

هناك شبه اتفاق بين المؤسسات الإسلامية على حساب الزيادة بالطريقة التالية:

١ - اعتبار المبلغ المتبقي هو الأساس لحساب الزيادة.

٢ - تحديد نسبة مئوية في ضوء سنوات التأجيل مثل: عن كل سنة ٧٪ أو ٨٪ أو ١٠٪، وقد تزيد النسبة أو تنقص بنقصان أو زيادة عدد السنوات على حد معين.

٣ - يتم توزيع إجمالي القيمة (المتبقي × النسبة المئوية × عدد السنوات) على عدد الأشهر المتفق عليها فيكون القسط الشهري، وبعبارة أخرى، فإن التسديد المطرد للأقساط الشهرية لا تنقص من حجم الزيادة، وكان الأصل أن ينقص ذلك مادامت الزيادة هي تعويض عن المتبقي.

٤ - بعض المؤسسات تسقط النسبة الزائدة على المدة المتبقية إذا تم تسديد القيمة كاملة، وذلك بالطريقة نفسها التي تم بها حساب الزيادة، فمثلاً لو تم تسديد المبلغ المتبقي المقسط على خمس سنوات خلال عام واحد فإن الزيادة المترتبة على الأعوام الأربعة الباقية تسقط، وبعض المؤسسات تعفي المشتري من الزيادة المترتبة على أي قسط يتم دفعه قبل التاريخ الذي تترتب عليه الزيادة، وذلك باعتبار المدفوع قبل أوانه من أواخر الأقساط، فمثلاً إذا تم دفع قسطين إضافيين خلال العام الأول في حالة التقسيط على خمس سنوات يتم اعتبار هذين القسطين على أنهما القسط التاسع والخمسون والستون فلا تلحقهما الزيادة المترتبة على السنوات الأربع الأخيرة. وهناك طرق مختلفة لا تخرج في عمومها عن هذه القواعد العامة.

التقسيط عند غير المسلمين

هناك طرق مختلفة ولكن للإيضاح سنقتصر على مثال للتقسيط الشائع في الولايات المتحدة

انهيار إنتاج الحبوب في الجزائر!

علم في السنة، وهي نسبة قليلة جداً، وأن الجفاف تسبب في خسائر شملت أكثر من ٦٠٪ من الأراضي الزراعية.

ويتوقع الخبراء أن يتزايد اعتماد الجزائر على الخارج في توفير الحبوب بشكل كبير، مع اتجاه الحكومة الجزائرية إلى تخفيض المساحة المخصصة لهذا



الإنتاج الحيوي، من أجل استبدال منتجات أخرى به مثل: الكروم، والحمضيات، والفواكه.

وتنوي الحكومة أن تقلص المساحة المخصصة لزراعة الحبوب إلى مليونين، و٥٠٠ ألف هكتار بعد أن كانت تتجاوز ٣ ملايين و٥٠٠ ألف هكتار.

ومما يفاقم مشكلة الجفاف وأضرارها بالنسبة للفلاحة في الجزائر عدم الاستفادة من الأمطار الموسمية وتخزينها بشكل جيد، وتقول مصادر جزائرية إن السدود الجزائرية غير مؤهلة بشكل جيد لتخزين المياه، وإنها تعاني من تهزل شديد بسبب ترسب الأوحال، والتربة فيها. ■

أكدت مصادر صحفية جزائرية إن إنتاج الحبوب في الجزائر شهد انهياراً هذا العام بالقياس إلى العام الماضي.

وقالت جريدة «الخبر» الجزائرية إن إنتاج الجزائر من القمح هذا العام بلغ ٣,٥ مليون قنطار بعد أن كان في العام الماضي ١٠ ملايين قنطار.

وقالت الصحيفة: إن تردّي إنتاج الحبوب في الجزائر هذا العام يعتبر أشبه ما يكون بالكارثة الوطنية، وأضافت أن هذا الأمر سيترتب عليه زيادة في استيراد الحبوب لا تقل عن ٢٠٠ مليون دولار لهذا العام. وقالت: إن الجزائر التي كانت تشتري في العام ما بين ٣ و٥ ملايين قنطار، مضطرة هذا العام إلى استيراد ١٠ ملايين قنطار من الحبوب من الخارج!

وأرجعت الصحيفة أزمة تناقص إنتاج الحبوب إلى ما تشهده البلاد من جفاف، مشيرة إلى أن مستوى تساقط الأمطار في بعض المناطق في البلاد، ولا سيما المناطق الغربية، لم تتجاوز ٥٠

قلق بين المستثمرين الأجانب بسبب الأزمات الداخلية الصهيونية

أكدت محافل اقتصادية صهيونية أن حالة من القلق تسود أوساط المستثمرين الأجانب بسبب الأزمات السياسية الداخلية التي تعصف بالكيان الصهيوني.

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» تصريحات رئيس مجلس إدارة «بنك هبو عليم» شلومو نحاساً حذر فيها من أن الوضع السياسي الداخلي في «الدولة اليهودية» بدأ يؤثر مشاعر الحيرة والقلق لدى المؤسسات المالية الكبرى في العالم التي تستثمر أموالها في المرافق الاقتصادية الصهيونية.

وأوضح نحاساً أن ممثلي هذه المؤسسات شرعوا في طرح استفسارات والمطالبة بتلقي استيضاحات عن استقرار الحكومة واحتمالات بقائها مقدراً أنه في حالة استمرار عدم قدرة الحكومة على الإمساك بزمام الأمور، فإن ذلك سيؤثر تأثيراً سيئاً على الوضع الاقتصادي.

وذكرت وكالة قدس برس للأنباء، أن عدداً من الشركات الصهيونية من بينها شركات كبرى أصبحت تواجه مشكلات جمة في توظيف الأموال الخارجية لاستثمارها في إسرائيل، لأن معظم الأجانب الراغبين في الاستثمار يشعرون بالقلق على مستقبل أموالهم.

وأضافت أن المستثمرين الأجانب يملكون الخوف من سيطرة عدم الاستقرار الداخلي وعدم وضوح الرؤيا السياسية، مما يجعلهم يلجأون إلى تقليص حجم استثماراتهم. ■

أكتوبر المقبل : طهران تستضيف المؤتمر الإسلامي الأول للسياحة

توفير، وتبادل المواد الإعلانية حول السياحة باللغات المختلفة، وتنظيم أسابيع خاصة بالسياحة ومعارض للفنون الشعبية، وتنظيم أشعار جماعية بين الدول الأعضاء لتقوية الصلات بين الشعوب.. كان مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية - الذي انعقد مؤخراً في العاصمة الماليزية كوالالمبور - قد طالب بإنشاء شبكة للتبادل الإلكتروني للمعلومات بشأن السياحة، وتشجيع الاستثمارات السياحية في الدول الأعضاء. ■

تجري طهران حالياً الاستعدادات لإقامة المؤتمر الإسلامي الأول للسياحة الذي تستضيفه إيران الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك في أكتوبر المقبل، يهدف المؤتمر - الذي يستمر ثلاثة أيام - إلى التأكيد على أن السياحة أصبحت تشكل محوراً رئيساً في التنمية الاقتصادية، وزيادة التبادل الثقافي، والتقارب بين الأمم، ومن المقرر أن يبحث المؤتمر تشجيع التعاون السياحي بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي الأربع والخمسين، ولا سيما

الإمارات : تعميم استخدام «إنترنت» بجميع المناطق



تعمل مؤسسة الإمارات للاتصالات - التي تحتكر تقديم خدمات الاتصالات وشبكة «إنترنت» في دولة الإمارات العربية المتحدة - على إطلاق مشروع يهدف إلى توفير إمكان استخدام الشبكة الدولية في الأماكن العامة.

وأوضح تقرير - نشرته الصحف المحلية عن المؤسسة مؤخراً - أن المؤسسة - التي عمدت قبل أشهر إلى تخفيض كلف الاتصال بشبكة «إنترنت» لتصبح من أرخص الكلف على مستوى الشرق الأوسط - ستعمل على توفير هذه الخدمة في الأماكن العامة، بحيث يسهل على مستخدمي «إنترنت» الدخول إليها من بيوتهم، أو مكاتبهم، أو من خارجها، كما يمكن للمستخدمين استخدام هذه الأجهزة عن طريق الدخول بالكلمة السرية الخاصة

أول مرة إلكترونية عبر إنترنت في باكستان

وعلي أويس، وهم من مدينة كراتشي، وأبناء عائلات ثرية، وفي العشرينيات من العمر، واعترفوا بقيامهم بالسرقة من خلال الحصول على بطاقة ائتمان من أحد المطاعم في كراتشي عبر نادل المطعم. وقال أحد المتهمين إنه استطاع شراء جهاز حاسوب يدوي، ولوحة مفاتيح لاسلكية، وكاميرا رقمية، ومشغل (دي في دي) من خلال الإنترنت.

وسيمثل المتهمون أمام إحدى محاكم كراتشي للحكم في القضية الأولى من نوعها في باكستان.

وقال مدير شرطة السند تعقيباً على الموضوع إنه سيبدأ بتدريب مجموعة من الشرطة على مكافحة أعمال القرصنة الإلكترونية، وتشكيل ما دعاه «وحدة جرائم الشبكة الإلكترونية». ■

في أول حادثة من نوعها في باكستان تمكنت شرطة مدينة كراتشي من القبض على ثلاثة شبان باكستانيين قاموا بسرقة إلكترونية عبر الإنترنت، حينما تمكنوا من شراء أجهزة إلكترونية بعد سرقة أرقام بطاقات اعتماد تعود لأحد المواطنين الباكستانيين بقيمة ٥٠ ألف دولار.

الشرطة علمت بالموضوع قبل نحو ثلاثة أشهر عندما قدم مصرف محلي شكوى بالأمر بعد استفسارات قدمها أحد العملاء لمصاريف مجهولة لديه جاءت في كشف المصرف الشهري.

وبعد تتبع الشرطة للبطائع المشتراة والعنوان الذي سجل عند الطلب تمكنت من القبض على كل من: عماد أحمد، وشاهد حسين،

بهم، أما لغير المشتركين بخدمة «إنترنت» فإنه يمكنهم استخدام هذه الأجهزة إما عن طريق استخدام البطاقات الائتمانية أو بطاقات دفع فورية ستصدرها المؤسسة لاحقاً.

وأعربت مصادر عن توقعاتها بأن يتم الانتهاء من المشروع خلال شهر إلى شهرين على أقصى تقدير، ويذكر أن عدد مستخدمي شبكة «إنترنت» في دولة الإمارات يبلغ نحو ١٦٠ ألف مشترك وفق أحدث الإحصاءات. ■

تستنزف الموارد الاقتصادية.. وتزيد الإنفاق الحكومي صحة تحذير من العمالة الآسيوية في دول الخليج

طالببت منظمة العمل العربية بالحد من الاعتماد على العمالة الآسيوية داخل أسواق العمل بدول الخليج العربي، لأن ذلك يمثل استنزافاً مستمراً للموارد الاقتصادية للدول العربية المستقبلية للعمالة في ظل تزايد تحويلات العمالة الآسيوية إلى بلدانها الأصلية، التي تجاوزت أكثر من ١٠٠ مليار دولار من بعض الدول فقط خلال السنوات الخمس الأخيرة.



وأكدت المنظمة أهمية قيام دول الخليج بصياغة استراتيجية متطورة للتشغيل بحيث يتم تشغيل العمالة الوطنية ثم العمالة العربية لدورها داخل أسواق العمل. وذكرت الدراسة أن العمالة الآسيوية تسيطر على ٨١٪ من سوق العمل القطرية، التي تعتبر من أصغر الأسواق في منطقة الخليج في حين أن العمالة العربية في قطر لا تتجاوز ١٤,٥٪. وأرجعت المنظمة زيادة أعداد العمالة الآسيوية إلى عزوف العمالة العربية عن العمل في بعض المهن متدنية المستوى وإقبال الآسيويين على هذه المهن، كما أن بعض الدول الآسيوية كثيفة السكان تشجع رعاياها على الهجرة إلى دول الخليج، لأن تحويلاتهم تعتبر مصدراً حيوياً من مصادر الدخل القومي فضلاً عن زيادة عمليات التسرب غير الشرعي للعمالة الآسيوية إلى المنطقة.

آثار سلبية

وأكدت منظمة العمل العربية في دراستها أن زيادة الاعتماد على العمالة الآسيوية له الكثير من الآثار السلبية على دول الخليج، فالآثار السلبية في المجال الاقتصادي تشمل تضخم الميزانيات المخصصة للإنفاق الحكومي على الخدمات مثل: الصحة، والتعليم، والأمن، والإسكان، والمواصلات، والمياه، والكهرباء، إذ تستفيد العمالة الوافدة أكثر من المواطنين أنفسهم.

كما أدت أنماط الاستهلاك المتنوعة للعمالة الوافدة إلى زيادة عدد المنشآت التي تلبي احتياجاتها، وبالتالي تضاعف أعداد الآسيويين للعمل في هذه المنشآت، وترتب على زيادة أعداد الوافدين عجز الميزان التجاري للدول العربية المستقبلية للعمالة بسبب التوسع في عمليات

الاستيراد من الخارج، بالإضافة إلى زيادة حصص التحويلات النقدية من الدول الخليجية إلى البلدان الآسيوية المصدرة للعمالة، التي تشمل استنزافاً مستمراً للموارد الاقتصادية العربية، والتي كان يمكن إعادة استثمارها لو أنها كانت تذهب إلى دول عربية أخرى.

كما تسببت زيادة أعداد العمال الآسيويين إلى انتشار البطالة بينهم، وخاصة إذا كان استقدامهم يتم على شركات وهمية دون وجود حاجة فعلية لهم أو استمرار وجودهم داخل سوق العمل بعد انتهاء تعاقداتهم ولجؤهم إلى بعض الأعمال الهامشية.

وأوضحت الدراسة أن الآثار السلبية في المجال الاجتماعي تتضمن انخفاض نسبة السكان العرب إلى نسبة الحجم الكلي للسكان داخل الدولة، مما يؤثر على هوية المواطنين العرب، كما يؤثر على حضارتهم بانتشار لهجات ومصطلحات جديدة، بالإضافة إلى التأثير السلبي لاستخدام المربيات، والشغالات الآسيويات على لغة وثقافة وعادات وتقاليد النشء العربي.

وبالنسبة إلى الآثار السلبية المحتملة في المجال السياسي والأمني، أشارت الدراسة إلى احتمال مطالبة بعض العمال الآسيويين بحقوق سياسية معينة نتيجة بقائهم في بعض الدول لفترات زمنية طويلة، والتفكير في تشغيل مجتمعات قائمة بذاتها، كما أن انتشار البطالة بين أفراد هذه الجالية يؤدي إلى زيادة معدلات الجريمة، والانحراف، وارتكاب جرائم الاعتداء على النفس، والعرض، والسطو على الأموال، والسرقه، والتهريب، والاتجار بالمخدرات، وتزيف العملة.

العجز المالي في الأردن ٢٥١ مليون متر عام ٢٠١٠م

عزا تقرير زراعي العجز الحاصل في موازنة الأردن المائتة المتوقع بلوغه ٢٥١ مليون متر مكعب عام ٢٠١٠م إلى زيادة النمو السكاني، والتنمية الاقتصادية، واستهلاك القطاع الزراعي لما نسبته ٧١,٦٪ مقابل ٣,٤٪ لقطاع الصناعة و٢٥٪ للقطاع المنزلي، وقال التقرير - الذي أعدته دائرة الإحصاءات الأردنية - إن المصادر المتاحة للموارد المائية في الأردن بلغت ٩٦٠ مليون متر مكعب في العام الحالي، مقارنة بالحاجة التي تقدر بنحو ١٢٥٧ مليون متر مكعب، فيما بلغت حاجة القطاع الزراعي ٧٩١ مليون متر مكعب مقارنة بحاجة القطاع الصناعي البالغة ٧٨ مليون متر مكعب، أما حاجة القطاع المنزلي فتبلغ ٢٨٨ مليون متر مكعب.

وأوضح التقرير أن مصادر المياه في الأردن تعتمد على مياه الأمطار المتذبذبة من حيث الكمية والموعد التي يبلغ معدلها سنوياً ٨٥٠٠ مليون متر مكعب، وتصل في حدودها العليا في السنين الرطبة إلى ١٢ ألف مليون متر مكعب، وتنخفض في سنوات الجفاف إلى ٦ آلاف مليون متر مكعب لا يتم الاستفادة منها بشكل كلي بسبب الطاقة التخزينية للسدود المقامة التي تقدر سعتها ١١٠ ملايين متر مكعب.

وقال التقرير إن نحو ٩٢,٥٪ من هذه الكميات تتبخر بعد هطولها، ونحو ٥٪ فقط يغذي الأحواض المائية الجوفية، والباقي يسيل في الأنهار، والسيول الجانبية، وقسم التقرير المياه الجوفية في البلاد إلى نوعين: المياه المتجددة التي قدر استهلاك الأردن منها هذا العام بنحو ٤٣٠ مليون متر مكعب، والمياه غير المتجددة، وقدر الاستهلاك السنوي منها بنحو ١٦١ مليون متر مكعب في العام الحالي. ■

تزايد الهجرة غير المشروعة من رومانيا وبلفاريا إلى تركيا

أعلن مصدر أمني تركي أن ٤٥٠ ألف مواطن أجنبي غالبيتهم العظمى من رومانيا دخلوا إلى الأراضي التركية عبر بوابة دريكوي الحدودية في الأعوام ١٩٩٨ - ١٩٩٩م، وبقوا في تركيا حتى اليوم بشكل غير قانوني.

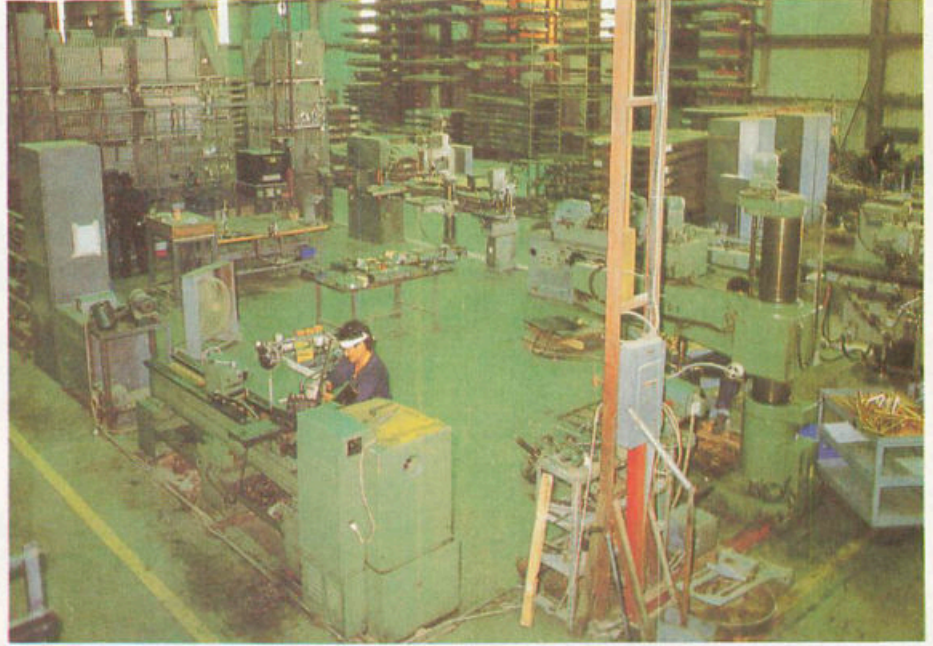
وذكر المصدر التركي أن ٤٠٠ ألف من المواطنين المذكورين هم من رومانيا، والـ ٥٠ ألفاً الباقين من بلغاريا، ولم يعثر على تأشيرة خروجهم من أي بوابة من البوابات الحدودية، مضيفاً أن وزارة الداخلية أصدرت تعليمات لتنفيذ أحكام المواد القانونية المعنية بحق الباقين دون إذن رسمي في تركيا. ■

إلى خلق عدد كبير من المنبذين على المستوى العالمي يحكم عليهم بالبقاء ضمن لائحة الفقراء.

هيمنة الثقافة الأمريكية

لكن الأمر الأكثر خطورة هو المتعلق بقضية الثقافات والهويات الحضارية للشعوب، وهنا يقف التقرير الأممي مطولاً ليحذر في الأخير من خطر محو الثقافات الهامشية وسحقها من طرف الثقافة الأمريكية بالخصوص التي تزحف على أوروبا وباقي دول العالم، لقد كشفت دراسة قامت بها منظمة اليونسكو أن الثقافة أصبحت ذات أهمية اقتصادية فائقة، وأن قيمة المبادلات العالمية من الإنتاج الثقافي تضاعفت ثلاث مرات بين عامي ١٩٨٠م و١٩٩١م، وقفزت من ٦٧ إلى ٢٠٠ مليار دولار، وتنتج الولايات المتحدة ٦٢٪ من الإنتاج العالمي في هذا المجال، بينما لا تنتج أوروبا وآسيا سوى ٨٪، وتنتج أمريكا اللاتينية ٢٠٪، وفي ١٩٩٦م نجد أن الصناعة السينمائية الأمريكية هيمنت على ٧٠٪ من حجم السوق الأوروبية، و٨٢٪ من حجم السوق في أمريكا اللاتينية، و٥٠٪ من حجم السوق اليابانية، بينما لا يشكل الإنتاج الأجنبي في السوق الأمريكية سوى نسبة ٢٪، ومعنى ذلك أن العالم كله يستهلك المنتجات الأمريكية، بينما تظل الولايات المتحدة مغلقة في وجه المنتجات الواردة من غيرها، ويخلص التقرير من هذه الأرقام إلى نتيجة كافية للتنبيه للخطر، وهي أن طوفان الثقافة الأجنبية يهدد بتخريب التعددية الثقافية عبر العالم ويدفع إلى مزيد من التخوف من فقدان الهوية الثقافية للشعوب الأخرى.

إنه آخر تقرير في هذا القرن والعالم على عتبة الألفية الثالثة، ينبغي أن نقرأ خلاصاته ونتائج وأرقامه بنوع من الفطنة والسلوك العلمي الذي يرصد الأخطار ويتوقاها قبل حلولها، وأن يتخذ أصحاب القرار في العالم العربي الإسلامي مباداً التخطيط للمستقبل، لتحصين الهوية وإعداد برنامج ثقافي وإعلامي عربي وإسلامي لا يكتفي بالدفاع عن الهوية في وجه الهجوم الكاسح للعولمة القادمة، بل يخوض المعركة لنقل صورة الإسلام للغرب والعالم في ساحة الإعلام والثقافة عبر استراتيجية محكمة تعتمد التخطيط قاعدة لها بملاستها مع الأهداف المتوخاة، إذ لا شك أننا مقدمون فعلاً على حرب حضارات ضروس لا ترحم الضعفاء، وليس من الضروري أن يعلن الغرب عن قيام حرب الحضارات لتقوم، فهي قائمة فعلاً بغير سلاح، وما يسجله التقرير من هجوم ثقافي أجنبي ليس إلا وجهاً من أوجه هذه الحرب الحضارية الكبرى، وقد ينفع التعامل الاستراتيجي والمخطط له مع آليات العولمة في تحويل هذه الحرب إلى حوار الحضارات، وخصوصاً أن الغرب نفسه يتحدث عن كون القرن القادم، قرن الأديان والعقائد والثقافات، وأمام المسلمين فرص كبيرة لو أحسنوا السلوك المنهجي والعلمي مع مقتضيات العولمة. ■



تقرير التنمية البشرية ينبه للخطر :

إلى أين تسير العولمة ؟

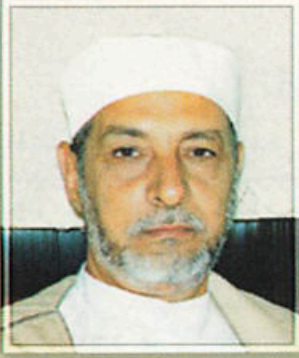
بقلم: إدريس الكنبري (*)

إلى أين يتجه العالم مع تنامي زحف العولمة وتداخل الحدود بين الدول والشعوب؟ هل العولمة قدر لا مفر منه، وهل هناك مساحة للرفض من قبل الدول الضعيفة لشروطها واستحقاقاتها؟ وهل تكمن في أحشاء العولمة إيجابيات معينة أم أن السلبات هي كل بضاعتها؟

إنها بعض الأسئلة التي يمكن أن تُثار عند قراءة آخر تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية البشرية في آخر هذه السنة ١٩٩٩م، فقد أعطى التقرير لظاهرة العولمة الحيز الواسع من صفحاته التي قاربت المائتين، ولم يفته أن ينبه للخطر. فالعولمة - التي أصبح تعريفها الاقتصادي هو عبور الحواجز والحدود - تتيج أكبر قدر من الاحتكاك يحملان معها تهديدات كبيرة للسلم والأمن البشريين، إذ تزيد من سرعة انتقال الأخطار والمشكلات من أقصى نقطة في العالم إلى باقي الدول والأمم، ويرى التقرير أن ذلك يضاعف من احتمال خلق أجواء التوتر والعنف بين الدول لأسباب ثقافية أو حضارية أو عقائدية أو عرقية، ويظل هذا التوتر مرشحاً للانتقال إلى داخل البلد الواحد، فمن إحدى وستين حرباً اندلعت بين عامي ١٩٨٩م و١٩٩٨م، يلاحظ التقرير أن ثلاثاً فقط كانت بين دول ذات سيادة، بينما كل الحروب الأخرى كانت عبارة عن حروب أهلية داخل البلد الواحد لأسباب إثنية أو قبلية أو

ثقافية أو سياسية أو اجتماعية، وهكذا فإن العولمة تسير عكس الاتجاه الذي وضعت لأجله، إذ إنها حسب التقرير لا تتميز فحسب بزيادة وتيرة الاندماج والدمج بين الشعوب والدول، بل كذلك بزيادة وتيرة التفكك الداخلي والانقسام. ويتخذ التقرير لهجة التحذير من أخطار العولمة في القرن القادم، لكنه لا يعلن يأسه من بروز محاولات محتملة بفضل الجهود الدولية لاستخدام آلياتها ووسائلها لخدمة أهداف التنمية البشرية في العالم والقضاء على الفقر والفروقات الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، غير أن العولمة في هذه النقطة بالذات المتعلقة بالتنمية البشرية لعموم سكان العالم تسير أيضاً عكس الاتجاه، ففي السنوات العشر الأخيرة من هذا القرن برزت ظاهرة تركيز الثروة الاقتصادية وعائدات تدويل الاقتصاد في يد فئة قليلة جداً من الأشخاص والمؤسسات والدول الغربية، وفي عام ١٩٩٣م كان هناك عشر دول فقط تستحوذ على ٨٤٪ من الدعم المخصص لتطوير البحث من أجل التنمية، و٩٥٪ من براءات الاختراع في المجالات العلمية والتقنية، ويقول أصحاب التقرير إن ذلك من شأنه أن يؤدي

(*) كاتب مغربي .



بقلم: د. توفيق الواعي

عقول وأمانات ذات أعباء

وصميحه، حتى قال رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (رواه أحمد) فاحرص على أداء هذه الأمانات وتذكر دائماً قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)﴾ (الأنفال)

وأصحاب العقول في الحقيقة هم أصحاب العزائم، وأهل العزائم هم أهل النظر وأرباب النظر هم أهل الفوز والظفر والسعادة في الدارين، أما كيف يكون الإنسان صاحب عقل فهذا شيء يتطلب أن يملك الإنسان أمره، ويقهر شهوته، ويتحكم في هواه، ويرزق الأمور بميزان الحق، ويقيسها بمقاييس الصدق.

وأما أن يكون الإنسان صاحب عزيمة، فهذا أمر ينبغي أن يكون الإنسان وافر الثقة بالنفس، قوي الهممة في الحق، شديد الشكيمة في الصواب، عامر الروح بالإيمان، عالي الإحساس بالمبدأ، عريض الأمل بالنصر المبين.

وأما أن يكون الإنسان من أهل النظر، فيطلب أن يكون الإنسان محيطاً بالأمور عالماً بما ينبغي أن يكون، طويل الفكر، عميق التقدير، بعيد الغور، سليم الحس، نابه الذهن، مستتير البصيرة، فإذا بلغ الإنسان هذه المنزلة، هروا إليه الفوز وأقدم إليه الظفر، وأحاطته السعادة من كل جانب وابتسمت له الحياة وتغنّت به الأيام، ورددت اسمه الأمم وفتحت التاريخ له نراعيه، ونال رضاء الله والأمة، وفاز بالحسنى وزيادة.

أما أن يعيش الإنسان لهواه ويحيا لشهوته، ويهيم مع رغباته، وينظر تحت قدمه، فإنه لا بد وأن تحيط به أبالسته السيئة، وتستولي عليه نفسه الأمارة بالسوء، وتقيض له شياطينه لتصدّه عن الخير حيثما وجد وأينما كان، لتكون عاقبة أمره خسراً، وقد بليت أمم كثيرة بهذا الصنف الأخير الذي لم يرفع إلى المعالي نفساً ولم يقدر للعواقب أمراً أو يرعى للأمانات حرمة، فشقى وأشقى، وضاع وضيع، وهلك وأهلك، نسال الله العافية في الدين والدنيا آمين آمين.. ■

وتتصرف في قواه بإذن الله فابت، وعرض على الأرض هذه المهمة فامتعت، وعرضها على الجبال فضعفت عن حملها واعتذرت عن النهوض بها، وعرضها على الإنسان فقبلها فرحاً مسروراً غير علام بما تكلفه من أعباء وما تحمله من مشاق، إنه كان ظلوماً جهولاً، وكانت هذه المهمة مهمة التكليف المنوط بالعقل والتدبر هي «الأمانة» الأولى التي أشار إليها القرآن العظيم في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ (الأحزاب).

وبعد هذه الأمانة الأساسية تأتي بقية الأمانات.

فالعامل أمانة وحين يكلفك الرئيس أو صاحب العمل عملاً خاصاً يتفق معك على أدائه فقد صار هذا العمل أمانة واجبة الرعاية وصار عليك أن تؤديه كما اتفقتما من غير نقص أو خلل، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي).

والسر أمانة فإذا أسر إليك إنسان قولاً عن نفسه أو غيره في مجلس خاص فإن من الحرام عليك أن تذيع هذا السر أو تنقل هذا القول لأقرب الناس إليك وأعزهم عليك، ولهذا يقول رسول الله ﷺ: «المجالس بالأمانة» (رواه أبو داود).

وحقوق الناس عندك أمانة فمن استودعك شيئاً من مال أو عرض أو أداة صغيرة أو كبيرة فقد أصبحت ذمتك مرتبة بها حتى تؤديها لصاحبها على الحال التي تسلمتها عليه، إلا أن يأتى لك في استخدامها فتتصرف في حدود إذنه، فإن خرجت على هذه الحدود فقد خنت الأمانة، والله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨) وبشهادتك على إحقاق حق أو إبطال باطل صارت هذه الشهادة أمانة لا بد لك من أدائها. والله يقول: ﴿وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة: ٢٨٣). والأمانات كثيرة هذه أنواع منها، وأنت مطالب بها جميعاً، وهي من صلب الدين

قالوا إن بلدًا من البلدان وضع قانوناً بأن من يملك أمره ويحكمه خمس سنين يكن من حق أهله بعد ذلك أن يقصوه إلى مكان سحيق في صحراء قاحلة لا نبات فيها ولا ماء... ليلقى فيها مصيره.

وأضرب طلاب الملك والحكم عن امتلاك هذا الكرسي الذي سيقتذف بهم بعد هذه الفترة من الزمن إلى أودية الهلاك في جوف الصحراء.

ولكن رجلاً حكيمًا فطنًا تقدم إليهم بطلب هذا الملك ويقبل الشرط، على أن يطيعوه مادام فيهم حاكماً ولا يخالفوا له أمراً، وأجابوه إلى ما طلب وبإيعاده بالملك وسلموه صولجانه وتاجه وأقبلوا عليه مطيعين... بيد أنه لم يلتفت إليهم ولم يشتغل بإقبالهم، ولكنه جعل أول رحلاته إلى هذه الصحراء يعاين بنفسه المكان الذي سيصير إليه ويفكر في المصير الذي ينتظره.

وعاد من رحلته، فكان أول ما أصدر من تعليمات أن وقع ثلاثة مراسيم:

أولها: بأن يجمع البنانون من كل مكان ليقيموا في هذه الصحراء عمائر ومساكن وبنائات.

وثانيها: بأن يحشد البستانيون من كل مكان كذلك ليغرسوا فيها حدائق وجنان.

وثالثها: للمهندسين من كل فن أن يشقوا إليها الترع والجداول والأنهار، ويستنبطوا الماء من العيون والآبار.

ولم يمض قليل من الوقت حتى تم ذلك كله، وأنشئت مدينة بديعة الصنع رائعة الجمال مستكملة لشرائط المتعة والترف وصنوف النعيم والإيناس.

ومضى الوقت المحدود ودقت الساعة المنتظرة، وجاء أهل البلد يهرعون ليروا مصير أميرهم وليسوقوه إلى حيث ينتظره الويل والهلاك، وما كان أشد دهشتهم وأعظم حيرتهم حين رأوه قد انتقل من الخراب إلى العمران، فملكوه المدينتين وفاز بالحسنين، ذلك مثلثا في الحياة الدنيا وفي الآخرة، حبذا لو وعيناه ففعلناه وعملنا بمقتضاه، ذلك أن الله رب الكون ومنشيه والعالم المحيط بكل ما فيه، عرض على السماوات أن تكون خليفة على كونه تدبره

لغتنا في خطر؟!

لغتنا العربية واقعة بين شقي رحي دعاة التغريب والعلمنة.. فبينما الصهاينة «يعبرنون» الحياة في فلسطين، ويضعون العرب هناك في اتون التذويب الثقافي.. يقف التغريبون عندنا بالمرصاد لأي خطوة نحو تغريب العلوم، وبالتالي تغريب الثقافة.. وفي الوقت نفسه وعلى خط متوازٍ تتصاعد موجة الترويج للعامية على حساب الفصحى! ما المطلوب بالضبط أكاديمياً وثقافياً ورسمياً تجاه الحفاظ على لغتنا قوية؟ وهل هناك خصومة حقيقية بين العامية والفصحى؟.. وهل يمكن أن تكون العامية رديفاً للفصحى في تشكيل الوعي والثقافة والتعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي؟.. ما دور مجمع اللغة العربية والمؤسسات العلمية الأخرى؟ الإجابة في الصفحات التالية...

مستقبل اللغة العربية بين أدب العامية.. والالتباس الثقافي

ينشأ الالتباس الثقافي حول أدب العامية لبعض الأسباب، أهمها أن هناك من يتصور أن أدب العامية بديل لأدب العربية الفصحى أو بوصفه التطور المستقبلي لها، وهو ما يفرض السير قدماً في طرح الشعر العامي والقصة العامية والرواية العامية والدراما العامية، والمقالة العامية.. بديلاً لما عرفه العرب على امتداد ستة عشر قرناً من الزمان، وتذوقوه بصيغ مختلفة.

بقلم د. حلمي محمد القاعود (*)

لغات كانت العربية الفصحى تهيمن على معظم معجمها كما جرى بالنسبة للغة العثمانية في تركيا إبان حكم «مصطفى كمال».. ولكن هذا البديل لم يصلح، ومع أن هناك من حاول الاقتداء بالأتاتورية، وإحلال لهجة عربية محلية محل العربية الفصحى، إلا أن هذه المحاولة باتت بالفشل، كما جرى في لبنان على سبيل المثال، لقد بدأت الدعوة إلى اتخاذ اللهجات العامية، منذ بدايات الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨١م، ولم تتوقف حتى اليوم - ووجدت من يؤازرها ويدعمها من الأجانب والعرب، على النحو الذي فصلته دراسات عديدة معروفة، ولكنها لم تنجح لخصوصية اللغة العربية وطبيعتها.

ولعل من المناسب أن أورد هنا إشارة سريعة إلى محاولة راهنة يقوم بها أحد الكتاب اعتقاداً منه أن العامية هي الطور الرابع من أطوار اللغة

وهناك من يتصور أن أدب العامية يمثل حلقة من حلقات إحكام السيطرة والهيمنة على الأمة العربية بعد أن تتخلى عن الفصحى وتختار العامية حيث تتباين الأقاليم العربية على أساسها وتتمايز، وتشكل هويات جديدة مختلفة.

وهناك من يرى أن أدب العامية ليس بديلاً لأدب الفصحى بقدر ما يعد تجسيماً له وامتداداً على أساس أن الوجدان الشعبي تصنعه عوامل عديدة وتشكله من خلال تفاعل خلاق.

ومن الصعب تصور أن يكون أدب العامية هو التطور المستقبلي للفصحى وأدبها، في لغة حية مثل اللغة العربية، لأن مرجعيتها ثابتة ومحفوظة، وهذه المرجعية ترتبط أساساً بالدين والحضارة من خلال القرآن الكريم، الذي هو كتاب المسلمين الأول، يرجعون إليه في عباداتهم ومعاملاتهم، وهو جزء من شعائر صلواتهم وأدعيتهم، ثم إنه أساس حضارتهم وثقافتهم التي تشملهم مع غيرهم من أصحاب العقائد الأخرى المقيمين معهم.

إن العامية تبدو بديلاً متطوراً غير مقبول، وغير ممكن في الحاضر وفي المستقبل، صحيح قد تتقلب لهجات محلية، بل لغات أجنبية على الناطقين بالعربية في بعض البلدان الإسلامية، كما حدث في الدول الإسلامية التي كان يحتلها الروس في نطاق ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي، وطغت لغات جديدة حلت محل العربية الفصحى، أو حلت محل

(*) رئيس قسم اللغة العربية وأدبها، جامعة طنطا، مصر.



المصرية الأم كما يسميها، يقول ما نصه: «لو حد سأل لي باكتب اللغة دي؟ ح أقول له باختصار: باكتب اللغة المصري الحديثة ع شان هي لغة الأم بالنسبة لي، اللغة اللي بافكر بها وباحكم بها وما باغلطش فيها أبداً لا في نحوها ولا صرفها ولا في نطقها، اللغة اللي سيطرتي عليها ما حدش يقدر يضاهي ني فيها، اللغة اللي ما احتاج معها لمصحح لغوي يمشي بقلمه وراي، اللغة اللي هي المرحلة الرابعة في تطور لسان المصريين بعد الهيروغليفي والديموتيكي والقبطي» (١)

كلام غير علمي

وهذا كلام غريب وعجيب، وغير علمي، لأنه لا يقوم على أسس صحيحة ولا أدلة واضحة، فما يكتبه صاحب الكلام، لا يمثل مرحلة رابعة كما يدعي، ولكنها عامية تحورت عن فصحى، ولا علاقة لها بالقبطي أو الديموتيكي أو الهيروغليفي، والمفارقة أن صاحبنا يعلل كتابته بالعامية بأسباب واهية، فهو يعدّها اللغة الأم، واللغة التي يفكر بها ولا يغلط فيها، واللغة التي تتحقق سيطرته عليها، ولا يحتاج معها لمصحح لغوي، وهذا تعبير عن ضحالة فكرية وسطحية في الوعي، واستسهال

رخيص في التعامل مع اللغة. إن العامية الراهنة ليست لغة أم، وستة عشر قرناً من الزمان عاشتها العربية، وانتجت تراثاً ضخماً وعظيماً شكل جزءاً رئيساً من الحضارة الإنسانية، كفيّة بإفحام أي شخص يدعي صعوبة في النحو والصرف، أو عدم قدرة في السيطرة على اللغة العربية، وإذا كان اليهود قد بعثوا لغة ميتة - بلا تراث عظيم - بعد أربعة آلاف عام، وهي أكثر صعوبة في الكتابة والنطق والنحو والصرف عن العربية، فما بالنّا نتطوّر بإهدار لغتنا العربية الفصحى؟ ولحساب من؟

من الصعب تصور أن أدب العامية هو التطور المستقبلي للفصحى وأدبها في لغة حية مثل العربية لأن مرجعيتها ثابتة ومحفوظة



لا شك في أن أدب العامية بفطرتها وعفويته أكثر قرباً للوجدان الشعبي وتعبيراً عنه وهو يوفر للبسطاء فناً قريباً من وجدانهم وحارساً قوياً لقيمهم الثابتة.. لكن تعميم العامية في بلد عربي تتفاوت لهجاته هو ضرب من التعسف

بعيدة عن التفلسف المذهبي والتعقيد الفكري، يملك القدرة على التعبير المباشر عن الوجدان الشعبي بما يتمتع هذا الوجدان، ويحافظ على قيمه الأصلية ومشاعره الدقيقة، وفي الوقت الذي يذوب فيه بعض النخب مع قيم وافدة لا يتقبلها الوجدان العام، أو يرفضها، لكونها مغايرة أو معاكسة لأسانيه وطموحاته، فإن أدب العامية يوفر للبسطاء والعامية فناً قريباً من وجدانهم، وحارساً أصيلاً وقوياً على قيمهم الثابتة وتقاليدهم الأساسية.

إن ديوان الأدب العامي بما يضمه من موروث قديم أو حديث، سواء في المنظوم أو المنثور، يلتصق بهوم العامة وأحلامها، ويميزه في هذا السياق أداء فني يتسم بالصدق والعفوية والتلقائية، ولأنه كان يعتمد غالباً على المشافهة، فقد حفظته الأجيال وردته في مناسباتها المختلفة، وأماسيها المتتالية، ومسامراتها المتعددة دون أن تملأ أو تلغظه.. ولعل المشافهة يسرت لهذا الأدب استمراره وانتقاله من جيل إلى جيل، فضلاً عن صياغته المحكمة من خلال التشويق والموسيقى وتقديمه للجمهور في صورة محبوبة ومرغوبة.

حقق أدب العامية من خلال ارتباطه بالواقع الشعبي، وقيامه على أساس اجتماعي مائل، وحرصه على التقاليد الأدبية الأصلية والذائقة الشعبية النقية، حقق شيوعاً واضحاً وانتشاراً كبيراً، وخاصة في فترات الضعف والجمود وانحسار التعليم. ويمكن القول إن أدب العامية قد حقق ما نستطيع أن نسميه بالحفاظ على الهوية، والصمود في وجه عوامل الانهيار والتردي، والتحريض على التماسك الجماعي، والنهوض

في بلد آخر، فالعامية الجزائرية مثلاً يصعب فهمها خارج الجزائر، والعامية الخليجية قد تستغل على بعض أبناء الجزيرة العربية أنفسهم، وقد رأيت في بعض بلدان الخليج ولعاً ملحوظاً بما يسمى «الشعر النبطي»، وحاولت جاهداً أن أستوعبه أو أفهم دلالاته، ولكنني أخفقت إخفاقاً ذريعاً، وقد سألت صديقاً أن يعينني على فهم هذا الشعر، فأخبرني أنه لا يفهم كثيراً من مفرداته.

ومن ثم، فإن أدب العامية في كل الأحوال هو أدب مرحلي ومحلي، يخاطب زمناً بعينه، ودائرة بذاتها، وهو بهذه الصيغة يتكامل مع أدب الفصحى، ولا يصنع من نفسه بديلاً له، ويؤدي دوراً مفيداً، وخاصة على المستوى الشعبي العام. إن تعميم العامية في بلد عربي مع التفاوت اللهجي في مناطق مختلفة، يبدو ضرباً من العسف والتكلف، ولا يخدم أدب العامية بحال، والأولى أن يظل هذا الأدب في إطاره المحدود زماناً ومكاناً مع إفادته من الفصحى وارتقائه بمعطياتها، ولنا في بيرم التونسي، وبديع خيرى، وفؤاد حداد، وغيرهم، نماذج دالة على ترقية العامية، والاقتراب بها إلى دائرة الفصحى.

فطرية.. العامية

ولاشك أن أدب العامية بفطريته وعفويته أكثر قرباً من الوجدان الشعبي وتأثيراً فيه، كما أنه أكثر قدرة على التماس مع هموم البسطاء وعامة الناس، وإذا كان الأدب الفصيح القائم على المذهب الواقعي بألوانه المختلفة قد حاول أن يقوم بهذا الدور بطريقة ما، فإن أدب العامية بحكم انطلاقه من أرضية شعبية

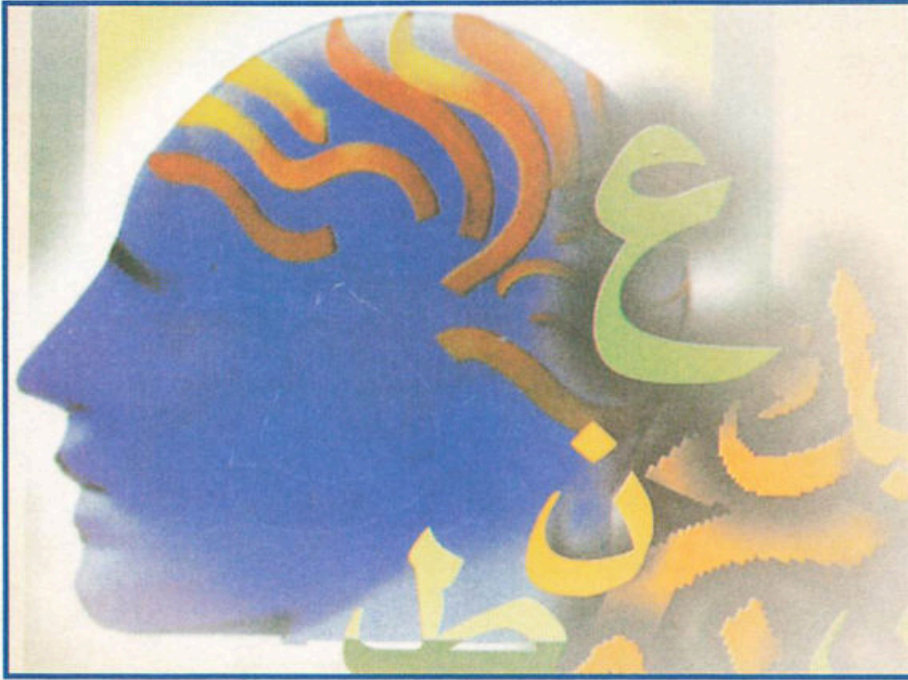
إن البعض يدعي أننا نفكر بالعامية ونكتب الفصحى، وهي ازدواجية تسبب قصوراً ومشكلات كما يتصورون، وهذه حجة مردود عليها، كما يقول الدكتور عز الدين إسماعيل، فاللغة الإنجليزية في الشارع تختلف عن لغة الكتابة، وعندما يكتب الشخص بالإنجليزية لا يستخدم هذه اللغة المختلفة.. الأكثر من ذلك أن التفكير والكتابة بالفصحى أيسر، لأن العامية مساحتها قليلة لا تستوعب ما تستوعبه من أفكار (٢).

إن الفصحى بمرجعيتها في العالم العربي لن تتغير، وإن اعترفت حالات من الضعف والجمود، وقد مرت الفصحى بمثل هذه الحالات تحت ظلال الحكم العثماني والنظام الاستعماري، ولكنها عادت مرة أخرى تنهض وتنمو وتعيش مرحلة جديدة من الازدهار في بعض جوانبها.

ويلاحظ أنه رافق حالة الازدهار هذه، انتشار لأدب العامية ممثلاً في الأغنية الشعبية والموال والزجل بأنواعه والمسرح والأوبريت والتمثيلات الإذاعية والتلفازية، دون أن يطغى هذا الأدب على اللغة الفصحى أو يحل مكانها، بل كان في معظم الأحيان طريقاً إليها، عندما ارتقى بالعامية إلى مستوى آخر من التعبير يعتمد الألفاظ الفصيحة السهلة التي يفهمها العامة في أنحاء العالم العربي، وصارت هذه الألفاظ جزءاً من المعجم العام المشترك بين المواطنين.

٢

تتباين العامية من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى مكان، ويصعب فيها في أحيان كثيرة، خارج الزمان وخارج المكان، لأن النطق من بلد يختلف عنه



إذا كان اليهود قد بعثوا لغة ميتة بلا تراث عظيم بعد ٤ آلاف سنة وهي أكثر صعوبة نطقاً ونحواً من العربية.. فما بالنا نتطوع لإهدار لغتنا العظمى.. ولحساب من؟

إلى التمثيل بنموذجين يتضح من خلالهما الفارق بين استخدام فني واستخدام آخر غريب للغة العامية.

٤

ويُعد بيرم التونسي من أفضل من تتحقق لديهم معادلة الشكل والمضمون، والتعبير الدقيق عن روح الشعب واستلهام اللهجة العامية ومعالمها المتميزة، ويمكن لنا أن نتناول بطريقة عشوائية نموذجاً واحداً من أعماله الكاملة، يشمل خصائص فنية وموضوعية متكاملة ومتناغمة وفي الوقت ذاته ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع وحركته، وتعبّر عن معاناة الأمة وأفرادها في بعض جوانب الحياة.

ليبرم زجلية بعنوان «ناظر الوقف» (٣)، وفي هذه الزجلية يرصد بيرم موقف هذا الناظر الذي يخون الأمانة، ولا يؤدي واجبه كما يقضي الشرع والدين والقانون، وبدلاً من أن يتحلى بالعدل والإنصاف يتحول إلى لص مختلس وخائن، ومع ذلك يدعي الشرف والعفة، والإخلاص.

يا ناظر الوقف! من رب العباد ما تخاف
ولا الحاكم بتملك منك الإنصاف
ون كنت أجازف وأقول إن البعيد خطاف
أطلع أنا المعتدي وانت من الأشراف
الوقف لك مملكة والعدل عنها غاب
لا برلمان يخضعك فيها ولا نواب

آخر، حيث يعتقدون أنها بديل الفصحى، أو أنها التطور الطبيعي لها، مع عدم اكتراث بالتقاليد الفنية التي تميز أدب العامية، وخاصة في النظم، وقد تكلم بعض النقاد عن فنون النظم كلاماً مهماً يجعل العامية ليست هيئة أمام بعض الشباب الذين يتصورون أن افتقاد القدرة على الإعراب والتركيب الصحيح يجعل الأمر مباحاً لكل من يريد أن يكون «أديب عامية» وهذا وهم كبير، فالشيخ «حسين المرصفي» في كتابه المهم «الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية» يتحدث عن فنون النظم العامية مثلاً، فيشير إلى فن الموالي الذي تكلم به بعض أتباع البرامكة عقب نكبتهم الشهيرة.

وفن الزجل وهو فن العامة الذين لا يعرفون الإعراب، وفن كان وكان، وفن القومة، وهما فرعان من الزجل، وفن الزجل، ولكل فن أصوله وقواعده.

لذا فإن كتابة كلام غير منظوم وغير مقفى مثلاً بوصفه قصيدة عامية، مع صياغته بلغة مثقفين (غير شعبية) يجعلنا نقف وقفة متسائلة، عن طبيعة هذا الكلام، وتصنيفه وعلاقته بأدب العامية من عدمه.

إن العامية ليست مجرد لهجة، ولكنها روح ووجدان وإحسان، واللفظة العامية وخاصة حين تترقى إلى الفصحى أو ما يقرب منها ليست مجرد لفظة عادية، ولكنها تتحول إلى لفظة شعرية إذا كان من يستخدمها أديباً موهوباً بحق، ولعل هذا يقودنا

الإنساني.. ولعل المرحلة الاستعمارية في مصر والدول العربية من أوضاع الأمثلة على ذلك، حيث كان القصص الشعبي والمواويل من عناصر التعبير عن رغبة شعبية عارمة في مواجهة الواقع البائس، والمستعمر القاهر، والمستبد الظالم.. كما كان وسيلة للحلم بعالم يسود فيه العدل والحق والبناء والتعمير، وتنتفي منه قيم الظلم والخوف والفقر والجهل.. ثم إن هذا الأدب كان وسيلة من وسائل الإلحاح على ما يمكن تسميته بالأدب العامة والأخلاق الرفيعة والتقاليد المرعية، وهو ما يسهم في إعادة الأمور الاجتماعية أو السلوك الاجتماعي العام إلى مرحلة الاعتدال والانضباط، وهي مرحلة ينشدها المجتمع دائماً لتحقيق استقراره وأمانه.

ولعل هذا ما جعل بعض الجهات تسعى إلى الاستعانة بأدب العامية لمحاولة تغيير القيم الثابتة والترويج لقيم جديدة وخاصة في القرن العشرين، وللأسف فإن هذه القيم الجديدة لم تكن كلها إيجابية أو مفيدة، ولكنها صبت في خانة الحض على تقليد الآخر المغاير والمخالف، أو ممارسة الهجاء والتشهير بأسلوب لا يتماشى مع طبيعة هذا الأدب، وكانت فنون الدراما المسرحية والتمثيلية (الإذاعة والتلفاز) مجالاً حيواً لهذه الممارسة، بل إن الأمر وصل إلى الهبوط بالمستوى التعبيري والتعامل مع معجم سوق ردي، وخاصة بعد انتشار ما يعرف بالمسرح التجاري.

لقد صار لأدب العامية الآن كتاب وشعراء يرفعون رايته، في ظل رواج المسلسلات الإذاعية والتلفازية، وبعد أن كان من يكتبون أدب العامية هم في الأصل من يجهلون القراءة والكتابة ولا يعلمون شيئاً عن الإعراب، أو النحو والصرف، فقد صار الآن يكتبه متخصصون على قدر كبير من الثقافة والمعرفة، وإذا كان هناك في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين من يكتب أدب العامية على سبيل التبسيط والمطارحات من كبار الأدباء والشعراء في ذلك الحين «حفني ناصف، أحمد شوقي مثلاً»، فقد عرفنا بعدئذٍ والآن، من يتفرغ لكتابة أدب العامية ويتخصص فيه.. ويجعله مجال إبداعه الرئيس، دون أن يزعم أن العامية بديل للفصحى، أو أن العامية هي اللغة المصرية الأم التي تطورت إليها الفصحى، بوصفها لغة المستقبل، ولعل هذا هو ما جعل بيرم التونسي مثلاً، مع شهرته الواسعة في مجال النظم بالعامية، ينظم بالفصحى قصائد مهمة ومؤثرة، وما ذلك إلا ليقينه أن الفصحى هي الأساس الذي لا بديل له، ولا يمكن الاستغناء عنه، وهي المستقبل لأدب الأمة وتطورها.. ولعل هذا أيضاً ما جعله يصنع من العامية مجالاً لاستعراض موهبته في ترقيتها إلى مستوى الفصحى، وهو ما دفع أحمد شوقي إلى إعلان إعجابه ببيرم، وخوفه على الفصحى منه.

٣

إن بيرم التونسي ومن سار على نهجه يرون لأدب العامية رسالة اجتماعية مهمة، وفي الوقت نفسه يؤمنون بالحرص على ترقية العامية لتقترب من الفصحى، بحيث تمتد قيمة أدبهم في الزمان والمكان إلى أبعد وقت أو مدى ممكن، أما بعض من يتعاطون الكتابة بالعامية فيرون المسألة من منظور

يجب الفصل بين موقفين.. أدب العامية الذي يسعى للاقترب من الفصحى ويستلهم لغة الشعب وروحه.. وأدب العامية الذي يناقض أدب الفصحى ويحاول أن يكون بديلاً له ولا يخضع لتقاليد أدبية أو قيم فنية

روح الشعب ووجدانه، والتعبير بلغته في سياق دقيق يرتقي إلى مستوى الفصحى أو يقترب منها، ولعل هذا هو ما يجعل لأدب العامية عند بيرم، ومن سار على نهجه، تراثاً له قيمته وتأثيره مع تقادم الزمن وتحولات العامية في لهجتها وحراكها من مستوى إلى مستوى، ومن دلالات إلى دلالات، قد لا تكون في الغالب ذات قيمة معنوية أو لغوية.

٥

ما نراه عند بيرم نفتقده في معظم النتاج العامي الراهن الذي يعتقد أنه بديل للأدب الفصيح، ولا يحرص على قيم فنية أو تقاليد أدبية، فضلاً عن مخاصمته لروح الشعب ووجدانه تحت دعاوى غير فنية، وغير موضوعية، وما هو نموذج عشوائي أيضاً وقعت عليه في أحد الكتب المنشورة مؤخراً، وعنوانه «قصيدة بجد» (٤) مطلعها كما يلي:

«حاكتب قصيدة
اركب لها إيدين
وشغاف وعين
وفيونكة وفستان
وسنان ولسان
واسرح لها شعرها
اخطف كلمة مصر من قلبها
وأرميها تحت الصندوق
اللي لبسها رجلها...»

صاحب النص يريد أن يكتب قصيدة - يبدو أنه يخل من مصطلح زجلية - فيقدم لنا طريقة إنشائها مثل العروسة الدمية، وفجأة يفجر قنبلة خطيرة - دون أسباب طبعاً - تتمثل في أنه سيخطف كلمة مصر من قلبها، ويرميها تحت الصندوق الذي ترتديه في قدميها، لماذا يا صاحب النص تريد أن ترمي الاسم العزيز الغالي تحت صندوق القصيدة أو العروسة؟ وما الشاعرية في ذلك؟ وأين الموسيقى الناضجة فيما كتبت؟ هل يشعر القارئ أو المستمع بموسيقى حقيقية في هذا النص؟ وهل رمي مصر تحت الصندوق تعبير عن روح شعبي ووجدان قومي؟ وهل هذا الكلام يبنى حقاً عن قصيدة جادة؟

إن صاحب النص يخبرنا بعد المطلع السابق، أنه سيأتي بقطار طويل جداً يجعله يطير على سكة حديد مثل صاروخ أمريكي منطلق ينزل على طفلين يختبئان في دولا به قمصان نوم وإشارات وعطر بتين تمشيان في الشارع تبحنان عن شاب نحيف أو رجل شاذ يبحث عن غلام ينام في زبالة تحت رصيفاً.

مشكلة هذا الكلام المشوش أنه يتوسل بمزج الحديث عن الجنس بذكر الأمريكان واليهود والمثقفين الذين يجلسون في الجريون وزهرة البستان، ثم يفاجئنا بالحديث عن «عفيفي مطر»، يقصد الشاعر «محمد عفيفي مطر» في زهرة البستان، ولا أدري هل تعرف العامة صديقنا محمد عفيفي مطر، أم لا؟ مع تقديرنا الكامل لمكانته الأدبية والشعرية، قد يريد صاحب النص أن يشير إلى معاناة محمد عفيفي مطر، مع بعض الأجهزة وعدم



جور الناظر وعدوانه على حقوق الآخرين، بدلالة عميقة للغة في الوجدان الشعبي، وهي لفظة «تبلع» في قوله «عشر سنين وانت تبلع لم حسبت حساب» ونستطيع أن نقرا في الزجلية كلمات أخرى دالة تكثف رؤية الشعب لبعض أفرادها والحكم عليهم، والتعبير عنهم بمجاز له مذاق خاص.

انظر مثلاً إلى لفظة «البعيد» في قوله «إن البعيد خطاف» في المقطوعة الثالثة من الزجلية، فهو يعني به «البعيد» عن ناظر الوقف، والبعيد في المفهوم الشعبي ليس البعيد مكاناً، ولكنه البعيد مكانة، وهو ليس بعداً إلى أعلى، ولكنه بعد إلى أسفل لأنه مكروه وغير مقبول، ثم إنه بعد ذلك «خطاف» كما جاء وصفه في الجملة.

إن بيرم يعتمد أيضاً على المفارقة للتعبير عن واقع يترنح فيه العدل، فهو إذا جازف واتهم ناظر الوقف بالخطف والعدوان على حقوق الغير، فإن المظلوم يصبح معتدياً، والخطاف يصبح من الأشراف:

ون كنت آجازف وأقول إن البعيد خطاف
أطلع أنا المعتدي وانت من الأشراف!
ومع أن بيرم يبدو يائساً من ناظر الوقف، ومن القضاء الذي بكى على بساطه، ومن رد الحقوق إلى أصحابها، فإنه يحلم في النهاية - بعد أن يعاود هجاء الناظر - أن يملك الفقراء ما لا ينفقونه لقضاء حاجاتهم وزيادة:

يا ناظر الوقف خليت العبارة خل
ونت اللي صبحت وقف المسلمين ينحل
بكره الأيادي الجديبة بالفلوس تنبل
ويسرسبوها على أروام وينسيونات
ولاشك أن «بيرم» في زجلية حق المعادلة التي يفترض أن يمثلها أدب العامية، وهي الانطلاق من

عشر سنين وانت تبلع لم حسبت حساب والمستحقين وراك ما يلقوا عيش حاف قد يكون الجيل الجديد من الشباب لا دراية له بقيمة «الوقف» وأهميته في مجال التكافل الاجتماعي من منظور إسلامي، ولكنه في جيل بيرم ومن سبقه من أجيال على امتداد التاريخ الإسلامي وسيلة فعالة يستخدمها القادرون لخدمة المجتمع عن طريق وقف الأراضي أو البيوت أو المؤسسات التي تخصص عائداتها للإنفاق على الفقراء والمحتاجين والضعفاء والمرضى، وفي العادة يقوم على «الوقف» مسؤول يسمى ناظر الوقف، ويتولى الإنفاق بالعدل والإخلاص على الوجوه المخصصة للصرف ولكنه في غيبة الضمير والرقابة يستبيح لنفسه أن يفعل ما يشاء فيخالف ضميره، وينفق على من لا يستحقون، لذا فإن بيرم حين يهجو، يقدم الأسباب التي تنطلق من مفاهيم عامة سائدة تفترض في «ناظر الوقف» أن يكون عنواناً على العدل والخوف من الله:

الوقف لك مملكة والعدل عنها غاب
لا برلمان يخضعك فيها ولا نواب
عشر سنين وانت تبلع لم حسبت حساب والمستحقين وراك ما يلقوا عيش حاف أول سنة رحت لك قلت أنا أوفي الدين ثاني سنة قلت لي جاري صلاح العين ثالث سنة رحت أنا حجيت وزرت الزين رابع سنة رحت لك كنت أنت في الأرياف خامس سنة خمست عالمحكمة خشيت لحد قاضي الشريعة عالبساط ويكيت طولك لتاسع سنة حبل القضية يا ريت سلمت أمري لربي، خافي الألفاف

إن لغة بيرم محكمة ودقيقة، وتعتمد على الانتقاء الدقيق للمفردات بما يرتفع بقيمتها إلى مستوى الفصحى أو ما يقرب منها، مع العرض الدرامي الذي يبدو فيه ناظر الوقف بطلاً لقصة أو حدث يكشف عن معالمة بالتدرج كلما أوغلنا في متابعة قراءة الزجلية أو الاستماع إليها، مما يغرينا ويشوقنا للتعرف على نهاية القصة أو الحدث، أو بمعنى أدق التعرف على ما ستسفر عنه مواقف ناظر الوقف الذي يدعي كل عام ادعاءً مخالفاً لادعاء العام السابق، بما يمنعه من الإنفاق وتسليم الحقوق إلى أصحابها... ففي السنة الأولى يدعي أنه يريد الوفاء بدين الوقف، وفي العام الثاني يتحدث أو يدعي أنه يقوم بإصلاح العين (الوقف)، لتكون صالحة للعمل والربح، وفي العام الثالث يزعم أنه كان في الحج وزيارة الرسول ﷺ، وفي السنة الرابعة كان جنابه قد غادر المدينة وذهب إلى الأرياف، وفي السنة الخامسة اضطر المستفيد من الوقف الذي يتحدث على لسان بيرم إلى رفع الأمر للقضاء، واستمرت القضية إلى السنة التاسعة، وهنا لم يجد مفرأ من تسليم الأمر لله عالم الأسرار. هكذا تبدو المسألة في تصاعدها بين هروب الناظر، وعذاب الموقوف لأجله حتى وصل الأمر للقضاء الذي لم يحسم المسألة، ونجد بيرم يصورها من خلال الفاظ دالة، بل لفظة واحدة تكثف مدى

ويفضل أصحاب المستويين الضعيف والمتوسط الفرنسية على العربية في مجال الفعل ويرون أن الفرنسية لغة الذكاء.

وأشار الدكتور أسامة رسلان - الأستاذ بكلية الطب جامعة عين شمس - إلى أن معوقات التعريب يمكن إيجازها في المعوقات النفسية والمعرفية والتعليمية والإعلامية والسياسية، واعتبر أن أهم هذه المعوقات هي النفسية؛ لأن التعليم باللغات الأجنبية وإهمال لغة القرآن الكريم يعبر عن هزيمة نفسية، وأكد أن جميع هذه المعوقات تحتاج إلى نقاش مستفيض حتى يمكن التغلب عليها وصولاً إلى ما نرجوه جميعاً، وهو تعريب العلوم الكونية.

وناقش الدكتور رؤوف سلام -

أستاذ بكلية الطب بنين جامعة الأزهر

- بعض المخاوف التي تطرح نفسها عند الحديث عن تعريب العلوم مؤكداً أن تعريب العلوم والتعليم في العالم العربي لن يؤدي إلى عزلة عن باقي العالم، بل إنه يتوقع أن يوسع دائرة الاتصال لتشمل المدارس العلمية في مختلف اللغات في العالم بدلاً من حصر الاتصال في المدارس العلمية التي تستخدم اللغة الإنجليزية فقط.

وقال الأستاذ سامي خشبة - الصحفي بصحيفة الأهرام -: إن هناك نوعين رئيسيين من المعوقات هما: المعوقات الخارجية والمعوقات الداخلية.

ويتلخص المعوقات الخارجية في: طول عهدنا بالتعريب، واستخدام المفاهيم باللغة الأجنبية منذ بداية القرن العشرين.

أما المعوقات الداخلية - حسب رأي الأستاذ سامي - فإن أهمها: ترسيخ العقليّة الكامنة التي شاعت واستقرت على مدى عدة أجيال، وتعتقد بديمومة أو أبدية الوضع القائم، ويعبر عن هذا عقلية التبعية والاستسهال.

تعريب السياسة

وجه الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير - الأستاذ بجامعة المنصورة - حديثه إلى المترددين في طريق التعريب قائلاً: إن صمويل هنتنجتون صاحب كتاب «صدام الحضارات» يقول: «والأرقام العربية هي وسيلة العالم للحساب»، ومن ناحية أخرى فإن تراث العرب في شتى العلوم مما تصعب الإحاطة به، وحسبنا أمثلة «وصف أفريقية لحسن الوزان - مفاتيح العلوم للخوازمي - رسالة بن فضال».

وأكد الدكتور أحمد أن اللغة العربية لا تتغير بالسرعة نفسها التي نجدها في غيرها من اللغات، ومن ثم فإن كتابة معجم تاريخي لهذه اللغات ألزم لها من لغتنا التي عصمها القرآن الكريم والسنة المطهرة.

والأساسية والتطبيقية.

وحذر الدكتور محمد عبدالفتاح دهيم - الأستاذ بكلية الهندسة جامعة أسيوط - من الخطورة الفائقة على هوية الأمة من استخدام غير العربية، وشدد على ضرورة تجفيف منابع التعريب ووسائل الاعتداء على اللغة العربية.

العربية والسواء النفسي

وتحدث الدكتور سعد الدين صالح - الأستاذ بكلية العلوم الإنسانية جامعة الإمارات - عن خطورة العولمة على اللغة العربية باعتبارها وعاء الثقافة الإسلامية والحامل لها، وأكد أن الأهداف الثقافية للعولمة تشكل أحد أخطر الأهداف، إذ تستهدف العولمة هضم سائر الثقافات، والاختلاف بين الثقافات والأمم، وبما أن اللغة هي العنصر الأساسي في ثقافة الأمة فإن العولمة تشكل خطورة لغوية ربما يعبر عنها هذا الصراع اللغوي الدائر في العالم الآن بين الفرانكفونية والإنجليزية من جهة، وبين اللغة العربية من جهة ثانية.

وأشارت الدكتورة كريمات محمود السيد - الأستاذة بكلية التربية جامعة عين شمس - إلى المجهودات الصادقة في الدعوة إلى تعريب العلوم حتى يستطيع متلقي العلم أن يدع، وأن يبتكر بلغته القومية، وحتى لا يكون هناك انفصال بين المبتكر والواقع المعيش.

وتحدث الدكتور نبيل عبدالفتاح حافظ - أستاذ التربية بجامعة عين شمس - عن موضوع «اللغة العربية والسواء النفسي» قائلاً: إن اللغة هي وعاء الثقافة ومناطق الاعتزاز بالطابع القومي لأي أمة من الأمم، ولذا كانت اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - سلاح العرب والمسلمين حين انطلقوا من جزيرتهم إلى ربوع المعمورة لنشر دين الله، حيث تلقوا ثقافات وعلوم الشعوب الأخرى، وعربوا وألفوا بها ثم صدروها إليهم وبذلك وضعوا أساس النهضة الأوروبية الحديثة بشهادة كبار علماء الغرب.

وتحدثت الدكتورة هيام أبو الحسين - الأستاذة بكلية الآداب - عن مكانة اللغة العربية في المحافل الدولية قائلة إن اللغة العربية دخلت هذه المحافل مع استقلال البلاد العربية في الستينيات من القرن الماضي، وتوجت لغة عالمية بقرار اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر عام ١٩٧٦م بعد تجربة لمدة ثلاث سنوات أثبت فيها المترجمون العرب أن العربية قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات المطروحة على الساحة الدولية، وليست لغة جامدة كما يدعي أعداؤها.

وتأسفت الدكتورة هيام من أن المحافل الدولية تتعقد في مصر باللغة الإنجليزية، وبخاصة في مجالات الطب والهندسة، وتظل نتائج هذه المؤتمرات محصورة في فئة قليلة!! ■

خطر احتلال العقول أشد من استعمار الجيوش.. إسرائيل «تُعبّر» الحياة كلها في فلسطين وتضع العرب تحت وطأة التذويب الثقافي

وتحدث الدكتور حمدي علي عمر - الأستاذ بكلية الحقوق جامعة الزقازيق - عن موضوع «استخدام اللغة العربية في تدريس العلوم المختلفة» قائلاً: إن التقدم العلمي للدول التي استخدمت لغتها الوطنية في التعليم والبحث كان نتيجة لاهتمامات القائمين والمسؤولين في تلك الدول بالاستعانة باستخدام اللغة القومية في التعليم والبحث، وفي جميع المؤتمرات والمجلات والنشرات التي تصدرها.

وتحدث الدكتور عبدالصبور شاهين - أستاذ اللغة العربية بكلية دار العلوم - عن «تعريب العلوم وتعريب السياسة»، قائلاً: إن تعريب العلوم هدف يرتبط بثلاثة أبعاد: البعد الأول تعريب المصطلحات التي يقوم عليها كل علم أو فن من علوم الحضارة المعاصرة وفنونها، البعد الثاني تعريب الأسس التي من خلالها سوف يتم الأداء العلمي للحقائق والمناهج والعلوم بعامة، البعد الثالث فيحتاج إلى نجدة إلهية وتدخل سماوي وعلم ذلك عند الله عز وجل.

وتحدث اللواء دكتور مهندس عبدالمقصود حجوة عن علاقة التعريب بالتقدم الحضاري قائلاً: إن العالم بأسره أتى عليه حين من الدهر كانت اللغة العربية هي أم اللغات وعمدة الحديث، لما لها من تميز وازدهار بما تشمله من العديد من العلوم والثقافة في شتى ميادين المعرفة والمعلومات مثل: علوم الدين والإنسانيات، والعلوم النظرية

نظريات الندوي في تعليم اللغة العربية وطريقة تدريسها

بقلم: محمد عبد السلام آزادي (٥)

كتاب يدرس في العلوم الطبيعية، أو الآداب الإنجليزية من الروح الإيمانية... هذا إذا أردنا أن ينشأ جيل جديد يفكر بالعقل الإسلامي، ويكتب بقلم مسلم، ويدير البلاد بسيرة مسلم وخلقه، ويدير سياسة التعليم والمالية بمقدرة مسلم وبصيرة مسلم (٧)، إذن هو يدعو إلى أسلمة الكتب المقررة عامة، وكتب تعليم اللغة خاصة، ولا بد من ذلك، ولكن علينا أن نسير ركبنا مع تطورات العصر الحاضر، فينبغي لنا في ذلك أن نستفيد من تجارب الأمم الأخرى، ولكن الاستفادة شيء والتقليد شيء آخر، الأول محمود، بل هو المطلوب، والثاني مذموم، يقول الشيخ: «يجب ألا نتناول العلوم والآداب والمناهج التعليمية، ونظريات التربية التي ظهرت في الغرب والشرق على أنها آخر ما وصل إليه العلم البشري، وأنها شيء يتحتم على الأمم الشرقية أخذه وتطبيقه على علاته وطبائعه... بل نأخذها على أنها تجارب بشر يخطئ ويصيب، ويمشي ويتعثر، ويصير ويعمي...» (٨)، فلا بد إذن من وضع مقرر جديد في تعليم اللغة العربية استجابة لحاجات المجتمعات الإسلامية، بالاستفادة من تجارب الأمم الأخرى.

ووضع المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية ليس أمراً هيناً، إنما يحتاج لاتباع أسس عديدة لغوية وتربوية ونفسية واجتماعية، لذا فقد اقترح الشيخ الندوي أن تستخدم لغة القرآن لتعليم اللغة العربية، مع صياغة جديدة، بحيث تتبع في ذلك أحدث الأساليب، كما اقترح أن يسود الأسس التربوية الروح الديني، بحيث لا يمكن تجريد الكتاب منه، ويقرر أن يحمل أصحاب التربية والتعليم في نفوسهم قبل كل شيء أن تكون الدوافع الدينية هي أقوى الدوافع لتعليم اللغة العربية» (٩).

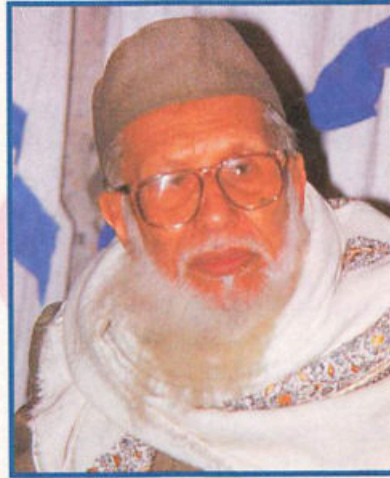
المقرر الدراسي

لقد وضع الشيخ صنفين من مقررات تعليم اللغة العربية: صنفاً بوصفه مقررأ دراسياً يقوم بتدريسه معلم في الفصل، وصنفاً بوصفه مقررأ دراسياً ثانوياً يدرسه الطالب بنفسه، وهو يعد من القراءة الموسعة، والكتب التي ألفها الشيخ في تعليم اللغة العربية هي:

- ١ - القراءة الراشدة (ثلاثة مجلدات للمرحلة الابتدائية).
- ٢ - مختارات من أدب العرب (مجلدان للمراحل العليا).
- ٣ - قصص النبيين للأطفال (للمرحلة الابتدائية).
- ٤ - سيرة خاتم النبيين للأطفال (لطلاب المرحلة المتوسطة).
- ٥ - قصص من التاريخ (لطلاب المرحلة المتقدمة).
- ٦ - إذا هبت ريح الإيمان (لطلاب المرحلة المتقدمة).

وجه تلاميذه أيضاً إلى وضع المقررات في تعليم العربية، وكتب بقلمه مقدمات قيمة لتلك الكتب، منها «منشورات من أدب العرب» قام بتأليفه الشيخ محمد الرابع الندوي، و«الأدب العربي بين العرض والنقد» للشيخ محمد الرابع الندوي، و«واضح راشد الندوي، وكتاب «معلم الإنشاء»، قام بتأليف الجزاين

يقال في المثل: إن الإنسان يولد مرتين: مرة من رحم أمه، فيخرج من ظلمات الرحم إلى أنوار الدنيا، ويولد مرة أخرى حينما يعرف نفسه بأيدي معلميه، فيخرج من ظلمات الجهل إلى نور العلم. فإذا كان المولود يتأثر بالوالدين، فيتنصر أو يتهود أو يتمجس، فالتعليم أيضاً يؤثر في الطفل، فيوجهه إلى الإسلام أو يصرفه عنه.



الإمام الندوي - رحمه الله

نظره - أن يكون مقررأ لتعليم اللغة العربية للمسلمين «لما فيه من خلل وخط، وسوء تمثيل للحضارة الإسلامية وسيرة المسلمين السلف، وعبت بعقلية الأطفال الأبرياء بما فيه من مجون وهزل» (٥) وقرأ الشيخ بعض كتب تعليم اللغة العربية التي ألفها بعض أدياء مصر، فوجدوا مليئة بحكايات الحيوانات، ولكنها في رأيه أيضاً لا تصلح لتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين، لأنها «فصيحة العبارة قليلة المغزى، عربية الوضع، أفرنجية الروح، إسلامية اللغة، جاهلية السبك...» (٦).

ومن هذا يتضح أن الشيخ الندوي لا يطمئن إلى تجريد اللغة العربية عن الدين، ولم يقبل هذا التصور الخاطئ.

وقد انتقد الشيخ سلسلة تعليم اللغة العربية التي وضعتها وزارة المعارف المصرية، والتي اتخذها بعض المدارس الهندية الإسلامية، لا لأنها خالية من الروح الإسلامية، بل لأنها تحتوي على الثقافة المحلية المصرية، فتكون استفادة طلاب الهند وباكستان منها أقل لأنه - في رأيه - لا يهم الطالب الهندي أو الباكستاني أو الأفغاني معرفة هذه الموضوعات المصرية.

اقترح الشيخ بوضع المقرر الجديد لتعليم اللغة

وقد اقترح الشيخ الندوي وضع منهج دراسي إسلامي مستقل، يخص بلاده والبلاد الإسلامية، فيقول: «إننا في البلاد الإسلامية في حاجة ملحة إلى نظام تعليمي في الروح والوضع، والسبك والترتيب، لا يخلو كتاب من الكتب التي تعلم مبادئ اللغة إلى آخر

لهذا، نرى الشيخ أبا الحسن علي الندوي - رحمه الله - يعنى بالتعليم والتربية عناية فائقة، ويعد التعليم والتربية وسيلة مهمة لأسلمة الجيل الناشئ، يمكن بها إعادة الروح الدينية في قلوب الأطفال والشباب المسلمين (١) فكان الشيخ مريباً بكل ما تعني الكلمة، ومعلماً في ندوة العلماء وفي مؤسسات تعليمية أخرى، ومصمماً للمناهج التعليمية في أكثر من جامعة، وقد وضع مناهج تعليم اللغة العربية في جامعة ندوة العلماء، وأتحنفا بمؤلفات قيمة اتخذها كثير من الجامعات والمدارس في العالم الإسلامي مناهج لتعليم اللغة العربية، وقدم مبادئ وأسساً لوضع المنهج لتعليم اللغة العربية الإسلامية وأدائها، مما أكسبه الخبرة الواسعة في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها، وفي هذه العجالة نقف على نظريات الشيخ في تعليم اللغة العربية وجهوده.

نقده لمقررات تعليم اللغة العربية

كان جل اهتمام الندوي تعليم اللغة العربية في الديار الهندية، فلماذا كان انتقاده للمقررات منصفاً على ما قرر بالمنهج التعليمي بالهند، فقد انتقد تمسك المدارس العربية الإسلامية الهندية بالمنهج القديم غير النافع في العصر الحاضر، كما انتقد مقررات تعليم اللغة العربية في ذلك المنهج، لأنه وجد فيها عوزاً شديداً وتفريطاً عظيماً في ناحية اللغة العربية.

كما انتقد المقررات العربية في النثر الفني التي تدرس في المدارس العربية الهندية، وكان من ضمنها مقامات الحريري، وهي في نظر الشيخ «مثال للنثر الفني والأدب الصناعي، ومثال لفن البيان والبديع لا النثر العربي الطبيعي، ولا يمكن أن يتعلم بها الطالب مبادئ اللغة العربية، ويتدرب على الكتابة والخطابة ويقضي حاجة في نفسه» (٣)، فلماذا رأى الشيخ أن لهذا الكتاب أثراً سيئاً في عربية أهل الهند، وقد وصف الشيخ عريبتهم بقوله: «أصبح ما يكتبه علماء الهند في العربية صورة واحدة (وهي صورة المقامات) لا جدة فيها ولا طرافة، وهيكل عظيم لا روح فيه ولا دم...» (٤).

وقد انتقد علماء الهند لاتخاذهم «نفحة اليم» للشيخ أحمد الشرواني اليميني، كتاباً مقررأ في اللغة العربية قبل مرحلة مقامات الحريري، لأنه لا يليق - في

(٥) محاضر في الجامعة الإسلامية العالمية

بشيتاغونغ، بنجلاديش

الأول من عبدالمجيد الندوي، والجزء الثالث منه محمد الرابع الندوي.

أما الكتاب المقرر «القراءة الراشدة»: فهو من صنفه، إلا ستة وعشرين نصاً اختارها من الآخرين، وأغلبها نصوص نثرية، ومن أمعن النظر في هذه السلسلة وجد أن الجزء الأول منها يختلف عن الجزء الثاني، والثالث يتصف بصفة لا نجدها في الأولين، وهكذا نجد الاختلاف في اختيار النصوص، ففي الجزء الأول نرى لغته سهلة متوافقة مع طبيعة المرحلة الابتدائية، والنظم والأناشيد التي جاء بها «وعدها خمسة» مقتبسة من القراءة الرشيدة الصادرة من وزارة المعارف المصرية سابقاً إلا قصيدة لأبي العتاهية. وفي الجزء الثاني نجد النصوص مقاربة من نصوص الجزء الأول من حيث الأسلوب واللغة، إلا أنه أدخل بعض النصوص من كتاب والده الشيخ عبدالحق الحسيني - يرحمه الله - «نزهة الخواطر» وهي ليست بسهولة النصوص الأخرى، وكذلك اختار نصاً من سيرة ابن هشام مع تغيير بسيط، ونرى قصيدة أبي إسحاق الصائبي في هذا الجزء، فهي أصعب من قصيدة أبي العتاهية، وقد أوقف الأطفال في هذا الجزء أمام المخترعات الحديثة أول مرة. والجزء الثالث يمتاز بتضمنه على اثني عشر نصاً من الأدباء الآخرين، ومن ذلك ثلاث قصائد لشعراء الهند، وسبعة نصوص مختارة من «نزهة الخواطر» ونص منها من «البداءة والنهاية» لابن كثير.

ومن هذا تحقق التدرج اللغوي في الكتب، وهذه الظاهرة التي يجب أن تبرز في كتب تعليم اللغة، سائدة في جميع كتبه المقررة.

والمؤلفات المذكورة أعلاه محاولة جادة ناجحة من الشيخ الندوي لتقديم النصوص العربية الإسلامية، من حيث إن هذه النصوص نموذج للغة العربية الإسلامية مخالفة للغة العربية التي هي أفريقية الروح، على حد تعبير الشيخ، وقد اتبع في صياغة هذه النصوص الأمور التالية وهي خلاصة رأيه في التأسيس الإسلامي للغة العربية:

١ - أن تكتب باللغة العربية الفصحى، وتكون اللغة لغة أدبية دينية، وتكون عليها مساحة من جمال أدب القرآن والسنة.

٢ - تتنوع فيها الموضوعات التي تحتوي على الموضوعات العلمية والأدبية والفنية، وعلى النثر والنظم، كما تغطي جميع أنواع النثر من القصة والمقالة والخواطر والحوار، وتتعدد فيها الأغراض الشعرية من الأناشيد، والثناء والوصف والمدح وغيرها، حيث يتنشط الطالب، ويتذوق من خلالها فنون الأدب العربي وأساليبه المتنوعة.

٣ - أن تشتمل النصوص على العقائد الأساسية (التوحيد والرسالة والمعاد) بشرط ألا يكون الحديث عنها مباشراً، بل يكون بطريقة عذوية.

٤ - أن تلتزم النصوص بما يكره الناشئ بالكفر والشرك والمعاصي ويحبب إليهم الإيمان والعقيدة والأخلاق الحسنة والآداب الإسلامية في مختلف نواحي الحياة.

٥ - أن يسود النصوص الروح الديني بحيث لا يمكن تجريدها من ذلك الروح، ويشمل ذلك الدروس

الدينية، ودروس المعلومات الكونية والطبيعية والحيوانية والنباتية وكذلك الاختراعات الحديثة.

٦ - يتحقق في النصوص المرونة اللغوية وذلك باستخدام أحدث الأساليب العصرية في الكتابة، ولا يتقيد بأسلوب قديم مبتور.

٧ - يتجنب الكاتب استخدام الألفاظ الأعجمية والدخيلة قدر الإمكان، ويرجع الكلمات المستحدثة إلى المجمعات اللغوية تحاشياً للاختلافات والفوضى في الكلمات.

وبهذا يكون الشيخ الندوي قد حقق نجاحاً وتوفيقاً في التأسيس الإسلامي للغة العربية، وجاءت الشهادة من سيد قطب على هذا عندما قال: «ولكنني أشهد في غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يدي «قصة موسى عليه السلام» جاء أكمل من هذا كله «العمل الذي قام به في قصص النبيين للأطفال»، وذلك بما احتوى على توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لرامي القصة وحوادثها ومواقفها، ومن تعليقات داخلية في ثنايا القصة، ولكنها توجي بحقائق إيمانية ذات خطر، حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار» (١٠).

وأما كتاب «قصص النبيين» للأطفال فهو للقراءة الموسعة للمرحلة الابتدائية وكتاب «سيرة خاتم النبيين» للأطفال أيضاً للقراءة الموسعة لطلاب المرحلة المتوسطة، والكتابان «قصص من التاريخ» و«إذا هبت ريح الإيمان» فهو للقراءة الموسعة الإضافية لطلاب المرحلة المتقدمة. وأما كتاب «مختارات من أدب العرب» فهو مقرر لتدريس النثر الفني، وقد وضعه الشيخ لسد حاجات الطلاب بالمرحلة العليا، فهو يدرس في مرحلة البكالوريوس في ندوة العلماء بالهند.

طريقة تدريس اللغة العربية

كانت طريقة النحو والترجمة سائدة في ديار الهند في تعليم اللغة العربية، وما زال لها رواج في معظم المدارس فيها، ولما نيط بالشيخ الندوي التدريس في جامعة دار العلوم، أراد أن يتبع طريقاً أكثر نفعاً من طريق النحو والترجمة، فقد أكسبته الخبرة عندما درس اللغة العربية عند الدكتور تقي الدين هلال، وصاحب محمد العربي ليلاً ونهاراً، بأن استعمال اللغة الوسيطة في تعلم اللغة الأجنبية خطأ من الأساس، فاتبع هو أول مرة في دار العلوم الطريق المباشرة، وقد نجح في ذلك نجاحاً ملحوظاً، حيث وزع الطلاب للاختبار إلى قسمين، قسم يقوم بتدريسهم الشيخ الندوي باتباع الطريقة المباشرة، وقسم يدرسهم الأستاذ أبو الليث الندوي باتباع طريقة النحو والترجمة، وبعد ما أجري الامتحان اكتشف أن الجماعة المتبعة بالطريقة المباشرة هي الأولى (١١).

يحتاج المدرس في اتباع هذه الطريقة أن يكون متقناً العربية، ومتقناً من ناصيتها، لأنه يمثل لطلاب المواقف التي يواجهها الطلاب في حياتهم، فيبشروهم ويربطهم بالأشياء التي تدور في تلك المواقف. ولا تستخدم في هذه الطريقة القواعد النحوية على حدة، وإنما يتم تعليم النحو بأسلوب غير مباشر من خلال التعبيرات والجمال التي يرد

ذكرها في الحوار. (١٢)

ولهذه الطريقة، في رأي الدكتور رشدي طعيمة، سلبات: من أهمها أنها قاصرة على المراحل الأولى المبتدئة من تعلم اللغة، ولا مجال لها في المراحل التالية، ففي المراحل المتقدمة قد يحتاج الطلاب إلى الترجمة باللغة الأم، كما في تعلم التراكيب (١٣).

والشيخ الندوي على الرغم من اتباعه الطريقة المباشرة فإنه أجاز وضع مقرر لتعليم اللغة العربية باللغة الأم وذلك في المراحل الابتدائية، وقد قال في مقدمة «معلم الإنشاء»: «بعد إكمال المقررات اللغوية والأدبية صرفنا الاتجاه إلى وضع كتب النحو والصرف التي تعلم القواعد العربية باللغة الأم للطلاب الأحداث.. وقد يشكل تعلم الإنشاء عند الطلاب غير الناطقين بالعربية في هذا السن بغير القواعد الأساسية» (١٤)، فنراه في هذا يخالف رشدي طعيمة الذي أقر أن الطريقة المباشرة لا تصلح للمراحل المتقدمة.

هذا مجمل آراء الشيخ العلامة أبي الحسن على الندوي في تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين، وقد نجح في تعليم اللغة العربية مصمماً للمنهج، وواضعاً للمقررات، ومعلماً لأبناء ندوة العلماء بالهند، ونحن نشاهد بغاية الإعجاب والفخر المستوى اللغوي للمخرجين في هذه الجامعة الشهيرة، فهم في غاية الجودة، من حيث استخدام اللغة العربية الإسلامية المعاصرة، وهم متمكنون من ناصية اللغة أكثر من خريجي المؤسسات الأخرى في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ■

المراجع والمصادر

- (١) الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٩٨٧م)، ٧٣.
- (٢) الندوي، القراءة الراشدة، (لكنه: مكتبة مجلس صحافت ونشريات، ط ١٩٨٨م)، ٦/١.
- (٣) الندوي، القراءة الراشدة، ٥.
- (٤) محمد الرابع الندوي، منشورات من أدب العرب، (الهند: شعبة الطبع والنشر، ندوة العلماء، د.ت)، المقدمة، ٣.
- (٥) الندوي، القراءة الراشدة ٦/١.
- (٦) المرجع نفسه، ١١/١ - ١٢.
- (٧) الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة، ١١.
- (٨) المرجع نفسه، ٧٢.
- (٩) قام معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بإحصائية هذه الدوافع في تعليم اللغة العربية فكانت النتيجة أن الدوافع الدينية هي أقوى محرركات الدارسين لتعلم اللغة العربية، ينظر: رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية، ٢٨٢/١.
- (١٠) الندوي، قصص النبيين للأطفال، ١٩٨٥م، قصص النبيين (ط/١٣)، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط/١٣، ١٩٨٥م)، ص ٤.
- (١١) الندوي، في مسيرة الحياة، ١١٩/١.
- (١٢) رشدي طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية، ٣٦٢ - ٣٦٠/١.
- (١٣) المرجع نفسه، ٣٦٦/١ - ٣٦٧.
- (١٤) عبدالمجيد الندوي، معلم الإنشاء، (لكنه: الهند: ندوة العلماء، ١٩٥٦م)، ١٦ - ١٧.

الكارثة

المجهولة

الجهل !!

عدم مواصلة التعليم !! قلة الكوادر المسلمة !!

أفقد المسلمين الريادة
الإدارية والاقتصادية والإعلامية !!
استمر معنا

كفالة طالب علم

٤٣٠
ريالاً شهرياً

مكتب جدة : ٦٦٥٣٣٠٠ رقم الحساب ٤/٣٠٣٥ الراجحي فرع المكرونة

مكتب الرياض : ٤٦٤١٦٦٩ (٠١) رقم الحساب ٢٤٨٨/٧ الراجحي ٢٧٩

مكتب المنطقة الشرقية (الدمام) : ٨٢٦٥٧٧١ (٠٣) رقم الحساب ٢/٥٠٥٣ الراجحي فرع (١٩٠) مدينة العمال .

مكتب المدينة المنورة : ٨٢٣٣٤٠٠ (٠٤) رقم الحساب ١٤٨٥ الراجحي فرع (٣٦٤) الحرة الشرقية .

مكتب أبها : ٢٢٩٣٤٥٧ رقم الحساب ٢٣٢٠٠/٤ الراجحي فرع (١١٠) العام .



الندوة العالمية للشباب الإسلامي

قصة قصيرة :

رؤية يعقظي !



إعداد :
مبارك
عبد الله

بقلم: د. عبد المجيد البيانوني



حليقات الرؤوس في قبح من المنظر يزري بقبح القردة، يتمايل في صورة مؤذية كريهة.

وحول الناس مخلوقات عجيبة.. تحيط بهم من كل جانب، ما هذه المخلوقات العجيبة؟ إن هيناتها مخيفة.. تقف في أماكن محددة ولا تتجاوزها، وتتحكم في هؤلاء الناس جميعاً، وتسيطر عليهم كيفما تحركوا أو اتجهوا.. فلا يستطيع أحد أن يخالف لهم أمراً.

يا إلهي! ما المخرج مما أنا فيه؟ أكاد أختنق من شدة الزحام.. ومن كثرة الجو، وشدة العتمة، إن الجو يبدو وكأنه فاقد لهواء التنفس، فالمشقة لا توصف ولا تقدر! والطبع في الوصول إلى الهواء بسهولة أشبه بخدعة من خدع الشيطان، أو بخرافة مضحكة!

إلى متى هذا الحال؟ وماذا وراء هذه الجموع؟ وما مصيرها؟ وما الغاية التي تسير إليها؟ واشتد الخوف على الناس أكثر.. وارتفعت أصوات كثيرة، غامضة الكلمات، مجهولة المصدر مبهمة، لا بد أن الضيق يستبد بكل هؤلاء الناس! ويستولي عليهم!

وطال الوقت، وامتد المسير! وفي مكان من المسير كانت تلك المخلوقات تحدد للواصلين إليها طريق مسيرهم.. فمنهم من تدفع به ذات الشمال من الطريق.. ومنهم من تشير إليه أن يأخذ إلى جهة يمينه.. ومنهم من تتركه في مسيره الأول.. ووصلت إلى ذلك المكان، فتركت في مسيرتي التي أسيرها.. فقل عدد الناس عن ذي قبل.. ووجدت الطريق صاعداً بعض الشيء.. ومطأً على تلك الأعداد الهائلة التي تملأ الطريق الأول.

وتوقفت مسيرة الناس فجأة في كل مكان.. وتجمد الناس في أماكنهم، وكأنهم أصنام منصوبة من حجارة.. ولكن الجلبة التي كانت تنبعث من مكانهم حين مسيرهم، لا تزال تنبعث بقوة.. وتضفي على الموقف رهبة، وإحساساً بالجهول المخيف، الذي يحيط بالموقف كله.

وبرزت رؤوس بعض الناس دون غيرهم.. وظهرت أجسادهم الضخمة، وكأنهم ممن سمعت عنهم من العمالقة، وهرع إليهم كثير من الناس من كل صوب، وتبعوهم حتى أحسوا بمضايقة الناس لهم، وهم يحيطون بهم من كل جانب، كانوا يعدون بالآلاف بين مئات الألوف المؤلفة.. وكان أولئك الغلاظ على درجات متباينة في غلظ الأجساد، وسوء المنظر.. والتباين في الجسد بين الواحد والآخر، كما هو التباين بين أقطابهم، وعمامة الناس.

كانت أصوات الناس ترتفع بصورة متباينة مضطربة.. وكان كل واحد منهم يتكلم بحاجته الخاصة.. وكان هذا الغلظ يضفي على الجو حالة أعنف من الضيق والام.. وكان أولئك الغلاظ يردون على كلام هؤلاء المحيطين بهم بطريقة هستيرية متشنجة.. ويشيرون لهم إلى جهات أخرى بعيدة.. فلا يزداد الناس إلا ضجة وغلطاً.. ودفعني هول المشهد وغرابته إلى أن اتبعت بعض ما يقال من هنا وهناك.. فالوقوف مثير لسماع ما يقال.. والتقطت من الكلام ما وعته ذاكرتي فلم تنسه: «أنا مرافقك الخاص! أنا مرافقك الخاص! ألا تذكرني؟ يا فلان! يا فلان! أنا طول عمري كنت معك.. أنا لم أعمل عملاً إلا بأمرك! أنا أنقذتك من الموت!.. وكان بعض

كان مقلوب الرأس إلى قفاه.. يمشي ويتعثراً، ويضطرب يميناً وشمالاً.. ومنهم من كان طويل اليدين، يجرجر بهما إلى الأرض، ولا يستطيع حملهما.. ومنهم من كان غليظ الفم، في رأس صغير، يغطي فمه على رأسه وجهه! لا يزال يحرك فمه، وكأنه معتوه كبير، يقضم الوهم، أو يهزأ بالناس.. ومنهم من كان طويل اللسان، قصير اليدين.. يتدلى لسانه إلى الأرض، فلا يزال مهطعاً برأسه إلى الأرض، يشفق على لسانه من شدة ما يناله من الألم والعنت! ومنهم من كان كبير العينين.. واسع الأذنين في رأس صغير دقيق.. لا يستطيع أن يرف طرفه.. ويدخل عينيه من غبار هذا الزحام وقتره ما يجعله يلوب يمنة ويسرة، فلا يقدر على دفع شيء من الأذى!

ونساء في هياثات قبيحة سيئة: منهن من تضخم لحم صدرها وأكتافها، وتشقق، فكان أغواراً وأخاديد.. سالت منها الدماء، حتى غمرت أجزاء بدنهن بلون الدم المغزغزغ.. ومنهن من تدلت من بين رجليها كتلة هائلة من اللحم الأسود، فهي تتعثر بها حين تمشي، وتجرحها خلفها بمشقة بالغة.. ومنهن من تضخم رأسها كمثل بعض الرجال، حتى أصبح عبئاً ثقيلاً، على جسدها الناحل الدقيق.. وتدلى من ذلك الوجه القبيح لسان طويل عريض يمسح الأرض، ويطأطن الرأس الذي يحمل.. ومنهن من طالأت أيديهن، وتضخمت حتى مسّت الأرض، فأنحنت ظهورهن من ثقل تلك الأيدي.. وطالأت شعورهن حتى مسّت الأرض، وتعلقت بها أنواع من النفايات السوداء، شدت بها إلى الأرض، وتبدو عليهن هيئة الشقاء والزنك.. ومنهن نساء

السماء مكفهرة مظلمة، كأن الدنيا في حلقة ليلة من ليالي الشتاء المخيف.. ويبدو فيها دخان على ألوان شتى، يتصاعد بقوة هائلة من كل اتجاه.. ومعه دوي هائل يسمع بقوة في كل مكان.. يستفز أعصاب الإنسان ويستثيرها.. ويستقر الدخان قريباً من رؤوس الناس، وكأنه وحش كاسر، يطل عليهم، ويهددهم بالموت، ويحفر في السماء أخاديد وشروخاً عميقة.

والشمس محجوبة عن الأعين، ولكن حرارتها تتدفق على الناس من كل مكان.. وكان الوجوه أمام لهب من النيران! وحشود هائلة من الناس على اختلاف أعمارهم وأجناسهم وألوانهم، تسد على الناظر الأفق من كل مكان.. وتترأى له من بعيد، كحشود أمة من أمم النمل في غابة من الغابات.. ولكن الوجوم والخوف والقلق يعلو وجوه الجميع.. كلهم مطرق إلى الأرض، لا يلتفت إلى أحد يمنة أو يسرة، ولا يكلم أحداً بأي كلمة.. الناس كلهم عراة أو أشباه عراة.. ولكنهم في ذهول عن كل شيء من الهول الذي يعيشونه.

أصوات عميقة.. مبهمة خفية مخيفة.. كالآنين المنبعث من أعماق بئر، تزداد قوتها وتأثيرها مع كثرة أعداد الناس، وغصصة الأرض بهم، وبعض هذا الصوت قوي هادر، متميز عما سواه، وكأنه هو الذي يسوق الناس من هنا وهناك.. ويجعلهم يجرون إلى غاية يعرفونها.. ولكن لماذا لا أعرفها أنا؟

«يا إلهي! الخوف يملأ كياني.. والضيق يستبد بجوانحي وجوارحي.. أحس أن قلبي يكاد يسقط من صدري! أو يخرج من فمي! أين أنا؟ وما هذا الحال! ومن فعل بنا ذلك؟ اللهم لا منجى منك إلا إليك! لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك! يا رب رحمتك أرجو، فلا تكني إلى نفسي طرفة عين، ولا أقل من ذلك! أهذه أهوال يوم القيامة؟ ربما! ولكن تلك الأهوال كما أعلم عنها أعظم وأخطر.

وزدادت أعداد الناس وتكاثرت، وتلاصقت أجسادهم من شدة الزحام، وتزاحمت بهم الطرقات وغصت.. وبين الساعين أناس يترنحون ذات اليمين وذات الشمال.. هيناتهم مفرقة، وصورهم مشوهة مخيفة.. لم يكن عددهم قليلاً، كان أكثرهم من الرجال المتقدمين في السن.. وأنواع تشوهاتهم كثيرة مختلفة.

فمنهم من كان ضخم الرأس صغير الجثة.. يسند رأسه بين يديه، ولا يكاد يحمل رأسه إلا بصعوبة، وتخطو قدماه تحت رأسه الثقيل بتعثر.. ومنهم من كان ضخم الجثة، صغير الرأس.. وكأنه جسد بغير رأس!.. ومنهم من كان أعشى يتخطى في مسيرته، ولا يهتدي إلى شيء من طريقه، ومنهم من

شعر: سعود يحيى حمد جعفري

مأسينا تنامُ على التراب
 محملة باكوام الضحايا
 تسامرها صواريخ وقصف
 تناديكم وفي الأحداق دمع
 لسان الحال مقطوع فمن ذا
 ممـاء لا تجف بكل أرض
 يقود خطى العدا حقد دفين
 لها الأحلام في سحق المعالي
 ونحن لنا مجارة لوهم
 على ماذا نواسي ألف طفل
 على ماذا نصدق سلاماً
 لنا أحكامهم لا شرط فيها
 سئمنها سلسلة الوعود
 مشاهدها اجتماعات وقرب
 أبصرتم مدرّسة بيوم
 قطار النار يسري في الخفايا
 تموت خليعة فنذوب حزناً
 ومليون الأحبة في كسوف
 مصيبة أمتي في بعض قوم
 يرون بأنهم أذكى البرايا
 أنحفر في أراضينا لنروي
 ألا يا أمّة لولا إله
 وحوش الفكر تخطو خلف سطر
 فلا والله لا عز يرجي
 وفينا من يريد لنا صلاحاً
 ألا ماذا نؤمل في زمان
 وأهل الفسق في الدنيا نجوم
 مأسينا تنام بدون حلم
 متى يا قومنا نرمي هوانا
 طموح الصقر لا برضى فضاء

واستبد بي الضيق، وأنا أرى هذه المشاهد المخيفة.. وأحسست كأنني أختنق على الرغم من أنني في عافية من كل ما أرى.. واختلج جسمي من مفرق رأسي إلى أخمص قدمي.. وصحوت إلى ذاتي، وتلملت حيث كنت، فوجدت نفسي تجري على لساني هذه الآيات الكريمة، بغير شعور مني أو إرادة: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (١٦٦) وقال الذين اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٌ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (١٦٧) (البقرة)، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدُكُمْ فَأَخْلَفَكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلُمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٧) (إبراهيم) ■

يعمق الشعور الجماعي والحاجة للانتماء في نفس المسلم

المسجد والتربية السياسية

للمسجد مكان الصدارة في المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران)، قال ابن كثير - يرحمه الله - (١/ ٣٨٣): «يُخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس، أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به، ويصلون إليه، ويعتكفون عنده، ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ يعني الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام».

خالد أحمد الشنتوت (*)

هذه بعض وظائف المسجد في المجتمع المسلم، ولا يسمح المقام بالتفصيل، لأننا سنعود للحديث عن التربية السياسية في المسجد:

التربية السياسية : للصلاة فوائد كثيرة منها التربية السياسية التي تربي الفرد المسلم ليكون مواطناً صالحاً في المجتمع المسلم، ويمكن تعريف التربية السياسية بأنها: إعداد المواطن الصالح للمجتمع المسلم، الذي يعرف واجباته فيؤديها تقرباً لله عز وجل، ويعرف حقوقه فيطالب بها بالطرق المشروعة، ومن المسلمات أن الإنسان لا يعيش دون مجتمع، والمجتمع سابق على الفرد، فلا يوجد الفرد إلا ضمن مجتمع، ولا يستطيع الفرد أن يحقق وجوده الإسلامي إلا ضمن المجتمع، وثلاثة أرباع الفرائض والواجبات الإسلامية لا تتم دون مجتمع مسلم.

المسجد وصلاة الجماعة

للمسجد أهمية كبيرة في تماسك المجتمع ليبقى حياً كالجسد الواحد كما وصفه رسول الله ﷺ عندما قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وكيف يتراحم المسلمون إذا لم ير بعضهم بعضاً؟ لذلك كانت صلاة الجماعة ليلتقي المسلمون خمس مرات في اليوم واللييلة، ويعيش الفرد المسلم متفاعلاً مع المجتمع، ولا ينغزل عنه.

إن أهم رسالات المسجد لقاءات المؤمنين في رحابه خمس مرات يومياً في عبادة، وتذاكر، وتراحم، وتعاون، متماسكين كصفيوفهم في الصلاة، وصلاة المسلم في المسجد أفضل من صلاته في بيته أو سوقه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه خطيئة، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتصلي عليه الملائكة مادام في مسجده الذي يصلي

إن رسول الله ﷺ لم يستقر به المقام عندما وصل إلى حي بني عمرو بن عوف في قباء حتى بدأ ببناء مسجد قباء، وهو أول مسجد بني في المدينة، كما ذكر ابن كثير - يرحمه الله - (٢/ ٢٠٩)، وعندما واصل سيره إلى قلب المدينة (يثرب يومذاك) كان أول عمل قام به هو بناء مسجده ﷺ (١)، وهذا يدل على المكانة العظيمة للمسجد في المجتمع المسلم، فهو بيت الله، وكفاه شرفاً بهذا النسب: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (آل الجن).

في المجتمع المسلم : للمسجد وظائف متعددة في المجتمع المسلم، أولها وأهمها إقامة الصلاة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، حيث يلتقي المسلمون خمس مرات في اليوم واللييلة، بعد أن يسمعون النداء إليه مذكراً بتوحيد الله: (الله أكبر... أشهد ألا إله إلا الله...)، والوظيفة الثانية للمسجد التربية الإسلامية (الروحية والعقلية والسياسية والجسدية...)، ونشر العلم، وتعليم المسلمين ما ينفعهم في آخرتهم، ثم ما ينفعهم في معاشهم، وعندما انطلق العلم من المسجد كان مباركاً خالصاً لله عز وجل، ومن ثم نشأت الكتاتيب في المساجد، ثم تحولت إلى مدارس وجامعات (٢).

وفي المسجد تعقد المؤتمرات لمناقشة أحوال الأمة وما يواجهها من مشكلات، وفيه تُتخذ قرارات الشورى، وفيه يجتمع أهل الحل والعقد لرسم السياسة العليا للمجتمع، كما كان في عهد رسول الله ﷺ، والخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم.

ومن المسجد كان العلماء يُسيرون الجيوش المسلمة للدفاع عن المسلمين، فهذا ابن تيمية والعز بن عبد السلام - يرحمهما الله - يقودون المسلمين لمواجهة التتار، وحتى أثناء الحملة الفرنسية على مصر كان علماء الأزهر يقودون المسلمين في مصر لمواجهة الفرنسيين مثل: عبدالله الشرقاوي، والإمام أحمد الدردير، وكان للأزهر دور كبير في ثورة ١٩١٩م ضد الإنجليز، ووقفت الدوريات العسكرية الإنجليزية أمام الأزهر لتمنع العلماء والطلاب من المظاهرات (٣).

(*) باحث في التربية الإسلامية. المدينة المنورة.



وقفه تربوي

اللهم أعديني للحياة (٤)

كان ذلك الشاب يحب هواية «الغطس»، كان يذهب يومياً لأحد المسابح، حيث يمكث ما يقارب الساعات الثلاث أو أكثر وذلك لممارسة هذه الهواية المفضلة. لكنه عندما التحق بركب هؤلاء الشباب الصالحين وزاد منسوب الإيمان في قلبه، بدأ يراجع الكثير من عاداته وهواياته، ويعرضها على منهج رب العالمين، ليرى الصالح - منها - من الفاسد، فيلزم الصالح، ويهجر الفاسد، وكان متحيراً في أمر هواية «الغطس» ليس لذات الهواية، ولكن لما يراه في ذلك المسبح من مناظر العري لبعض النساء، وعورات الرجال، ولا يعلم إن كان ذلك يرضي الله أم يغضبه؟ وفي إحدى الليالي - التي اعتاد القيام فيها - انتظر الثلث الأخير من الليل، ثم سجد سجدة طويلة خاشعة، ودعا ربه بخشوع: «يا رب إن كان ذهابي إلى هذا المسبح يرضيك فثبطني عليه، وإن كان يغضبك ولا يرضيك فأغرقني ثم أعديني للحياة، واجعلني أكثر صلاحاً والتزاماً». وما هي إلا أيام حتى ذهب إلى ذلك المسبح كالعادة، وبعد أن أتم التمارين، وخرج الناس من المسبح أراد زيادة في الغطس، وعندما ألقى بنفسه هذه المرة لم يخرج، واستبطاه المدرب، وعندما تأخر عليه جاء للمسبح مسرعاً فراه غارقاً في قاع الحوض، رمى بنفسه إلى الماء وأخرجه من فورهِ لكنه كان جثة هامدة، استخدموا معه جميع أنواع الإسعافات، ولكن بلا جدوى. ■

يتبع

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

فيهم، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه» (٤).

ويتعلم المسلم في المسجد الكثير، ومنه اتباع النظام والتعود عليه عند تسوية الصفوف، القدم بالقدم، والكف بالكف، كما يتعلم التواضع، فالفقير بجوار الغني، كنف بكنف، وقد يكون الإمام أقل الناس مالاً، والمأموم أكثر منه ثراءً (٥). وقد رغب رسول الله ﷺ في صلاة الجماعة، وحث المسلمين عليها، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً».

هذه الأحاديث الشريفة وغيرها كثير تحض المسلمين على صلاة الجماعة في المسجد، لأن في صلاة الجماعة طاعة لله ورسوله، ثم تربية روحية، وتربية سياسية ينتج عنها التكافل الاجتماعي، والتواضع والتراحم، حتى يصبح المسلمون كالجسد الواحد.

الإمام والمصلون

لصلاة الجماعة في المسجد قيم ومعان إسلامية كبيرة وكثيرة، منها هذا الموقف العظيم، إذ يصطف المصلون خلف الإمام والإمام أقرؤهم لكتاب الله، وليس أغناهم، أو أعظمهم جاهاً، أو أشرفهم نسباً، وكلهم ينفذون تعليماته رغبة في ثواب الله عز وجل، ويتابعونه ولا يسبقونه، يركعون بعد أن يركع، ويسجدون بعد أن يسجد، ويطيعونه طاعة لله عز وجل، ورغبة في ثواب الله عز وجل عندما يقبل صلاتهم.

وقد يدخل المسجد مسبوق أقرأ من الإمام، فيلتحق بالجماعة حالاً، وقد يدخل المسجد أمير والإمام شاب يافع فيلتحق بالجماعة فوراً، وينفذ أوامر الإمام في الصلاة، لأن المسلم يعلم جواز إمامة المفضل، وما أعظم هذا المعنى في المجتمع المسلم، فالإمام في الصلاة - وهي أعظم شعائر الإسلام - يجوز أن يكون مفضلاً، وفي المصلين خلفه من هو أفضل منه، وأحق منه في الإمامة، ومع هذا تجوز إمامة المفضل، وصلاة الجميع صحيحة مقبولة إن شاء الله، فمتى ينتبه المسلمون إلى هذا؟ فينتظرون إلى الإمامة - أي إمامة - بأنها تكليف وليست تشريعاً، والمهم أن يوجد إمام، فلا صلاة جماعة دون إمام، ولا يجتمع مسلم دون إمام. وإمام مطلق يتقرب إلى الله بطاعته، كما يتقرب المصلون إلى الله بطاعة إمامهم في الصلاة، وينظر إليه المواطنون في المجتمع، كما ينظر المصلون إلى إمام الصلاة.

وقد يخطئ الإمام - إمام الصلاة - بالقراءة فيرده أقرب المصلين إليه، بصوت لا يكاد يسمعه غيره، وما أشبه هذا بتقديم النصيحة إلى أمير



خطبة الجمعة من أعظم الوسائل لتعريف المسلمين بحكم الله في المستجدات

المسلمين، فالأمير يخطئ لأنه بشر، والمسلم مأمور بنصيحة الإمام كما وصى رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم»، ولا خير في أمة لا تنصح لحاكمها، ومسؤولية العلماء والمصلحين في نصح الحكام أكبر وأعظم، ومن آداب النصيحة أن تكون سرّاً، قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما ويخه، والمؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير.

أكبر جوانب التربية

ومن أكبر جوانب التربية السياسية في المسجد خطبة الجمعة، عندما يكون الخطيب كفوّاً لها، حيث يجتمع لصلاة الجمعة ما لا يجتمع في صلاة الجمعة، وكثير من المسلمين يتقاعسون عن صلاة الجمعة، لكنهم يحضرون صلاة الجمعة، وأمام هذا العدد الكبير فإن الخطيب الداعية يستطيع أن يبيث الوعي السياسي في أذهان المسلمين من خلال خطبة الجمعة، عندما يعالج قضايا الساعة معالجة إسلامية، محددة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن نافلة القول أن للإسلام حكماً في كل قضية مستجدة، ويجب أن يعرف المسلمون حكم الإسلام فيها، وخطبة الجمعة من أعظم الوسائل لتعريف المسلمين بحكم الله عز وجل في تلك المستجدات، ومن منا لا يذكر الشيخ عبدالحميد كشك - يرحمه الله - وأثره في بث الوعي بين المسلمين من منبر يوم الجمعة؟

ومن آداب صلاة الجمعة أن يقتسل المسلم، وليس ثياباً نظيفة، ويتطيب، ويكر إلى المسجد، وينصت المصلون إذا صعد الإمام المنبر، ويستمعون له، وإنه لمنظر رائع عندما ترى الألوف من الناس ينظرون إلى الخطيب صامتين يسمعون كلامه، فقد أخرج البخاري - يرحمه الله - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور، ويدهن من دهنه،

ويمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» (البخاري: ٢/٢٠٨ في الجمعة).

فما أعظم هذا الملتقى الأسبوعي حيث يلتقي المسلمون، ويتصافحون بعد الصلاة، وقد وعظهم الخطيب، وذكرهم بما يحيي القلوب، كما علمهم حكم الله في قضية من قضايا الساعة.

الانتماء: يبحث الفتى عن الرفقة لأنها تغذي حاجة نفسية ملحة عنده، وينتقي أقرانه من الفتيان المشابهين له في الطباع، ويختارهم ممن يكثر لقاءه بهم، وأقران المسجد يلتقيهم خمس مرات في اليوم والليلة، بالإضافة إلى دروس تحفيظ القرآن، ومن خلال هذه المعاشية ينتقي الفتى المواظب على المسجد أقرانه من رواد المسجد، وليتمكن العاملون في المسجد من الإشراف على هؤلاء الفتيان تشكل لهم أسر مسجدية يشرف عليها الإمام والمدرس، ومن يعاونهم من أهل الحي، وتهدف هذه الأسر المسجدية إلى توفير جماعة أقران صالحة للفتى، حيث يمارسون أنشطتهم ضمن المسجد، وتحت إشراف العاملين فيه (خالد الشنتوت، تربية الشباب المسلم، ص ٧٠).

يقول الشيخ محمد قطب - يحفظه الله -: «لم يعد الفتى متمركزاً حول ذاته، إنما صار مشغولاً بالآخرين، ومن أين يبدأ الإصلاح، ومن هذا الخيط يسعى الشباب إلى الانتماء، كما تتسارع الجماعات والأحزاب إلى جذب الشاب إليها من هذا الخيط ذاته» (منهج التربية الإسلامية: ٢/٢٥٩).

ويقول أيضاً: «لأبد من انتماء الشباب إلى الجماعة، لأن هذا الشعور الجماعي فطري لدى الإنسان، ولأن الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الأساسية لدى الشباب» (ص ٢٨٧)، وعندما ينتمي الشاب إلى المسجد يكون انتماءه إسلامياً، ويسد الطريق على الأحزاب العلمانية، والهيئات الملحدة التي تخرب عقائد الشباب.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرد مساجدنا عامرة بالإيمان، والعلم، والتربية الإسلامية الشاملة، كي تعود كما كانت المحرك الأساسي في المجتمع، لا أن تكون دوراً للصلاة فقط، إنه سميع مجيب ■

الهوامش

- (١) عبدالله قادري، دور المسجد في التربية، دار المجتمع، جدة: ١٤٠٧هـ - ص ٦٥.
- (٢) عبداللطيف بن دهب، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، ط ١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة: ١٤٠٦هـ، ص ١٥.
- (٣) علي محمد مختار، دور المسجد في الإسلام، دعوة الحق، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ - العدد ١٤، ص ٧٨ بتصرف.
- (٤) البخاري: ٢/١١٣، ومسلم ٦٤٩، وغيرها.
- (٥) علي محمد مختار، مرجع سابق، ص ٤٨ بتصرف.

معادلات إيمانية

حفظ الجوارح .. طريق الجنة (٢ من ٢)

من يحفظ جوارحه.. يستقم له قلبه العمر كله

بقلم: الشيخ عبد الحميد البلالي



والخذلان، فاللسان أشد الأعضاء جماعاً وطغياناً، وأكثرها فساداً وعدواناً، ويؤكد هذا المعنى قول مالك بن دينار - رضي الله عنه -: إذا رايت قساوة في قلبك، وهناً في بدنك، وحرماناً في رزقك، فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعينك (٦). فكلما تذكر الإنسان أهمية الاستقامة انتبه للسانه، والجمه حتى لا ينطق إلا بما يفيد.

٧ - عدم نقل الحديث:

ومن الأمور المهمة في حفظ الجوارح التثبت، والتأكد، وعدم التعجل في نقل ما نسمع من أحاديث الآخرين، خاصة إذا كانت تطعن في أعراض البعض، وتتهمهم بما يسيء إلى استقامتهم، إذ يقول الرسول ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» (٧).

٨ - التعوذ:

هو طلب العون من الله تعالى واللجوء إليه للنجاة من شرور جوارحنا، وما تسببه لنا من المعاصي والآثام، لذلك كان الرسول ﷺ يكثر من التعوذ بالله من جوارحه، ويعلمنا أن نفعل ذلك، إذ يروي الإمام الترمذي عن شكل بن حميد، قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله علمني تعوذاً أتعوذ به، قال: فأخذ بكفي فقال: «قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر مني، يعني فرجه» (٨).

يقول الإمام القاري: «من شر سمعي: حتى لا أسمع ما تكرهه، ومن شر بصري: حتى لا أرى شيئاً لا ترضاه، ومن شر لساني: حتى لا أتكلم بما لا يعينني، ومن شر قلبي: حتى لا أعتقد اعتقاداً فاسداً، ولا يكون فيه نحو حقد وحسد وتصميم فعل مذموم أبداً، ومن شر مني: وهو أن يغلب عليه حتى يقع في الزنى أو في مقدماته» (٩).

٩ - الحياء:

هو الحاجز دون الإقدام على المعصية، والحياء من الحياة، فالذي لا يملك الحياء ميت يدب على الأرض، لذلك قال الرسول ﷺ: فيما رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» (١٠).

فإذا انهزم هذا الحاجز فلا يستغرب أن يقوم الإنسان بكل ما يخطر على البال من محرم، لأنه لا يوجد ما يصد عنه فعله.. ولهذا الأمر حث النبي ﷺ صحابته الكرام على الحياء في أحاديث كثيرة حتى يستعينوا بذلك في حفظ جوارحهم، ولعل من أكثر الأحاديث تفصيلاً عن أهمية الحياء في حفظ الجوارح، ما رواه الإمام الترمذي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء»، قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: «ليس

تحدثنا في العدد السابق عن معنى الجوارح، ومعادلتها، ومسؤولية حفظها وشهادتها يوم القيامة على أعمال العبد في الدنيا، والأنوار التي تكتسبها إن استخدمت في الطاعة، مشيرين إلى أن الطريق لحفظ الجوارح يمر بطرق كثيرة، استعرضنا منها الشعور برقابة الله الدائمة، والصمت، وتذكر الجنة. واليوم نستكمل استعراض هذه الطرق لحفظ الجوارح.. منها:

الإنسان بسبب ذلك اللسان الذي أوردته ذلك المورد.

يقول الإمام الشافعي: (ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به، ويتدبر عاقبته، فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة، ولا يجر إلى منهي عنه أتى به، وإلا سكت) (٤).

٦ - تذكر الاستقامة:

إننا ندعو كل يوم ليلة أكثر من عشرين مرة بالاستقامة من خلال سورة الفاتحة، وكل مقدمة الفاتحة من الثناء والحمد إنما يتأتى تمهيداً لدعائنا: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾.

إننا ندعوه وتنذلل له لهدايتنا للصراط المستقيم في الدنيا، حتى نتمكن من الاستقامة على صراط الآخرة المنصوب على نار جهنم والعياذ بالله.. وتذكر هذا الأمر يدعونا لتجنب كل ما يسبب الانحراف عن الصراط المستقيم، واللسان هو الجارحة الأخطر في الإنسان، إذ إنه المسبب الرئيس في الاستقامة أو الانحراف كأنه سيد الجوارح كلها، كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، وتقول: اتق الله فينا فإن استقمتم استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا» (٥).

يقول الإمام الغزالي: (المعنى فيه أن نطق اللسان يؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق

٤ - تذكر النار:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم» (١).

يكفي الإنسان أن يتذكر جهنم، وما يحدث له فيها من الأحوال بسبب جوارحه فيكفها عما يغضب الجليل، كيف لا، وقد ورد في صحيح البخاري أن أهون أهلها عذاباً من موضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه.

٥ - تذكر سخط الله تعالى:

عن بلال بن الحارث المزني سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة» (٢).

يقول الإمام المناوي: (يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم القيامة بأن يختم له بالشقاوة، ويصير معذباً في قبره، مهاناً في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فيورده النار، وبئس المورد المورد) (٣).

إن المرء عندما يتسبب بسخط إنسان لما أخطأ به لسانه عليه، فإنه يبقى حذراً خائفاً، يتواري منه، خشية أن يصيبه الضرر منه، خاصة إذا كان من أصحاب الجاه والسلطان، فكيف عندما يتكلم بكلمة مما يغضب الله، وهو مالك السماوات والأرض، ويكتب عليه سخطه، ويا ليت ذلك السخط فقط في الدنيا، إنما يتصل حتى يوم القيامة، يا لها من كلمة تسببت في شقاوة ذلك

**اللسان أخطر جارحة..
ولا بد من التثبت وعدم
التعجل في نقل الأحاديث**

القرآن الكريم ومعالجة الالتباس في حقوق الإنسان

الإنسانية، وعدم انتقاصها، والتلاعب فيها. إن يخس الناس أشياءهم في نظر الإسلام لا يتمثل في الحقوق المادية فقط بل ويتعداها إلى الحقوق المعنوية وهذه عين الكرامة التي أرادها لله سبحانه وتعالى للإنسان، وهذا ما يذكره الكثير من تفاسير القرآن الكريم.

﴿فَمَاذَا كَانَ جَوَابُ الْقَوْمِ؟﴾ (١) ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتَ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (٢) (هود).

لقد أنكر القوم على رسول الله ما يقول وعادوا إلى يخس الناس أشياءهم، وإلى انتقاص حقوق الإنسان التي أراد الله سبحانه وتعالى لها أن تكون في ميزانها الصحيح، وهم غير أبيهين بعذاب الله فَمَاذَا كَانَ مَصِيرُهُمْ؟

﴿قَالَ تَعَالَى:﴾ (٣) ﴿وَأَخَذْتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ﴾ (٤) (هود) هكذا كانت النهاية المأساوية لمن يستحقها، بل وكان عذاب الله عليهم نوعاً من الذل والمهانة، وهذا ما تشير إليه كلمة «جاثمين» في الآية الكريمة أي: منكبين على وجوههم صاغرين.

يلخص سيد قطب - رحمه الله - في ظلال القرآن الحقيقة التي أراد القرآن الكريم إبرازها إذ يقول: «ويخس الناس أشياءهم فوق أنه ظلم يشيع في نفوس الناس مشاعر سيئة من الألم أو الحقد أو اليأس من العدل، والخير، وحسن التقدير، وكلها مشاعر تفسد جو الحياة، والتعامل، والروابط الاجتماعية، والنفوس، والضمان، ولا تبقى على شيء صالح في الحياة».

إن المتأمل في أوضاع الناس اليوم ليسهل عليه أن يدرك أن قضية التطفيف في الميزان والتلاعب فيه قد أصبحت من الأمور العادية البسيطة المتعارف عليها، أما ما عداها فهو أمر وأعظم، فالיום تباد شعوب وتزهق أرواح في مختلف بقاع الأرض لمجرد مطامع شخصية أو مطامع دولة وكل ذلك تحت مظلة ما يسمى: «الشريعة الدولية».

إن لمعاني حقوق الآخرين، والتعامل معهم في الإسلام شغافية تدل على عظمة الرسالة الربانية التي أراد الله سبحانه وتعالى أن تصل معانيها، واضحة جلية إلى البشر جميعاً.

فكيف لا تقوم بعد ذلك، في ظل تطبيق سليم لمثل هذه المعاني، حضارة إسلامية شامخة تكون منارة هداية للناس أجمعين كما قامت في عصر الرسول ﷺ وصحابته الكرام، والتابعين، ومن تليهم بإحسان وكيف لا تنزل هذه المنارة، وتتخطى لبناتها لبنه لبنه في عصرنا الحالي، وقد تخلىنا عن الامتثال، لأوامر الله وتعاليم الرسول ﷺ.

إن هذه التعاليم والوضعات السلوكية ما هي إلا كجدول يسير ماؤه في أراض متشعبة ليصب في النهاية في حقل الدعوة إلى الله لا ينبت إلا خيراً، فهل نكون على قدر المسؤولية؟ ■

مهيب خضر محمود - إسلام آباد، باكستان

احتل جانب التعامل مع الآخرين في الإسلام منزلة عظيمة لاتعلوها منزلة، وعلت حقوق الإنسان في القرآن إلى درجة لاتضاهيها درجة، فلا القانون الدولي، ولا دستور الأمم المتحدة يستطيع أن يصون هذه الحقوق كما هو الحال في قوانين الإسلام، وتعاليمه.

ومن المؤسف أنه غالباً ما يلتبس الأمر على بعض المسلمين، فلا يزن قضية التعامل مع الآخرين، وحقوقهم بميزان الإسلام، فكل يضعها في محور اجتهااده الخاص حسب ظروف الزمان، والمكان، ومن هنا يبدأ الهبوط في مستوى التعامل عن المنزلة المطلوبة في الإسلام، ويكفينا زيارة واحدة إلى محكمة الأحوال الشخصية في أي بلد عربي أو بلد إسلامي لنقيس مقدار مستوى الهبوط الذي وصلنا إليه في مسائل التعامل والحقوق.

ولو تتبعنا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لوجدنا المبادئ التي نتحدث عنها متجلة تسطع بنورها الأخاذ لتسير بالبشرية في طريق الارتقاء والسمو حتى إن الله سبحانه وتعالى ربط هذه القضايا بالثواب والعقاب الأخروي، بل وأنزل عذاب الاستئصال لبعض الأمم السابقة حينما تخلت عن هذه المبادئ.

وابتداء أبرز الله سبحانه وتعالى مكانة الإنسان الحقيقية في دين الإسلام بغض النظر عن لونه أو جنسه، أو لغته، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠) فالتكريم هنا جاء للإنسانية جمعاء دون استثناء. كما يقول الله تعالى أيضاً: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ (البقرة: ٣٤) وأي تكريم من الله للإنسان بعد هذا، وأي احترام، وتقدير، أراد الله سبحانه وتعالى أن يظهر به الإنسان، فإذا كان تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان على هذا المستوى، فما الذي يجب أن يكون عليه الحال بين الناس أنفسهم؟

وحتى نبرز هذا الأمر أكثر فلنا عبرة عظيمة في قصة سيدنا شعيب مع قومه كما يرويها القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى على لسانه: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَأَلْفَاظُ بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسُوا النَّاسَ أَمْشِيَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَافِدِينَ﴾ (٨٥) (هود).

ففي هذه الآية يخاطب سيدنا شعيب عليه السلام قومه: (قوم سيدنا شعيب هم أهل مدين وكانت بلادهم تقع في الطريق من الحجاز إلى الشام) مطالباً إياهم بأن يلتزموا القسط والعدل في مكائيلهم، وموازينهم عندما يتعاملون في تجارتهم مع الآخرين وهم كانوا على غير ذلك. وإدراكاً من النبي المرسل لعظم هذا الأمر الذي يعد ظلماً فاحشاً في حق الإنسانية، وهذا ما يؤكد كلمة الناس في الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَخْسُوا النَّاسَ أَمْشِيَهُمْ﴾ (هود: ٦٥)، لذلك

صاح في وجههم أن يكفوا عن ذلك وأن يعودوا للالتزام بتعاليم الله القاضية باحترام حقوق

ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياة، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك، فقد استحيى من الله حق الحياة» (١١).

قال الإمام الطيبي: (جعل الرأس وعاء وظرفاً لكل ما لا ينبغي من رذائل الأخلاق، كالغم والعين والأذن وما يتصل بها، وأمر أن يصونها، كأنه قيل كف عنك لسانك فلا تنطق به إلا خيراً، ولم يصرح بذكر اللسان بشمل ما يتعلق بالفم من أكل الحرام والشبهات، وكأنه قيل: وسد سمعك أيضاً عن الإصغاء إلى ما لا يعينك من الأباطيل والشواغل، واغضض عينيك عن المحرمات والشبهات، ولا تمدن عينيك إلى ما تمتع به الكفار من زهرة الدنيا، وهنا نكتة، وهي عطف ما وعى على الرأس، فحفظ الرأس مجعلاً عبارة عن التنزه عن الشرك، فلا يضع رأسه لغير الله ساجداً، ولا يرفعه تكبراً على عباد الله، وجعل البطن قطباً يدور على سرية الأعضاء من القلب والفرج، واليدين والرجلين، وفي عطف «وما حوى» على «البطن» إشارة إلى حفظه من الحرام، والاحتراز من أن يملأ من المباح) (١٢).

عندما تتحقق المعادلة:

إن حفظ هذه الجوارح يستغرق العمر كله، وهو ترجمة لمعنى الاستقامة على الصراط المستقيم، وعندما يتحقق شطر هذه المعادلة «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ فَخْذَيْهِ...» يستحق المرء بعد ذلك، وبرحمة من الله وفضل سلعة الله الغالية وهي الجنة التي يضمنها النبي ﷺ لمن حفظ جوارحه.

ومن قام بحفظ جوارحه استقام له قلبه، يقول الواعظ الزاهد أبو علي أحمد بن عاصم الأنطاكي: (إذا أردت صلاح قلبك، فاستعن عليه بحفظ جوارحك) (١٣). ■

الهوامش

- (١) رواه البخاري ٢٦٦ / ١١.
- (٢) رواه مالك وصححه الألباني (ص.ج. ص ١٦١٩).
- (٣، ٤) فيض القدير ٣٢١ / ٢.
- (٥) رواه أحمد ٩٦ / ٣، وحسنه الألباني (ص.ج. ص ٣٥١).
- (٦) فيض القدير ٢٨٧ / ١.
- (٧) رواه مسلم: ٥ في المقدمة.
- (٨) رواه الترمذي ٣٤١٤ في الدعوات، وصححه الألباني (ص.ج. ص ٤٢٩٩).
- (٩) مرقاة المصابيح: ٥: ٣٢٨.
- (١٠) رواه أحمد، وصححه الألباني (ص.ج. ص ٢٢٣٠).
- (١١) رواه الترمذي في صفة القيامة (٢٣٨٢)، وحسنه الألباني (ص.ج. ص ٩٣٥).
- (١٢) فيض القدير ١ / ٤٨٨.
- (١٣) البداية والنهاية ١٠ / ٣١٨.

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

العمل الربوي لا يجوز

● تخرجت في كلية التجارة، وسعيت في طلب الرزق فلم أجد عملاً إلا بأحد البنوك، ولأنني أعلم أن من أعمال البنوك ما يقوم على الربا كما أعلم أن الإسلام لعن كاتب الربا، فهل أقبل هذا العمل أم أرفضه؟ ولا يخفى أن وضع الربا لم يعد يتعلق بموظف في بنك أو كاتب في شركة، إنه يدخل في تركيب نظامنا الاقتصادي وجهازنا المالي كله، وأصبح البلاء به عاماً كما تنبأ رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم ياكله أصابه من غباره» (رواه أبو داود وابن ماجه).

○ إذا لم تكن قد عملت فعلاً، فلا يجوز لك أن تدخل هذا العمل، لأنك إن لم تكن كاتبه أو شاهده، فأنت معين فيه، وكل ذلك حرام، وإن كنت عملت فعلاً، وليس لك مصدر آخر، فاستمر حتى تجد عملاً في أقرب وقت ولو أقل أجراً.

أما القول المذكور في السؤال فيأطل، فحكمة الربا في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥) لفظ عام لا يقيد إلا بدليل، فهو شامل للفرد والجماعة، والدولة، حتى ولو أصبح جزءاً من نظام حياتهم ■

شراء شهادات الدخول على سحب.. حرام

● بعض البنوك - يبيع شهادات - يدخل فيها بسحب على مبلغ من النقود، والشهادة بسعر محدد نستطيع رده في أي وقت، فهل هذا حلال أم حرام؟

○ يحرم المشاركة بشراء هذه الشهادات لأمرين:

- لأنها من الربا. - ولأنها شبيهة بالقمار. أما الربا: فإن المبلغ المدفوع إنما يدفع بصفة القرض، فهو دين من صاحب المال على البنك، مقابل هذا القرض يخول البنك صاحبه الدخول في السحب، وهذه فائدة جرهما قرض، وكل قرض جر نفعا فهو ربا، وأما شبهها بالقمار، فلأن نية الداخل الدخول في السحب، وليس استثماراً أو غيره، فإذا حالفه النصيب أخذ أضعاف ما دفع، ولا رجع إليه ما دفع. أضف إلى ذلك، أن دافع هذا المبلغ يعين البنك على أعمال الربا، إذ البنك يتحصل على سيولة ضخمة يتعامل بها بإبداعها بالربا، وأخذ أرباحها، وهذه الأرباح بحكم قانون البنك من حق مقرضها، إلا أنه لا يسلمها له، فالقرض على كل حال عمل أمواله ليستفيد منها البنك، وما هو مقطوع به عدم جواز إعانة من يقوم على فعل المحرم. والربا من أكبر الكبائر، ونزلت فيه أشد آية في كتاب الله. قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: ٢٧٩)، ولا شك في أن هذا العمل يختلف عن شراء سيارة مثلاً ثم الدخول في سحب، فهذا شراء فعلي لما ينتفع فيه، وليس قرصاً، وهذه الشهادات يدفع في مقابلها قرض بدليل استرداده إذ لا قيمة للشهادة بذاتها، فهي دليل إثبات أو وصل استلام. ■

تسليمة واحدة هي الواجبة

● كنت في إحدى الدول الإسلامية، ونهبت لتشييع جنازة، وعندما قام الإمام بالصلاة على المتوفى سلم يميناً وشمالاً بعد التكبيرة الرابعة، علماً بأنني لم أتبع الإمام بل قمت بالتسليم يميناً فقط فما حكم ذلك؟

○ إذا سلم الإمام تسليمتين في صلاة الجنازة، فليكن أن تتبعه، لأن الإمام إنما جعل ليؤتم به، وفعل تسليمتين مذهب الحنفية، وعد الشافعية الثانية سنة، وهي جائزة عند الحنابلة، ولكن جمهور الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة على وجوب تسليمة واحدة، وهذا القول أقوى من قول الحنفية، لورود التسليم مرة واحدة عن ستة من أصحاب النبي ﷺ. ■

الأيام البيض.. وصيامها المستحب

● ما الأيام البيض؟ وهل ورد فيها حديث يبين أنها مشروعة؟ ولماذا سُميت بذلك؟

○ من السنة صيام الأيام البيض، وصيامها مستحب، وهي: اليوم الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر عربي، لما روى أبو ذر رضي الله تعالى عنه: أن النبي ﷺ قال له: يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام، فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة» (الترمذي ١٢٥٠٣)، وقال: حديث حسن، وسميت الأيام البيض لشدة بياض الهلال فيها. ■

مصافحة المسلم مستحبة في جميع الأوقات

عصاة - تمر من ورائها المرأة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، قال أبو جحيفة: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من رائحة المسك» (البخاري ٥٦٥/٦)، قال المحب الطبري: ويستأنس بذلك لما تطابق عليه الناس من المصافحة بعد الصلوات في الجماعات، ولا سيما في العصر، والمغرب إذا اقترن به قصد صالح من تبرك، أو تودد أو نحوه.

وقال الإمام النووي: أعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر، فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه، ولكن لا بأس به، ومن كلام العز بن عبد السلام: أن مصافحة من كان معه قبل الصلاة مباحة، ومن لم يكن معه قبل الصلاة سنة. واعتبر ابن عبد السلام المصافحة عقيب الصبح والعصر من البدع المباحة، وحجة من قال بالكراهة: خشيت اعتقاد العوام أنها سنة في خصوص ما بعد الصلوات، وأن لها خصوصية زائدة على غيرها من المواضع. ■

● هل يجوز المصافحة بعد الصلاة؟ وهل هي بدعة؟

○ المصافحة من السنة، أجمع العلماء على أن المصافحة سنة، فقد روى قتادة - رضي الله عنه - قال: قلت لأنس - رضي الله عنه - أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ، قال نعم» (البخاري ١١٧/٨)، وقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان فيصليان عليّ إلا غفر الله لهما الله قبل أن يتفرقا» (الترمذي وأبو داود وغيرهما) وهذا شامل لمصافحة الرجل للرجل، والمرأة للمرأة.

أما المصافحة بعد الصلوات، فقد اختلف الفقهاء فيها، فمنهم من استحبهها خاصة بعد صلاة الصبح والعصر، ومنهم من أباحها، ومنهم من كرهها. ولم يقل أحد بحرمتها، أو أنها بدعة ضلالة، والقول بالاستحباب اقواها دليلاً، والحجة فيه: أن الأحاديث الحاتة على المصافحة عامة، ولم تخصص في وقت دون وقت، ولما روي عن أبي جحيفة - رضي الله عنه - قال: «خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عترة -



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online. net

صحة هذه الأقوال

● انتشرت عن فضيلتكم في الآونة الأخيرة بعض الفتاوى، والأقوال، وأردت التأكد منكم حول مدى صحتها:

أ - افتتيم بجواز سباحة الرجل إذا ستر عورته مع نساء يسبحن في مايوها بـ شرط ألا ينظر إليهن.

ب - افتتيم لجندي مسلم في الجيش الأمريكي بجواز قتاله للمسلمين إذا هاجم جيشه بلداً مسلماً بدعوى أن بينه وبين الجيش عهد، ومواثيق، ولكن فضلت أن يكون في الإمداد، ولا يباشر القتال.

ج - افتتيم بجواز القول للنصراني: «يا أخي».

د - قلت: إنكم تسمعون لفيرون، وشادية، وفايزة أحمد - كما نُشر في جريدة «الوطن» الكويتية.

هـ - قلت: إنكم تحبون مشاهدة أفلام فؤاد المهندس، وعادل إمام!

○ أ - لم تصدر هذه الفتوى عني من قبل.

ب - لم أفت بهذا، بل يمكن أن يعتذر الجندي المسلم في الجيش الأمريكي عن قتال من هو بمثل عقيدته، وهذا ما أفتيت به، وما أفتي به، وإذا فُرض عليه القتال فلا يباشر هو بالقتال.

ج - هذا لا مانع منه شرعاً، لأن المقصود بالأخوة ليست الأخوة الدينية، ولكن الأخوة الإنسانية أو الوطنية أو القومية، بدليل قول الله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نوحَ الْمَرْسِلِينَ (٥٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحُ (الشعراء)﴾ ولك أن تقرأ فتوى «أفاق المسلم الإنسانية» في باب: «اسألوا أهل الذكر» بالموقع.

د - هـ - هذا الحوار الذي نُشر أخيراً أجراه معي أحد الصحفيين منذ سنوات عدة، ونُشر على حلقات عدة، ولم أقرأ للأسف هذا الحوار قبل نشره، ويبدو أن الصحفي أضاف إليه أشياء من عنده لم أقلها تماماً، فلا أسأل عنها، إنما أسأل عما أحرره بقلمتي ■

نصيحة إلى كل شاب يتوق للجهاد

ثالثاً : أدعو هذا الشباب - الذي توقد غيرة وتحرق للمشاركة في القتال، والدفاع عن إخوانه المسلمين - أن يعد نفسه لألوان أخرى من الجهاد، تحتاج إلى تجنيد الآلاف وعشرات الآلاف، بل والملايين من الطاقات البشرية لخدمة المسلمين في أنحاء العالم: لتعليم جاهلهم، وتشغيل عاطلهم، وتدريب عاملهم، وإطعام جائعهم، وعلاج مريضهم، وإيواء مشردهم، وكفالة يتيمهم.. إلى آخر ما نعلم مما تقوم به هيئات تنصيرية وغيرها، تريد بتقديم هذه الخدمات أن تفتن المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، فالشباب مدعوون أن يخوضوا هذه المعارك الدعوية والاجتماعية في أنحاء العالم.

كما أدعو الشباب المتوقد أن يجند نفسه لتبليغ رسالة الإسلام إلى العالمين - كما هي طبيعة الدعوة الإسلامية -، وهذا يتطلب إعداداً خاصاً يحتاج إلى صبر ومصابرة حتى يكون الإنسان نفسه التكوين المنشود، ثم ينذر نفسه ليكون جندياً في خدمة دعوة الإسلام، حيث ما تيسر له في أي بقعة من أرض الله.

هذه نصيحتي إلى الشباب المؤمن الغيور الذي أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل منهم الجنود الصادقين لهذا الدين.

وأقول لهذا الأخ المتحمس لمساعدة إخوانه في الشيشان، وغيرها من البلدان الإسلامية: إنه يستطيع أن يساعدهم بأمر عدة منها:

أولاً: التبرع لهم بالمال، أو بجمع المال لمساعدتهم، والله تعالى يفرض الجهاد بالأموال وبالأنفس: قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (التوبة: ٤١)﴾.

ثانياً: توعية الآخرين بقضيتهم وعدالتهم، وإزالة الغيب عنها، ومقاومة التشويشات التي تصدر من أعدائهم ضدها.

ثالثاً: أن يدعو الله لهم في صلاته وخلواته وأسحاره بأن ينصرهم على عدوهم، وأن يمكن لهم، والدعاء سلاح من أسلحة المؤمنين ■

● نعلم جميعاً أن المستقبل لهذا الدين، وإن نصر الله قريب لذلك، أرجو منكم - يا شيخنا - أن تقدم كلمة شافية، وفتوى مانعة للشباب المسلم ونصيحة للأسرة المسلمة، ذلك أن هناك شباباً يتوق إلى أن ينفر في سبيل الله ليجاهد، ويحقق فريضة الله تعالى، لتكون كلمة الله هي العليا، ويبذل الغالي والنفيس، ويضحى بكل شيء في سبيل الله، فماذا تقول لهذا الشاب الحائر؟ خاصة وأنت تعرف الموانع والسدود والحواجز التي تحول بينه وبين تحقيق هذه الأمنية، وهل سيقبل الله تعالى عذرنا في أننا لم ننصر إخواننا بأنفسنا إن متنا، ولم نقاتل في سبيل الله؟

○ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، فإنني أحبي هذا الشاب الغيور على دينه، الغيور على إخوانه، المهتم بقضايا أمته: «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، أحبي هذا الشاب المتحرق إلى الجهاد في سبيل الله، وإلى نصرة إخوانه المضطهدين والمضطهدين في الأرض، وأقول لهؤلاء الشباب المتحرقين للجهاد:

أولاً: اطمئنا كل الاطمئنان، فإن المستقبل لهذا الدين بالفعل، دلت على ذلك دلائل القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ووقائع التاريخ الإسلامي الحافل، كما دل على ذلك واقع الصحوة الإسلامية المعاصرة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (فصلت: ٥٣)﴾.

ثانياً : أقول لهذا الشباب: إن الذي عليكم أن تستصحبوا نية الجهاد في سبيل الله، بحيث تكونون مستعدين لبذل النفس والنفيس عندما يتاح لكم ذلك، فإن حالات الحوائل دون ذلك فلا جناح عليكم، وأنتم معذورون والنبي ﷺ يقول: «من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو فقد مات على شعبة من النفاق»، وأما من كان الغزو في نيته، وخاطره فلا يدخل في هذا الحديث.

لماذا تغطي المسلمة جسدها؟

ولا عيب في ذلك، لأن الكون قائم على ظاهرة الزوجية والازدواج، قال تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً (٨)﴾ (النبا)، فالذكورة والأنوثة يكمل أحدهما الآخر، قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٣)﴾ (الذاريات)، ومن هنا كان الرجل طالباً بحكم الفطرة، والمرأة مطلوبة، وهذا تكريم للمرأة، ولا جدال ■

لحكمة، لتكون هذه الجاذبية دافعة إلى الزواج، والارتباط الأسري، الذي على أساسه يستمر النوع الإنساني، وتقوم الأسر، والبيوت المؤمنة، ويتربى الأولاد الصالحون في حضانة آبائهم وأمهاتهم، ولأن المرأة فيها هذه الجاذبية أمرت بأن تغطي من جسدها ما لا يجب على الرجل تغطيته، وهذا أمر معروف بالفطرة. والعلم الحديث الآن يقرر أن المرأة مختلفة في تكوينها الجسدي، والعصبي، والمخي عن الرجل،

● أنا امرأة أمريكية حديثة الإسلام، أحب الإسلام كثيراً، وأريد أن أكون مسلمة حقيقية كخديجة، لدي سؤال: لماذا تغطي المرأة المسلمة كامل جسدها وعورتها، بينما الرجل ليس مطالباً بذلك؟

○ لأن الرجل لم يُركب فيه - خلقه وفطرة - ما رُكب في المرأة من أسباب الجاذبية، الله جعل في المرأة خاصية الجاذبية للرجل، وهذا

في دراسة بجامعة القاهرة:

مجالات الأطفال .. تعلم أبناءنا العنف!



- الأبطال والشخصيات الكرتونية والدرامية وغيرها - قد بدا الميل نحو العنف في سلوكهم مرتفعاً لديهم، بينما كانت هذه الميل منخفضة لدى من يتخذون قدوتهم من نماذج الاتصال الشخصي كالآب، والعم، والمدرس.

كما أظهرت الدراسة أن الطفل إذا تعرض أو لاحظ - بشكل دوري - مجموعة من الأبطال يمارسون العنف، فإنه يتعلم العنف منهم، وأحياناً يمكنه تقليدهم، خاصة إذا كان سياق العمل يبرز العنف في صورة حسنة يحقق لصاحبه مزايا.

الباحثة قامت أيضاً بقاء ثمانية عشر عاملاً من المنتظمين في نشر أعمالهم الخاصة بالطفل في المجالات المذكورة، مؤكدة أن هناك اتجاه سائداً بين العاملين في حقل الطفل هو تقديم العنف ونشره للأطفال من منطلق ضوابط لا تحد من تأثيره السلبي على الطفل.

كذلك تساعد الأوضاع الصحفية والمادية لصحف الأطفال على دعم تقديم العنف في صفحاتها مثل اتجاه القائمين على هذه الصحف لتعويض انصراف الأطفال عن صحافتهم بتقديم العنف لهم في محاولة لجذب الطفل لمطبوعاتهم.

وتوصي الباحثة - في ختام دراستها - بأنه إذا كان هناك ضرورة لتقديم مادة صحفية عنيفة للأطفال داخل مجلاتهم فلنحاول تقديم الحد الأدنى من مثل هذه المواد، وبشرط أن تحتوي على ضوابط للحد من تأثير العنف المقروء على الطفل، وبحيث تركز على زيادة ووضوح العقاب داخل القصة، ولا تتضمن أي نتائج لصالح مقترفي العنف. ■



وبدت النسبة الكبرى من مظاهر العنف المنشور نابعة من دوافع اجتماعية مألوفة للطفل يمكنه فهمها، والتفاعل معها، كما ظهرت أماكن العنف قريبة من واقع الطفل يمكن تقليدها، الأمر الذي يقرب العنف من عقله، ويمكنه من اختزان صورته، وأحياناً تقليده، كما يتم تقديم أشكال العنف في صورة تخلو من العقاب، بل جاء بعضها في شكل ينصف القائم به، ومن هذه الأشكال: الضرب، والمطاردات، وتكسير الأشياء، وضرب السلاح، والقتل، والاعتقال، والسرقة، أو العنف اللفظي مثل: السب، والقذف، والتشبهيات الجارحة، وكلمات التهديد بأعمال انتقامية.

وأوضحت الدراسة الارتفاع الواضح في نسبة الميل للعنف لدى أطفال العينة، وزيادة هذه الميل بين من يتعرضون لوسائل الإعلام، وتبين أن الأطفال الذين يتخذون قدوتهم من النماذج الإعلامية

معاناة مزدوجة يواجهها أطفالنا.. من نقص، وعدم كفاءة معظم مجالات الأطفال من جهة، والمادة التي تقدم في هذه المطبوعات التي تحوي الكثير من قيم العنف من قتل، وضرب، واعتداء وتهديد.. من جهة أخرى، وهو ما يتسرب لعقول الأطفال وينعكس على سلوكياتهم في النهاية.

حول صحافة الطفل في العالم العربي وتأثيرها على شخصيته، واتجاهه نحو العنف كان موضوع رسالة دكتوراه تقدمت بها الباحثة سحر فاروق الصادق إلى كلية الإعلام بجامعة القاهرة.

قدمت الرسالة دراسة تحليلية لـ ٩ مجالات للأطفال، منها ٦ مجالات مصرية هي: «علاء الدين، وميكي، وسوبر ميكي، وسمير، وكابتن سمير، وقطر الندى»، إلى جانب ٣ مجالات عربية هي: «العربي الصغير، وماجد، وباسم» بمجموع ١٠٤ أعداد منها في الفترة من يناير حتى ديسمبر ١٩٩٧م، ثم قامت بدراسة جمهور الأطفال القارئ لهذه المجالات، وقوامه ٤٠٠ طفل تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٦ عاماً من فئات اقتصادية ومناطق مختلفة.

كشفت نتائج الدراسة النقاب عن ارتفاع معدلات العنف المنشور في هذه المجالات بشكل يدعو إلى القلق، إذ بلغت نسبة القصص التي تحمل عنفاً ٤٠٪ من إجمالي القصص موضوع الدراسة، وجاءت مجالات: «سوبر ميكي، وباسم» على رأس القائمة من حيث كم العنف المنشور، بينما بدت مجالات: «علاء الدين، وقطر الندى، والعربي الصغير»، أقل الصحف من حيث العنف المقدم بها،

عندما تتعرض المرأة لمضايقات

الاختلاط مسؤول عن سلبية بعض الرجال

كتب: حمدي عبد العزيز

سلبية الرجل تجاه ما تتعرض له المرأة من مضايقات، كان موضوع دراسة أعدتها الدكتورة إيمان قائد - استاذة علم النفس بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - في القاهرة شملت عينة من ٣٠٠ رجل وامرأة من مختلف الأعمار، والطبقات الاجتماعية والثقافية، وكان الهدف منها إعطاء تفسير نفسي واجتماعي لحالة السلبية، وعدم الاهتمام التي تظهر على بعض الرجال عندما تتعرض المرأة للمضايقات من البعض الآخر.

تقول الدكتورة إيمان: المعروف عن الرجل المسلم الغيرة، والتعاطف مع المرأة حتى لو لم تكن زوجته أو من أقاربه، ويلحظ الجميع أنه حتى

وسلوكلها، فخروج المرأة ومزاحمتها المستمرة للرجل أشعره بأنه لا فرق بينه وبينها، ولذلك يسأل البعض نفسه: لماذا أفسح لها المجال وهي تزاحمني كل لحظة؟!

وتضيف: منذ خمسين سنة كان يصعد الواحد منا للمركبة فيجد امرأتين أو ثلاثاً أو ربما لا يجد، الآن نصف المركبة وربما أكثر من الفتيات والسيدات... فلماذا يقوم الرجل لتجلس هي؟ أيضاً مسألة التبرج الفاحش والاختلاط واستهتار بعض الفتيات بملابسهن جعل بعض الشباب يعتقد خطأ في سلوك الفتيات، ويحملها المسؤولية، وبالتالي لا يدافع عنهن عند حدوث أي مشكلة.

ولعلاج هذه السلبية تؤكد الدكتورة إيمان قائد أهمية التربية الإسلامية قبل القانون والأخلاق قبل العقاب، وأنه لا بد كذلك من أن تكون البداية من الأسرة ذاتها، وعن طريق المرأة ذاتها، بحيث تغرس في أبنائها القيم، والمبادئ الدينية، مثل: الإيثار، والعفة، والشهامة، وتغيير المنكر عند رؤيته، وحرمة الاختلاط الذي يطرده الشهامة من بعض النفوس. ■

وقت قريب - عندما كانت الفتاة تتعرض للمعاكسة أو الاحتكاك في الأماكن العامة - فإن العشرات من الرجال كانوا يندفعون للدفاع عنها، وحمايتها، أما الآن فإن السلبية قد غلبت على الكثيرين.

وذكرت الدراسة أن ٨٦٪ من أفراد العينة يعترفون بوجود سلبية مفرطة عند الرجال، وأن ٧٨٪ يحملون المسؤولية للفتاة وليس للرجل، فيما يرى ٢٧٪ أن صورة المرأة في الإعلام هي السبب.

ويقول ٤٢٪ من أفراد العينة إنهم لا يتفقون في القانون، بينما يرى نحو ٤٥٪ منهم أن انشغال كل إنسان بهوميه يجعل اهتمام الرجال بما تتعرض له السيدات يقل بشكل ملحوظ.

وتفسر الدكتورة إيمان ضعف «شهامة» الرجل بأسباب اجتماعية عدة، وتقول: «لأنه في أن الجزء الأكبر من تفسير ما حدث يعود لقرار المرأة

أنماط من الشباب

الزواج المبكر وقاية من الانحراف.. والمطلوب الإعاقة عليه بالتيسير المادي

يعطل التحصيل أو البحث العلمي، أو الحصول على وظيفة؟ الواقع عكس ذلك تماماً، لماذا يصرون أمام الناس على مظاهر البذخ والمصرفات التي لا مبرر لها؟ لماذا لا يكون الناس واقعيين معقولين في حفلات الزفاف وكل ما يتعلق بالأعراس؟ لماذا لا يتفاهم المتصاهرون على ما فيه دعم مستقبل العريس والعروس، لا زلزلة أركانهم منذ البداية؟ لماذا يتناسون السنة؟
ابداً بنفسك وستبتك الآخرون ويدعون الله لك من شغاف قلوبهم.

الزواج المبكر

إن الزواج المبكر يعطي الفرصة الذهبية للاب والام في الإنجاب والإعالة والرعاية والانسحاب المبكر من حياة أبائهم، وتسليمهم مقاليد أمورهم، وذلك قبل دبيب الهرم، وزحف العجز، وانقضاء الأمراض، بل سيؤدي أخيراً إلى وجود أسر من الأبناء والأحفاد يرعون شيخوخة هؤلاء الآباء والأمهات، أي حضارة وأي إنسانية تلك التي يتباهى بها مجتمع يرمي شيوخه وعجائزه في الملاهي، ويضيع فيه الأيتام على مائدة اللئام، وتسقط فيه الأراذل والمطلقات في الوحل؟

كذلك فإن تزويج من يبتعثون للدراسة خارج البلاد هو أفضل حل تمليه الخبرة ويحتمه الواقع، وتدعمه الوقائع الكثيرة عبر أجيال.. فكم من دارسين لم يعودوا، وكم من طلبة انصرفوا، وكم من آخرين أنجبوا أسراً لا تتكلم العربية ولا تنطق بالشهادتين؟ إن وجود زوجة المبتعث معه يحصنه ويركز جهوده على هدفه، ويبعده عن قرناء السوء، وعن الضلال والإضلال، ويربطه بالوطن والأهل، ويعود بعدها بأسرة فتية عربية مسلمة.

ولا ينبغي للمسلم أن يضيع وقته في أحلام اليقظة والتحسر على ما فات، كما لا ينبغي أن يضع الجانب المادي حجر عثرة، فهو من أسهل الأمور إن عزم وتوكل على الله وأخلص النية، أما الفقراء فيمكن أن تحل ضانقتهم لجان تجمع التبرعات أو جهات تمنح القروض، وتنتظر التسديد بالاقساط لأجل طويلاً، ويمكن تشكيل لجان من علماء ووجهاء كل منطقة يتصل بهم الأهالي أو الراغبون في الزواج فيستقصون أحوالهم، ويمدون لهم يد العون.

على المسلمين أن يتذكروا سير الصحابة، وأن يكونوا وسطاء خير وسفراء محبة في كل ما يتعلق بالزواج والمصاهرة، وأن يرتفعوا فوق الخلافات الشخصية، وصغائر الأمور، وأن ييسروا ولا يعسروا، ويبشروا ولا ينفروا، ويتطوعوا لكسر الجليد، وتقريب وجهات النظر، وجمع الأحبة. ■

د. إبراهيم سعيد أبو صيام - الرياض



ويزيل كثيراً من الحرج.

أما التدخين - هذا الثعبان الناعم الذي يعزّي فاعلوه أنفسهم وأصدقائهم بأنه يسليهم ويداعبهم، وأنه لا أنياب له - فهو سبب الكثير من المشكلات الصحية المباشرة وغير المباشرة، وعامل أساسي في نشوء السرطان، وفي أمراض الإعاقة في العالم.

شعابين ناعمة

لماذا لا نواجه التدخين بجديّة أكثر في محيط العمل ووسائل المواصلات، وأماكن الضيافة، ومجالس الأسر، وشروط التوظيف؟ لماذا السكوت ولكننا نعرف خطره على الصحة والاقتصاد والبيئة، وغير المدخنين؟

جرت العادة على أن ينتظر الآباء - ومعهم الأبناء - فلا يتم زواج إلا بعد انتهاء الدراسة، وهي غالباً جامعية، وزد عليها خمساً بعد التخرج قد يتمكن الشاب بعدها من مواجهة المتطلبات المادية وإرضاء الناس بمظاهر الأبهة الفارغة. نعم.. الناس يظلم بعضهم بعضاً، فلا تعيش الأسر واقعها كما تريد بل كما يشاء الناس. يفترض أن يتم إجماع وتفاهم، وأن يعذر بعضنا بعضاً: لماذا لا يزوّج الآباء أبنائهم أثناء الدراسة؟ هل يعتقدون أن الزواج

يعاني كثير من الشباب من الفراغ الكبير في مرحلة ما من حياتهم، ويكون هذا غالباً في مقتبل العمر فيؤدي إلى العبث، والملل، والانحراف، والشعور بالنقص، وانسحاق الشخصية، والإحباط وغيرها من الأمور السلبية.

وإذا لم يكن الشاب متحلياً بالإيمان والصبر، والمثابرة على الصلاة والبر، وطاعة الوالدين فإن قرناء السوء، وأحبابيل الصغائر، والعيش المقلوب (أي السهر والناس نيام والنوم طيلة النهار) سيكونون له بالمرصاد، إن لم يعمد إلى أن يشغل وقته وذهنه فيما يفيد: دنيا وأخرة.

هنالك أنماط من السلوك لدى الشباب غير مبررة، فالتقليد الأعمى في المظاهر والتصرفات الدخيلة، والهروب من الدراسة أو العمل الجاد أحدها، والغياب الطويل أو المتكرر، ومتابعة القنوات الفضائية وسائر وسائل الاتصالات باستمرار دون تمييز أو انتقاء نمط آخر، والسلبية في التعامل مع الآخرين والنفور منهم، وقتل الوقت في غير جدوى، وعدم الجدية في التعامل مع القضايا الشخصية والجماعية والاعتماد على الآخرين، وإلقاء اللوم عليهم مظهر ثالث، وعدم الرغبة في اكتساب الخبرات والتعمق العلمي فيما يوكل إليهم صفة رابعة.

لابد من معالجة التفكير الأسري والاجتماعي والبطالة إذن - وحل مشكلات السكن والزواج والتعليم والصحة، والتركيز على تنقية البيئة من السكرات والمخدرات، ويجدر بنا أن نوجه عناية خاصة لرعاية المعاقين ودمجهم في المجتمع والاهتمام بالمسجونين بعد خروجهم من السجن، وضمان عمل شريف لمن يريد أن يبدأ صفحة جديدة ناصعة في حياته، وحبذا لو أصبحت الأعراس تقام جماعية، مما يكثف سعادة الأسر، ويبهج أضعافاً مضاعفة من البشر، ويختصر الوقت والنفقات،

النساء لا يقبلن على المعلوماتية في أوروبا

يعاني الحضور النسائي في قطاع تقنية المعلومات من التدني الواضح، إذ يتدنى تمثيل المرأة في ميادين الإعلام الجديد بالمقارنة مع الرجل، وتؤكد «هيئة المساواة» الألمانية أن نسبة النساء في قطاع المعلوماتية لا تتجاوز ٢٠٪ فقط في ألمانيا.

أما على صعيد مستخدمي شبكة العنكبوت الدولية «إنترنت» فإن نسبة النساء لا تتجاوز ٢٣٪ علاوة على أن الإناث لا يشكل أكثر من ١٢٪ من إجمالي طلبة المعلوماتية في ألمانيا.

من جانب آخر تؤكد مؤسسة «تقنيات مجتمع المعلومات» التابعة للاتحاد الأوروبي أن حصة النساء في هذه القطاعات ضئيلة للغاية، ومن أجل تلافي هذه الفوارق الواضحة شهدت مدينة هامبورج الألمانية - خلال الأيام الماضية - أعمال معرض «النساء والحاسوب» الذي يهدف إلى تشجيع النساء على خوض مجالات المعلوماتية، ويأتي المعرض ليكون الأول من نوعه الذي يعنى بجذب المرأة للتعامل مع الحاسوب عبر إقامة الحلقات الدراسية، وورش العمل، والتدريب على الاستفادة من الفرص التي تتيحها الثورة المعلوماتية، وتمكين النساء من تصميم مواقع خاصة بهن على شبكة الإنترنت. ■

الخريطة الوراثية.. محاذير طبية وحنوا بط شرعية

العرب محط أنظار شركات الجينات لإجراء البحوث القادمة وتطوير النتائج

عينات مادة الـ D.N.A إلى الخارج، وذلك لعدم استخدامها دون المراقبة.

- ضرورة إنشاء بنك لحفظ مادة الـ D.N.A بحيث يراعى التالي:

- أن يكون البنك بيد الدولة أو هيئة مؤتمنة تحت إشراف الدولة.

- أن يكون الاختزان على قدر الحاجة الواقعية والمتوقعة.

- الاحترام التام لـ D.N.A المستغنى عنه، والا تلقى في مصب الفضلات، وأن يكون التخلص من الـ D.N.A بطريقة أخلاقية.

- جميع النتائج المتحصل عليها من أبحاث الوراثة لابد من أن تكون موجودة في مركز تحت إشراف جهة أمنية متخصصة خاصة، وذلك لدرء العبث بها أو استغلالها لمصالح شخصية.

٤ - عند الرغبة في الحصول على معلومات وراثية لابد من أن تتم بطريق منظمة بحيث لا يؤدي ذلك إلى تحطيم خصوصية الأشخاص المصابين أو

الأشخاص القابلين لأمراض وراثية، إذ إن في الغرب حالياً يواجه كثير من الأشخاص فقد وظائفهم، أو عدم رغبة شركات التأمين الطبي في قبولهم نظراً لمعرفةهم بالخريطة الوراثية لهؤلاء الأشخاص، لذا فإنه في غياب الحماية الشرعية والقانونية يمكن لأي شخص - كائنًا من كان - أن يتعرف مثل هذه المعلومات الوراثية الخاصة.

٥ - عدم وجود دستور لمعايير وأخلاقيات البحوث الطبية مطبق بصفة رسمية من قبل جهة رسمية مثل ما يوجد في الدول الغربية، إذ إن هناك جهوداً متواضعة من قبل بعض المراكز الطبية أو نابعة من معايير وأخلاقيات شخصية بحتة، ونظراً لأننا في المجتمع الإسلامي والعربي ذوو ميزة مختلفة فإنه لا يمكن أن نطبق مثل هذه المعايير الدولية، بل يجب إسقاط هذه المعايير ضمن حدود الشريعة الإسلامية، والخلفية الاجتماعية لمجتمعاتنا.

٦ - التشديد على توعية العاملين في المجال الصحي، وكذلك أفراد المجتمع بأهمية البحث العلمي، والطبي خاصة ما يتعلق به من أخلاقيات.

حكم الشرع في المسألة

لذا فإننا نرى ما يلي :



ونظراً لأن المجتمعات الإسلامية والعربية تعد من المجتمعات ذات الطبيعة الاجتماعية الخاصة، ولكثرة القبائل التي لم تخلط بأعراق أخرى، وكذلك لانتشار عادات الزواج بين الأقارب فيها، فإنها سوف تكون محط أنظار تلك الشركات لأجل إجراء مثل تلك البحوث الطبية، ومن أهمها البحوث الوراثية.

ضوابط مطلوبة

نظراً لأهمية هذا المجال، وما يترتب عليه من نتائج نود أن نجذب الانتباه إلى ما يلي:

١ - يجب إنشاء مجلس أعلى للبحوث الطبية تحت إشراف وزارات الصحة في الدول العربية نظراً لأن المريض يقع تحت مسؤوليتها، والذي بدوره سيسهم في حماية المرضى، وعدم إدراجهم في أي تجارب سريرية أو طرق علاجية (خاصة الأدوية التي تحت الاختبارات) أو أبحاث طبية، وخاصة الأبحاث الوراثية دون الحصول على موافقة مسبقة من هذا المجلس، على أن يضم المجلس لجنة خاصة تهتم بأخلاقيات الأبحاث الطبية، وأن تتكون هذه اللجنة من مجموعة من العلماء المختصين وعلماء الفقه، والشريعة، والقانون، إذ إن الباحثين الأمريكيين يطالبون بوجود برلمان دولي يحدد أخلاقيات البحوث الوراثية.

٢ - لابد من الحصول على إقرار بالموافقة خاصة لأي مشاركة يقوم بها المريض في أي بحث طبي، إذ إن معظم الأطباء في عالمنا العربي على إقرار الموافقة العام الذي يوقعه المريض أو من ينوب عنه عند الدخول أو العلاج بالمستشفى فقط.

٣ - عند إجراء أي بحث وراثي يجب أن يتم في داخل الدولة نفسها التي منها المريض، وألا ترسل

تابع الكثيرون ما توصل إليه علماء الجينات مؤخراً باكتشاف خريطة المورثات البشرية التي اعتبرت من قبل كثير من رؤساء الدول «أعظم من الصعود إلى القمر»، إذ تم التوصل إلى وضع ٩٧٪ من هذه الخريطة.

إن هذا التطور العلمي كان نتاج سنوات من البحث العلمي من قبل علماء عدة من دول مختلفة، وكان أهمها الدور الذي أداه كل من باحثي المعهد الوطني الصحي القومي الأمريكي المدعوم من قبل الحكومة الأمريكية، وباحثي شركة سيليرا جينوميكس الأمريكية بقيادة الدكتور كريج فنتر، الذين عملوا بالتوازي على طباعة هذه الخريطة.

تكمّن أهمية هذه الخريطة في أنها سوف تساعد على تعرف كثير من المورثات المسؤولة عن كثير من الأمراض المستعصية، التي من أهمها السرطان والسكر، ومن ثم إيجاد طرق علاجية لها، إن تعرف خريطة المخزون الوراثي البشري لهما بداية الطريق لعلماء الجينوم لكي يتعرفوا وظائف وتأثيرات هذه الجينات، مما سوف يؤدي للانتقال من مرحلة الجينوم إلى مرحلة البروتين المصنع الذي تتحكم فيه هذه الجينات، سواء كانت سليمة أو مصابة بطفرة وراثية.

ونظراً لأن الـ (D.N.A) يعتبر أساس المادة الحية ولما وصل إليه التقدم العلمي الحديث في علم الاستنساخ فإن هذه المادة الوراثية، والبحث في هذا المجال، لا يجوز التلاعب به بأي حال من الأحوال، بل يجب وضع أسس ومعايير له، كما هو الحال في زراعة الأعضاء، كما أن بعض علماء الغرب المتحفظين يخشون من أنه بالكشف عن خريطة المورثات البشرية يمكن استنساخ خلايا ذات مورثات مضرة من قبل بعض العلماء عديمي الأخلاق لأهداف سيئة.

هناك الآن حمى عند كثير من الشركات الدوائية الغربية، ورغبة بغزو المجتمعات ذات الخصوصية الاجتماعية والعرقية بهدف مقارنة الجينوم في هذه المجتمعات، وما تم معرفته في الدول الغربية، وكذلك مقارنة الخريطة السليمة مع الخريطة الوراثية لبعض الأمراض المستوطنة في تلك البلدان، ومن ثم تعرف الجينات المسببة لتلك الأمراض، ومعالجتها، مما قد يؤدي إلى الوقوع في فخ الاحتكار العلمي والمادي.



مستشفى الراشد

٥٦٢٤٠٠٠

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

alrashidhospital.com



"الماء سر الحياة"

فحافظوا عليها

الاكتئاب يؤدي للسكتة القلبية

المرضى، وحاجتهم للعناية الصحية، وخضعوا للفحص الطبي - أن الاكتئاب كان عامل خطر للسكتة بين السيدات القوقازيات، وللأفارقة من الجنسين، إذ زادت نسبة الإصابة بالسكتة مع زيادة درجات الاكتئاب.

وسجل الباحثون وجود زيادة في خطر السكتة بنحو ٥٠ - ١٦٠٪ خلال ٢٢ عاماً بين الأفراد المصابين بأعراض كآبة عالية مقارنة مع المشاركين المصابين بدرجات كآبة أقل.

وخلص الباحثون إلى أن المزاج الكئيب يضع صاحبه في خطر متزايد للإصابة بالسكتة، وأن المزاج المرح يحميه منها. ■

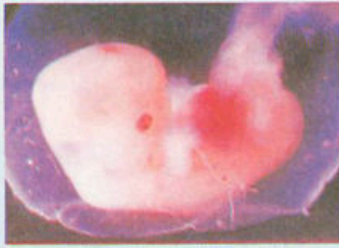
اثبتت دراسة طبية جديدة أجراها الباحثون في مساتشوسيتس أن أعراض الكآبة قد تمثل عاملاً مهماً ينبئ عن الإصابة بالسكتة القلبية.

ووجد هؤلاء في دراستهم التي سجلتها مجلة «الطب النفسي والجسدي» أن الاكتئاب عامل خطر مهم للسكتة بين الرجال والنساء القوقازيين، والأفارقة الأمريكيين.

ولاحظ الباحثون - بعد دراسة ستة آلاف رجل وامرأة بين الأعمار ٢٥ و٧٤ عاماً لمدة ١٦ سنة، لتحديد ما إذا كان الاكتئاب عامل خطر للسكتة، بحيث ملؤوا استبانات عن تاريخهم

الجنين يتذوق الطعام.. في رحم أمه!

متتالية خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل، ومرة أخرى خلال الشهرين الأولين من الرضاعة الطبيعية، في حين شربت المجموعة الثانية الماء أثناء الحمل، وعصير الجزر أثناء فترة الإرضاع، ولم تشرب المجموعة الثالثة سوى الماء



اكتشف الباحثون في مركز مونيل للحواس الكيميائية في فيلادلفيا، أن تعرض الطفل لنكهات الطعام سواء في السائل الأمنيوسي داخل الرحم أو من خلال حليب الثدي يؤثر على تفضيله لأنواع الطعام المختلفة، مما يضيف إثباتاً

جديداً على أن مذاق الأطعمة يتطور للأجنة وهي لا تزال في الأرحام.

وأوضحت الدكتورة جولي مينيل - إحدى الباحثات في الدراسة - أن الآلية التي يتلقى فيها الجنين معلومات عن الطعام تمثل إحدى الطرق الطبيعية لتعليم الجنين، أو الطفل الصغير عن البيئة حوله.

مضيفة أن الخبرات المبكرة التي يكتسبها الإنسان عن نكهات الأطعمة قد تكون الأساس في الاختلافات الثقافية بين شعوب العالم، ومشيئة إلى أن نوعية حليب الأم ومذاقه يعكس البيئة التي يولد فيها الطفل.

واستند الباحثون في دراستهم - التي عرضوها في اجتماع الجمعية الأمريكية للطب النفسي في ميامي - إلى متابعة مجموعات من الحوامل ممن شرين الماء أو عصير الجزر خلال فترتي الحمل والإرضاع، بحيث شربت إحدى المجموعات ٣٠٠ مليلتر من عصير الجزر أربعة أيام في الأسبوع لمدة ثلاثة أسابيع

خلال فترتي الحمل والإرضاع. وقام الباحثون بتصوير الأطفال عند تناولهم الطعام بعد نحو أربعة أسابيع من بدء إدخال الطعام الصلب في غذائهم، وذلك أثناء تناولهم حبوب محضرة في الماء أو عصير الجزر في جلستين مختلفتين لثلاث مرات على الأقل، بحيث سجلت الأمهات مدى استمتاع أطفالهن بالوجبات بعد كل جلسة طعام.

وطبقاً للنتائج، فإن الأطفال الذين ذاقوا الجزر سابقاً خلال السائل الأمنيوسي في الرحم أو حليب الأم، تناولوا كميات أكثر من الحبوب المخلوطة بعصير الجزر مقارنة بالأطفال الذين لم يتعرضوا لنكهات الجزر، وقد استمتع هؤلاء الأطفال بوجباتهم بصورة أفضل.

وتعتبر هذه الاكتشافات الأولى التي تثبت عملياً أن التعرض لنكهات الأطعمة سواء قبل الولادة أو بعدها يؤثر في مدى تقبل الأطفال للطعام، واستمتاعهم به. ■

أولاً : لابد من أن يتقدم علماء الأمة لبيان الحكم الشرعي في هذه القضية، وذلك في أقرب فرصة نظراً للتطور العلمي الحاصل في هذا المجال. لذا فإننا نطرح بعض الأسئلة الشرعية التي تبحث عن إجابة:

- هل يجوز تطبيق مثل هذه المعايير القادمة من غير الدول الإسلامية في هذا المجال؟

لابد من تبين المعايير الشرعية لكي يمكن اعتمادها، ومن ثم تطبيقها من قبل المسؤولين.

- يقوم الكثير من المستشفيات بإجراء بحوث طبية قد يكون لها فائدة مستقبلية، فما السبل الواجب اتخاذها لكي يتم حماية المرضى، وعدم إدراجهم في أي تجارب سريرية، أو طرق علاجية (خاصة الأدوية التي تحت الاختبارات) أو أبحاث طبية خاصة الأبحاث الوراثية؟

- كيف يمكن الحصول على موافقة مسبقة من المريض على المشاركة في إجراء مثل هذه البحوث، وهل لابد من الحصول على إقرار بالموافقة خاص للمرضى في أي بحث طبي أو إقرار الموافقة العامة الذي يوقعه المريض أو من ينوب عنه عند الدخول أو العلاج بالمستشفى لإدراج المريض في البحوث الطبية؟

- هل يجوز اعتماد مثل هذه الموافقة العامة لكي يتم الحصول على عينات من المرضى من قبل الطبيب المعالج أو علاج المريض من قبل الطبيب بدواء تحت التجربة؟

- هل يجوز عند إجراء البحوث الوراثية الحصول على عينات من المرضى لكي يتم بيعها أو الدخول مع شركات دوائية لأغراض تجارية بحتة أو لأغراض السبق العلمي؟

ثانياً : يجب أن يدلي كل من الأطباء المتخصصين في علاج الأمراض الوراثية، وعلماء الوراثة بأرائهم في هذا الموضوع لكي يبينوا للمواطنين خاصة الأشخاص المصابين بأمراض وراثية وذويهم أهمية هذا الموضوع الجوهري. ■

مركز الأبحاث بمستشفى الملك فيصل

التخصصي، الرياض

د. محمد الأهدل، د. فاروق الوطبان، د. عبد الكريم البتيري، د. عبد العزيز العثيمين، د. خالد أبو خير، د. سعاد العسيري، د. فهد الخضير، د. عبد الكريم الحميدان، د. خالد الحسين، د. سمير الرويشي، د. محمد السمان، د. إبراهيم الجمان، د. عبد الله الحاج

مستشفى الراشد

5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

alrashidhospital.com



"الماء سر الحياة"

فحافظوا عليها

من هو؟

أحد الصحابة الكرام، خدم الرسول ﷺ، كما روى كثيراً من الأحاديث، توفي سنة ٩٣ هجرية، فمن هو؟

١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٦ + ١٤ + ٥ بمعنى فوز
١٤ + ١٠ + ٦ + ١٦ الرجل الحازم
١٢ + ١٣ + ٧ + ٢ + ١٧ بمعنى البخيل
١٤ + ١ أحد الوالدين
٦ + ٣ شيء قاتل
١١ + ٨ + ٩ بمعنى ملل
١١ + ١٥ + ١١ + ٤ اسم ولد
١٢ + ١ متشابهاً ■

عمرو وحمدي شعيب - دمنهور - مصر

الحكم في عهد عمر

الطرقا، في ظل الأشجار، قرير العين هنيئاً، فقيل فيه: «حكمت، فعدلت، فأمنت، فنمت قرير العين يا عمر».

كان طعامه كسرة خبز يغمسها في الزيت، ويوم أشتت زوجته الحلوى فادخرت من مصروفها، وصنعت له الحلوى، وقدمتها إليه، خصم من راتبه قيمة ما ادخرته امرأته، شعاره: مازاد عن قوتنا فالمسلمون به

أولى.. فقومي لبيت المال رديها سطر التاريخ حادثة مصر بين ابن القبطي وابن الحاكم - عمرو بن العاص - وإذا بعمر يحضر عمراً وابنه إلى المدينة ويخلد التاريخ قوله: «متى استعبدتم الناس وقد ولدته أمهاتهم أحراراً؟»

ما أحوج تاريخ الإنسانية إلى اتباع دستور للبشرية، يكون قوامه: «الحكم في عهد عمر» ■

محمد عباس الباز

الحكام في التاريخ كثيرون، وما ملا حاكم صفحات التاريخ عدلاً، كما ملاها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.

كان عمر مضرب المثل في كل شيء، ما سلك فجاً إلا وسلك الشيطان فجاً آخر.

وهو الفاروق: فرق الله به بين الحق والباطل، وأعز الله به الإسلام فاعتز هو كذلك بهذا الإسلام، فحق له أن يقول: «كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره، أذلنا الله».

حينما كان وزيراً للصديق أبي بكر، لم يكن أبو بكر يقطع رأياً دون، وكان نعم الوزير.

لما ولي الخلافة وضع الأساس الأمثل للحكم: الكتاب والسنة، قال: «إن رأيت في أعوجاجاً فقوموني».

زهده عمر في الدنيا، فأحببه الناس - كل الناس - مؤمنهم وكافرهم، فكان ينام في

سؤال.. وجواب

الإجابة: ١ - بكة. ب - أم القرى.
ج - البطحاء. د - البلد الأمين.

٣ - من رفع القواعد من الكعبة؟

الإجابة: إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأمر الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧) (البقرة) ■

أمجد محمد حجازي - المنصورة - مصر

المقام في الدنيا

اعلم يا بني أن المقام في الدنيا قليل، والركون إليها غرور، والغبطة فيها حلم، فكن سمحاً سهلاً قريباً أميناً، وكلمة جامعة: اتق الله في جميع أحوالك ولا تعصه في شيء من أمورك. ■

أيمن بن عفيف

إجابات العدد الماضي

سور وأسماء:

١ - سورة النحل. ٢ - الحشر.

٣ - الإسراء. ٤ - الأنفال.

٥ - طه.



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتي اختياركم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

القضاء بين المؤمنين



عَيْنُ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - عمر بن الخطاب قاضياً على المدينة، فمكث سنة لم يفتتح جلسة، ولم يختصم إليه اثنان، فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء.

نقال أبو بكر: «أمن

مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟».

فقال: «لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة، وخلقهم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.. فقيم يختصمون؟» ■

يحيى بن ناصر الشبيلي - جيزان

أسماء ماء زمزم



جاء في الحديث الشريف: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، وشفاء السقم» (رواه الطبراني في الكبير ٩٨/١١، وابن حبان في صحيحه).

ولما كان ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، وسيد المياه، وأشرفها، وأجلها قدراً، وكان شراباً مباركاً طيباً ذا خصائص وفضائل جمّة خصه الله تعالى بأسماء كثيرة.

ففي كتاب «تاج العروس» للزبيدي، ورد أن ماء زمزم ما ينيف على ستين اسماً.

وغالباً مما يدل على عظم المسمى كثرة أسمائه، ومنه قول الشاعر:

واعلم بأن كثرة الأسماء دلالة أن المسمى سامي

وأذكر هنا بعض ما ورد في كتاب «فضل ماء زمزم» بقلم: سائد بكداش، وهي نحو أربع وخمسين اسماً مع بيان سبب التسمية مرتبة على حروف الهجاء:

- ١ - بركة ومباركة: من البركة وهي النماء والزيادة.
- ٢ - برة: وذلك لكثرة منافعها، وسعة مائها.
- ٣ - بشري: لأنه بشري هاجر أم إسماعيل.
- ٤ - حرمية: وذلك لكون البئر في حرم الله - عز وجل.
- ٥ - ركضة جبريل عليه السلام: لأن جبريل ضرب الأرض بجناحه فانفجر ماء زمزم.
- ٦ - همزة جبريل عليه السلام: لأنها همزته في الأرض أي حفرت.
- ٧ - همزة جبريل عليه السلام: لأن جبريل همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء.
- ٨ - وطاة جبريل: أي ركضته.
- ٩ - زمزم: لأن هاجر ضمت الماء حين تفجر وزمته.

سين وجيم

- ١ - أربع من سنن المرسلين .. ما هي؟
 - ٢ - نبي من أنبياء الله فقد ماله، ثم ولده، ثم ابتلي في بدنه بمرض عضال، فلم يتزعزع إيمانه بالله، فما اسمه؟
 - ٣ - كم عدد الأحاديث في كل من البخاري ومسلم؟
 - ٤ - من مؤلف علوم الحديث؟
 - ٥ - من مؤلف كتاب «جاهلية القرن العشرين»؟
 - ٦ - من صاحب كتاب «مختار الصحاح»؟
 - ٧ - من أول من عمر المسجد الأقصى؟ وكم بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام؟
 - ٨ - من أطول الخلفاء العباسيين مكثاً في الخلافة؟ وكم مكث؟ ■
- عبد الكريم أحمد العبد الكريم - الزلفي - السعودية

من فقه اللغة

- ١ - إذا كانت الحمى لا تدور بل تكون نوبة واحدة فهي حمى يوم.
 - ٢ - فإذا كانت تأتيه كل يوم فهي الورد.
 - ٣ - فإذا كانت تنوب يوماً ويوماً لا فهي الغب.
 - ٤ - فإذا كانت تنوب يوماً ويومين لا، ثم تعود في الرابع فهي الربع.
 - ٥ - فإذا دامت وأقلقت ولم تقع فهي المطبقة.
 - ٦ - فإذا قويت، واشتدت حرارتها، ولم تفارق البدن فهي المحرقة.
 - ٧ - فإذا دامت مع الصداع، والثقل في الرأس، والحمرة في الوجه، وكراهة الضوء فهي البرسام.
 - ٨ - فإذا دامت ولم تقع ولم تكن قوية الحرارة ولا لها أعراض ظاهرة مثل: القلق، وعظم الشفتين، ويبس اللسان فهي دق. ■
- علي خلف محمد الدوسري - الرياض

من وسائل حسن الخلق



- ١ - التغاضي والتغافل.
- ٢ - الحلم.
- ٣ - الإعراض عن الجاهلين.
- ٤ - الترفع عن السباب.
- ٥ - الاستهانة بالمتسي.
- ٦ - نسيان الأذية.
- ٧ - السخاء.
- ٨ - العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان.
- ٩ - نسيان المعروف، والإحسان إلى الناس.
- ١٠ - الرضا بالقليل من الناس، وترك مطالبهم بالمثل.
- ١١ - احتساب الأجر عند الله عز وجل.
- ١٢ - تجنب الغضب.
- ١٣ - تجنب الجدال. ■

مبارك محمد الدوسري

١٠ - سابق: لأن ماء زمزم له التقدم والسبق على غيره من الماء.

١٠ - سقيا الله إسماعيل عليه السلام: لأن ماء زمزم كان سقياً وغيثاً مغيثاً لإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام، حين اشتد بهما العطش.

١١ - سقاية الحجاج: لأن ماء زمزم يسقي الحجيج الأعظم.

١٢ - سيدة: لأنها سيدة جميع الماء، وأفضلها وأكرمها وأرفعها.

١٣ - شراب الأبرار: لأن غالب أهل الخير والصلاح يحرصون على شربه.

١٤ - شفاء سقم: لأن فيه شفاء من كل مرض بإذن الله.

١٥ - صافية: لأن زمزم نقية من كل الشوائب والكدورات.

١٦ - طعام طعم: لأن من شرب من ماء زمزم كان كالطعام في تغذيته وإشباعه.

١٧ - طيبة: لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم.

١٨ - عاصمة: لأن من تضلع بها عصمته من النفاق.

١٩ - عافية: لأن من شربها بدت عليه العافية بإذن الله.

٢٠ - غياث: لأنها كانت غياث لهاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام.

٢١ - مجلية البصر: من الجلو وهو الكشف الظاهر، لأن النظر في زمزم يجلو البصر.

٢٢ - مغذية: لأن بها نماء الجسم وقامه.

٢٣ - مؤنسة: لأن الإنسان يأنس لشربه منها.

٢٤ - ميمونة: لأنها مباركة.

٢٥ - نافعة: لأن لها منافع كثيرة لا تحصر.

٢٦ - لا تنزف: لأن ماءها لا يفنى. ■

اختيار: عبد الرحمن الأحمد - مكة المكرمة

عبد القيوم جوهر - باكستان

المخدرات يُدرب على النباح «بجنون» عندما يشم أدنى رائحة للمخدر الذي يبحث عنه، بينما الكلاب المدربة للكشف عن القنابل تُدرب على العكس، إذ هي تهدأ تماماً إذا اكتشفت قنبلة، مخافة أن تحدث أي صوت يؤدي إلى انفجار.

● كثيرون منا يعلمون أن نيل أرمسترونج كان أول رجل يمشي على القمر، لكن قلة يذكرون أن جين سيرنان هو آخر رجل مشى على سطح القمر.

● أقصى نقطة في غرب قارة أوروبا تقع في «كابو دي روتشا» في البرتغال. ■

هل تعلم أن ... ؟

● ذهابك إلى أي مكان في أستراليا لن يُبعدك عن المحيط أكثر من ألف كيلو متر.

● في غرب نيويورك نوعاً من الحية «المجلجلة» (التي إذا سعت سُمع لها صوت كصوت الجرس) يدعى «ماساسوجا» يعيش في جزء محدود جداً من الأرض، ولطول عيشه معزولاً عن أنواع الحيات الأخرى، لم يعد ممكناً تزاوجه مع أقرب أنواعها إليه، وهو حية «مجلجلة الغابات».

● الكلب البوليسي الكاشف عن

من آيات الله في كونه

الكوارث البيئية من زلازل وبراكين وفيضانات وأعاصير، وجفاف وتصحر وغيرها مما تعج به الحياة من حولنا، قوارع ونذر للبشر الذين اتخذوا إلههم هواهم، بعد أن أضل سلطان العلم التطبيقي عقولهم، وملا بالسطوة والكبرياء قلوبهم، فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا - كما قال إخوان لهم من قبل: ﴿مَنْ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ (قصص: ١٥)، فأراهم الله ضعفهم وأظهر عجزهم، أمام بعض آياته في كونه، فوقعوا مبهوتين، ولم يحاولوا أن يردوا الأمر لله، بل رده إلى الأسباب الظاهرة، وغفلوا عن مالك الأسباب، ولقد أخبر الله في كتابه أن القوارع ستظل تلاحق الكافرين إلى يوم القيامة: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَصِيهِمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ (الرعد: ٣١)، وبين الله أن إصابتهم ناتجة عن عمل أيديهم «بما صنعوا»، فالكوارث الطبيعية التي تنزل بالمؤمنين أو الكافرين لها أسبابها المادية التي قد يفسرها العلم الحديث، ولكنها قبل هذا من صنع البشر وعنادهم وكفرهم وجحودهم، وإغراقهم في المعاصي والآثام: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) (الروم)، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٠) (الشورى)، وهذه الحقيقة التي يقررها القرآن الكريم يغفل عنها كثير من البشر، ويظنون في غيهم يعمهون، حتى تحل بهم الكارثة فتحصد منهم من تحصد، وتترك منهم من تترك، لعل الناس يرتدعون ويرجعون إلى ربهم، فإذا لم يفعلوا حقت عليهم كلمة الله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١١٢) (النحل)، فإن لم تغد هذا البأساء كان الانتقام الأشد: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤١) (العنكبوت)، وهذه القوارع والكوارث أشبه باللدغات الخفيفة التي تصيب بعض الناس لينتبهوا قبل أن يجرفهم الطوفان أو تحرقهم النيران، فإن فعلوا فقد أدركوا أنفسهم، وإن لم يفعلوا جاعتهم الدواهي التي تزداد مع الأيام حتى تصل إلى الذروة قرب يوم القيامة حين تزلزل الأرض زلزالها وتخرج أثقالها.

ولئن كانت الكوارث الطبيعية قوارع للكافرين، فإنها قد تكون ابتلاء واختباراً للمؤمنين، ليعلم الله الذين آمنوا ويمحصهم ويتخذ منهم شهداء، ويثيبهم على ما نزل بهم وحل بساحتهم، فأزهد بعض نفوسهم، وأهلك بعض أموالهم، وجعلهم يضرعون إلى الله ويعودون إليه آيبين، ويدعونه مستنصرين - إن كانوا مؤمنين حقاً وصدقاً ..

وقد لا يستسيغ كثير من أرباب العلم المادي المعاصر والمفتونين بتطبيقاته هذا الذي نقول، لأنهم يريدون كل شيء لأسبابه الظاهرة، التي لا ننكرها، لأنها من صنع الله: ﴿سَنَةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ (الأحزاب: ٢٨)، ولله في خلقه سنن لا تتخلف ولا تتبدل، ولكنها أولاً وأخيراً لا تخرج عن أمر الله ولا عن قدره، والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩) (القمر)، ويقول: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (٢) (الفرقان)، ويقول: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) (الزمر)، فالأسباب والمسببات من صنع الله، وهو - وحده - الذي يملك زمام الكون وما فيه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤)، ولو أن الناس عادوا إلى ربهم وأسلموا له أنفسهم لأزال عنهم الآلام، وأذهب عنهم الأحزان وأمنهم من خوف وأطعمهم من جوع، ورزقهم من حيث لم يحتسبوا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦) أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون (٩٧) أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون (٩٨) أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (٩٩) (الأعراف).



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجبات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

الله
تشعرون برغبة شديدة لالتهامها؟



بإمكانكم فوراً أن تميزوا الجودة الممتازة

وجامنا فزلوه طبيعي ١٠٠٪

أنتم تعرفون حتماً حقيقة الطعم اللذيذ

اختياركم صحيح

لا عجب، إذا لم يكن بوسعكم الانتظار لتصنعوا وجبة من الوطنية

(لا تفروا من طلبكم كل الأسباب)



دواجن
الوطنية

غذاؤكم ترعاه أيد أمينة
الهاتف المجاني ٨٠٠١٢٤٤٦٦٦

The Partnership





قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا